النسخة الرقمية

مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب

بصريات

مجلة ثقافية أدبية

تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

العدد 251 السنة التاسعة عشرة تشرين الأول/ اكتوبر 2023

BASRAYATHA

بصرياثا

ثقافية أدبية

مجلة كل الأدباء الكتاب العرب

رئيس التحرير

عبد الكريم العامري

جمهورية العراق- محافظة البصرة
بريد العشار المركزي- صندوق بريد 1289
Republic of Iraq-Basra
Alashar Centeral Post Office
P.O.Box 1289
Email: alamiry58@gmail.com
Website: www.basrayatha.com

الآراء والأفكار الواردة في المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلة وإنما تعبر عن آراء كتّابها ووجهات نظرهم وليس لإدارة المجلة أي شأن بها. كما أن هيئة التحرير غير مسؤولة عن أي تجاوزات أدبية أو إقتباسات منقولة من أعمال أخرى فضلا عن أي سرقات أدبية تتم في المقالات المقدمة.

في هذا العدد

بقلم رئيس التحرير

عدنا ، والعود أحمد !

ملف العدد

عملية طوفان الأقصى رصد الأيام الأولى

عتبات

القصة القصيرة جدا قبل الكتابة بقلم: موسى مليح/ المغرب
الشعر بين النخبة والعامة بقلم: سوران محمد/ العراق
قول في لقاء الأدب بالفلسفة بقلم: رضوان كنو/ المغرب

حوارات وتجارب

الشاعر محمَّد إبراهيم أبو سنة: نتاجي الشِّعري يُفصح عن شيء آخر غير الرُّومانسيَّة
أجرى الحوار: وفيق صفوت مختار/ مصر

نصوص

شعر

مريم الشكيلية- سلطنة عمان
سوران محمد- العراق
إلهام الحسني- العراق
هاتف بشبوش- العراق
ابتسام كتفي- الجزائر
بوقو عيسي- المغرب
عبدالله عباس خضير- العراق
عوني سيف- مصر
عثمان بالنائلة- تونس
أنس كريم- المغرب
الحسين كحيل- فرنسا
رمله بهاء الدين الجراح- العراق
ليلى الشريفي- العراق
نسيم البحري- اليمن
منى فتحي حامد- مصر
نبيل حامد- مصر
ثورية الكور/ المغرب
كاظم جمعة/ العراق
غسان علي كزار/ العراق
أسماء الشيباني/ اليمن
سعيدة الرغيوي/ المغرب
كوثر بنحدو/ المغرب
حسين عبروس/ الجزائر
وليد الأثوري/ اليمن
عبد الغني نفوخ/ المغرب
عبد الرزاق الصغير/ الجزائر
حاج حمد السماني/ السودان

قصة

تيسيرالمغاصبه/ الأردن

حاميد اليوسفي- المغرب

سمير عبد العزيز- مصر

رشيد أمديون- المغرب

عادل مناع- مصر

ياسين عزوز- المغرب

عبد القادر محمد الغريبل- المغرب

علي ابراهيم/ العراق

أحمد غانم عبد الجليل/ العراق

أحمد بيضون/ مصر

محمد صغير/ المغرب

مهدي الجابري/ العراق

د. محمد محي الدين أبوبيه/ مصر

إلياس الخطابي/ المغرب

ترجمة

كيكة الزفاف قصة: لوري ستون ترجمة : د. محمد عبدالحليم غنيم/ مصر

قصائد إيروتيكية اختارها وترجمها عن الإسبانية: عبد السلام مصباح/ المغرب

الوقواق .. قصائد هايكو ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

أقترب منك بلون الماء- القاص حسن علي البطران

البطران وكسر تابو الانزياح العميق بقلم: د. سلطان العيسى

قراءات

١- العتبات النصية في المجموعة القصصية (هوس) للقاصة / نبيهة محضور* بقلم: علي أحمد عبده قاسم/ اليمن

٢- في اليوتوبيا الاجتماعية؛ المدينة الفاضلة عند الفارابي بقلم: د. حسام الدين فياض/ سوريا

٣- (النهر قيثارة نستمع اليها) قراءة في ديوان قيثارةُ انهارٍ للشاعر عبد الحكيم الوائلي بقلم: رزاق مسلم الدجيلي/ العراق

٤- قراءة في كتاب (شعر رشيد مجيد دراسة وتحقيق) للناقد أ.د مصطفى لطيف عارف بقلم: د. حسن البصام/ العراق

٥- البحث عن الحياة المثلى في رواية أحمد طايل "متتالية حياة" بقلم: فتحي البوكاري/ تونس

أخبار الثقافة

المغربي نبيل منصر يفوز بجائزة فرناندو دالميدا العالمية للشعر

"رف للنشر" تنقل سحر عالم "ديزني" للأطفال العرب

مدارات

أي الكـوارث أفـظع ؟؟ بقلم: نـجيب طـلال/ المغرب

جزيرة قرقنة التونسية بقلم: د.عبد الفتاح العربي/ تونس

مختارات

من المستحيلِ إرضاءُ النساء.. بقلم: هاتف بشبوش/ العراق

من هنا وهناك

تصدير الفن الفلسطيني إلى العالم في "شاحنة برتقال"

فنون

العين نافذة الجمال وشرفته الفارهة مقاربة بين فني الشعر والرسم بقلم: صباح الأنباري/ استراليا

فيلمُ "فلّاحَةُ الْألْوانِ"سيرةُ التحدّي والانْتِصارِ- قراءة عاشقة بقلم : لحسن ملواني/ المغرب

مهرجان لبنان المسرّحيّ الدّوليّ للحكواتي: حكايات الوطن والحرّية

المسرحي آ يت حاكي المَغْبون !! بقلم: نجيب طلال/ المغرب

بقلم رئيس التحرير

عدنا، والعود أحمدُ!

لم تكن ألأيام الماضية سهلة علينا ابداً بعد التوقف المفاجئ سواء للموقع افلكتروني أو العدد الرقمي للمجلة، الا أننا إجتهدنا وحاولنا أن لا نكون بعيدين عن القرّاء الكرام بما نمتلكه من قدرات تقنية وهي بالتاكيد من فضل الله تعالى، حاولنا إصلاح ما اصابه العطل، وبالرغم من أننا فقدنا كثيراً من البيانات والمعلومات المحفوظة في الأقراص الصلبة، إلا أننا، والحمد لله، توصلنا الى طرق قادتنا لاستعادة بعض ما فقدناه، وها نحن نصدر العدد الرقمي ٢٥١ لشهر تشرين الأول / اكتوبر ٢٠٢٣ مع رجائنا أن يتحمّلنا الزملاء كوننا لم نستطع من نشر كل ما وصلنا من مقالات للسبب الذي ذكرناه.

وفي الوقت الذي نشكر فيه الاخوة الذين اتصلوا بنا وارسلبوا الرسائل او تركوا بصماتهم في تعليقات صفحات التواصل الاجتماعي نعاهدكم على أن نستمر في مشروعنا الثقافي ولن يوقفنا عطل أو اختراق لاجهزتنا..

حرصنا في هذا العدد أن يكون الملف خاصّا بما يتعرض له أهلنا في غزة الباسلة وما يرتكبه العدوان الصهيوني من خروقات لكل القوانين الانسانية..

الرحمة والمغفرة للشهداء..

وعاشت فلسطين حرّة أبيّة.

مجلة كل العرب

القصة القصيرة جدا قبل الكتابة

موسى مليح/ المغرب

غالبا ما يطرح السؤال حول القصة القصيرة جدا على الشكل التالي: ما الخصائص الفنية التي تميز ق ق ج؟ فينخرط الجميع في مناقشة الأمور التالية: التكثيف، الدهشة، القفلة، الإيجاز.... لكن في هذه الورقة لن أقف عند هذه التجليات الخارجية لأنني ببساطة سأركز على عملية ما قبل الإنتاج، أي عن الأهلية. وأقصد بالأهلية تلك القدرة الباطنية التي تؤهل المنتج لإنتاج نص ينتمي فعلا إلى ق ق جدا.

وبعبارة أخرى الأهلية هي القدرة على الانخراط في لعبة السرد.

في البداية، لابد من التذكير ببديهيتين اثنتين يغفل عنهما الكثير ممن يعتقدون أن إنتاج النصوص الأدبية بما فيها القصة القصيرة جدا عملية بسيطة في متناول كل من هب ودب من صانعي ضجيج الفضاء الأزرق.

البديهية الأولى تقول إن القصة القصيرة جدا تنتمي إلى حقل الأدب وهو حقل فني تعبيري، وأن كل شكل فني له أداة يعبر بواسطتها. فالرسم أداته الألوان والرقص أداته الجسد، والنحت الحجارة... بينما الأدب يتوكأ على اللغة كمادة يعيد تشكيلها وفق نظام ومعايير محددة. تتوخى اللغة في الأدب التأثير في المتلقي. يتحقق هذا التأثير بفضل شاعرية النص. فالشاعرية تمنح الكلام العادي صفته الأدبية/الجمالية، وتلك وظيفته التواصلية. نخلص إلى أن أول بديهيات كتابة ق ق ج هي توفر القدرة اللغوية

على إنتاج جمل ذات وظيفة شاعرية. إن هذه القدرة لا تتأتى لهذا الكم الكثير ممن يكتبون تحت يافطة القصة القصيرة جدا. قد يعود ذلك لعجز ذاتي، أو لعدم تطوير هذه القدرة بالقراءة والدربة والممارسة والمران كما يقول القدماء.

البديهية الثانية تشير إلى أن ق ق ج تنتمي إلى الخطاب السردي، الذي يندرج ضمنه مجموعة من الأشكال الأدبية السردية مثل المسرحية والرواية والنوفيلا* والقصة القصيرة والقصيدة السردية وغيرها. داخل هذا التعدد يوجد قاسم مشترك يتحدد بالإجابة عن سؤال: ما الذي يمنح هذا التعدد صفته السردية؟

أجمع المهتمون بالخطاب السردي على مجموعة من العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها لإنتاج نص سردي، أو إنجاز التسريد. أبرزها التخييل، والمتواليات السردية والرؤية السردية.

إن الخطاب السردي خطاب تصويري، ومن أجل تحقق هذه الخاصية داخل ق ق ج يلجأ القاص إلى التخييل. من هنا يجب التمييز بين الخيال والتخييل بالرغم من أنهما ينطلقان من مصدر واحد مخيلة الإنسان. فإن الخيال يرتبط بالشعر بينما التخييل يلازم السرد. الخيال الشعري بناء لغوي يقوم على المشابهة والمقاربة والانزياح اللغوي، بينما التخييل نشاط إنساني يقوم على التمثيل؛ تمثيل لغوي لواقع تدور داخله أحداث يقوم بها أشخاص في أمكنة وأزمنة مختلفة. فالتخييل تمثيل لحياة قد يشجبها القاص أو يحلم بتحققها في الواقع. لهذا نلاحظ على بعض التعليقات حول القصص انتقالها من التعليق على التخييلي إلى التعليق على الواقعي فيتضامن ويشجب ويساند.. الخ. فعند التعليق على متن ق ق ج يقول:

"دست حبيبها في صورة شعرية بعيدة المنال .. تسرب دمعة حارة عند إنشاد القصيدة"

ينخرط المعلقون في مواساة مبدعة النص الحقيقية مع إغفال التعليق على جمالية التخييل في النص وعلى قوته التصويرية والتأثيرية على المتلقي. انتماء نص أدبي للخطاب السردي يلزم الكاتب ابتكار عالم متخيل كإطار عام يسيج كلمات النص ومن خلاله تبليغ ما يأمل أن يصل للمتلقي من أجل تحقيق تفاعل مشترك بينهما.

تختلف درجات التخييل عند المبدعين؛ فمنهم من يتوكأ على أمكنة وشخصيات واقعية من أجل خلق عالمه الحكائي {عبادة: أذن المؤذن... تثاقل المصلون، هرول المتسولون إلى المساجد..} ، ومنهم من يمزج بين مواد واقعية وأخرى ضاربة في الخيال، بينما الصنف الثالث يعمد إلى أن يخلق عالما حكائيا لا يمت أي عنصر منه للواقع، وقد يصل إلى درجة الغرابة والعجائبية.

يتولد عن التخييل ما يعرف بالرؤية السردية أو الفنية. ترتبط هذه الرؤية بما يعرف في سيميائيات السرد بالأهلية السردية. وهي قدرة المبدع على الانتقال من الاحتمال إلى التحيين والإنجاز. من البديهي أن الإنسان له القدرة على التقاط مواد قابلة للتحول إلى نص سردي، لكن عملية الانتقال من ملتقط لحدث عادي مطروح في الطريق إلى منجز لنص سردي لا تتأتى للجميع. من هنا وجب التذكير بوظائف التواصل، للتمييز بين الإخبار بحدث (الوظيفة الإخبارية) وقص حدث (الوظيفة الجمالية/الشعرية). في الوظيفة الإخبارية نقل لأحداث وقعت بالفعل وغايتها نقل معلومات. بينما الوظيفة التواصلية الجمالية هدفها إبداع صيغة فنية، تعتمد على معايير متعارف عليها أو مبتكرة تقودها رؤية فنية منبثقة من خزان ثقافي لا ينفصل عن رؤية المبدع الإيديولوجية للعالم. إن غياب هذه الرؤية السردية عند من يكتبون ق ق جدا بشكل خاص والأجناس الأخرى بشكل عام، تدفعهم إلى نشر التفاهة المختفية وراء غموض يعكر صفاء مياه الأدب.

إن الرؤية السردية المؤطرة داخل التخييل تؤمن بأن النص السردي تحكمه دينامية خاصة. تتحقق هذه الدينامية بفضل المتواليات السردية. إن قراءة حكاية (أو الاستماع إليها) لا تعني فقط الانتقال من كلمة إلى كلمة أخرى، ولكنها تعني أيضاً الانتقال من متوالية إلى متوالية أخرى. كل نص سردي يتكون من وحدات تركيبية بينها علاقة ترابط، يطلق على أصغر وحدة تركيبية المتوالية السردية. تختلف النصوص السردية في عدد المتواليات المتحكمة في بنائها. هناك نصوص تحتوي على عدد كبير من المتواليات السردية كالملحمة والرواية النهرية والمسرحيات التراجيدية وهناك نصوص توظف متواليات أقل كالقصة القصيرة والمسرحيات الهزلية. وأخرى تتسم بالقصر جدا لتوظيفها لأدنى عدد من المتواليات، كالطرفة والقصة القصيرة جدا. ففي أشهر ق ق جدا للأديب الهندوراسي أوغيستو مونتيزوشو توفي سنة ٣٠٠٢ نجدها تتكون من متواليتين فقط:

{عندما استيقظ} {كان الديناصور مازال هناك.}

تتحقق المتواليات السردية بواسطة أفعال السرد التي تتكفل بسرد مجموعة من الأحداث، وتعمل على توليد علاقات داخلية تجعل المتلقي يؤمن بأن المقروء ينتمي إلى الخطاب السردي. الفعل السردي عنصر لغوي يعمل على توجيه متوالية في الحدث، فيتطور الحكي أو يتوقف. يستمد اسلوب السرد الذي يتسم بالحركة، عكس أسلوب الوصف الذي يتسم بالسكون، ديناميته من أفعال السرد المتنوعة؛ فقد تكون فعلا

نحويا او اسما أو حرفا. فالابتسامة تولد حدثا يندرج ضمن متوالية سردية، يترتب عنها ردود أفعال مختلفة، وحرف الجر على في قولنا:(دعوت عليه..) سيترتب عنه ردا عن الإساءة عكس (دعوت لك) إن ما تقوم عليه المتواليات يعتبر حسب كريماص الركيزة الأساسية لكل سيرورة ديناميكية مولدة للتركيب السردي.

إذا كان المنتج للقصة القصيرة جدا هو أول قارئ لها، فعليه أن يتساءل، قبل نشرها، عن مدى حضور المتواليات السردية في النص، وما هي الوضعيات الحكائية التي حققتها من البداية إلى النهاية. وعليه كذلك أن يتساءل عما يملك من ثقافة حول الكتابة السردية وروادها وتاريخها وأجناسها لأن إنتاج قصة قصيرة جدا تشبه قطرة ماء تلزم السباحة في بحر شاسع أمواجه اللغة بدروبها والفلسفة بمباحثها والعلوم الإنسانية بتفرعاتها والإنسان بكل أبعاده: الموت، الحياة وما بينهما من قيم .

المعجم:

النوفيلا: الرواية القصيرة

آيت أورير ٤٠ شتنبر ٢٠٢٣

الشعر بين النخبة والعامة

سوران محمد/ العراق

لاشك بأن الشعر يعتبر العنصر الرئيسي للتعبير عن الاحاسيس الانسانية منذ القدم، وقد مر بمراحل عدة من النظم الشفهي الى الكتابة عن طريق الأوزان والبحور ثم الى يومنا هذا و تأثير جميع الحركات الحداثوية والفكرية العالمية على نبض الشعر و تدوينه دون انكار الوقع الكبير لجميع انواع الشعر على النفوس قديما و حديثا، فهو الجنس الادبي الاصعب اذا اردنا ان نأتي بعمل مميز و نتاج موءثر، وقديما كان للشعر حضورا في حياة الناس والمجتمعات بل أثر على الاحداث و أدى دورا فعالا في المناسبات والطقوس .

لكننا في مقالنا هذا نتطرق الى مسألة مختلفة تماما و هي طرح طرق و معايير النظر والتعامل مع الشعر المعاصر، لكن و قبل كل شيء يجب ان نتعامل بشيء من الاحترام مع كل ما يكتب باسم الشعر سهلا أم معقدا ، جميلا أم ركيكا، لأنه يعتبر جزءا لا يتجزأ من عالم الروح و الشخصية و التجارب لموءلفه وكل نص يعبر عن شيء من عالم الشاعر و معاناته و لحظاته الروحية الخاصة، لذا جدير بالاهتمام والتقدير. وبما ان الوسيلة الاهم في الشعر هي اللغة وان اللغة تتحرك و تتقدم الى الامام من خلال الشعر والادب وهي في دوامة التجديد مستمرة مع حركة

الحياة، لذا نلاحظ احيانا تفاوت طرق الانشاء والتعبير والفهم والاسلوب بشكل عام من حقبة الى الاخرى، وهذا ما يجعلنا ان ننظر الى الشعر ?وحدة واحدة و ?تلة غير متجزئة منذ الوهلة الاولى ولحد الان، وهكذا يبني الشعراء المعاصرون على ما بنوا القدماء ولا نرى تنافرا بل اكتمالا للمسيرة الشعرية على مدى العصور و بين الاجيال.

في هذا المقام نحن لسنا بصدد توجيه القراء و التمييز بين الشعر الجيد والرديء لكن وعلى ضوء التجارب يمكننا القول بأن هنالك قاسما مشتركا للاعمال الشعرية الاصيلة والجادة بسبب توافر مقومات و نقاط القوة في تلك النصوص أيما ?انت لغة الشاعر، فالشعر في ذاته هو لغة مشتركة عالمية بين بني بشر على خلاف ألوان بشرتهم و مشاربهم و ميولهم.

اذ ان هناك ركائز عدة يجب اخذها بالحسبان عند النظر والتقييم للنصوص الشعرية ومن ثم على ضوئها نتعرف على الطبيعة التكوينية للقصائد. فقوة هذه النقاط تلقي بظلالها عل? الاستنتاج والاستكشاف، ومن بين تلك الركائز يجب مراعاة الجودة والتمييز في الثيمة والتي هي بمثابة العمود الفقري للشعر، كما علينا ان نسأل هل هي متكررة أم متجددة؟ هل تسترعي انتباه اللاوعي أثناء التأمل والدراسة؟ أي خيط فيها تربط بالقاريء، ثم هل ان الفكرة وليدة طبيعية لقناعات الشاعر و انتضجت داخل المختبر الشعري و ذهن الشاعر أم لاء؟ الى ان نأتي الى مناقشة نوعية اللغة و اساليبها البلاغية من المجاز والاستعارات والتضاد، ثم هل ان للشاعر شعرية خاصة به بحيث يتميز به دون غيره؟ وما نوع الرسالة التي تحتوي النص و بأي لغة صاغت القصيدة هل هي دارجة يومية أم راقية متفننة؟ وما هي التقنية المستعملة والاسلوب الصياغي للشعر؟ هل هي سائدة أم فيها دلائل و شيفرات يرشد القاريء الى عوالمه الخفية بحيث يحتاج قراءات متأنية و تأملات عميقة. و ان الخيال هو المحرك الرئيسي لتحديد خطوات الانجاز الشعري ، مع مراعاة تجدد الصور الشعرية و ندرتها نصل الى حافة الاتيان بالجيد والتمتع بقراءة نصنا كأول قاريء و ناقد في آن معا.

بل ?لما حاول الشاعر أن يكون نفسه و ذاته في نصه كلما ?ان شعرا أحسن و أجدر بالذكر والتدبر، والشاعر الجيد يحاول دوما ان يتجنب التقليد والتكرار، وفي الاخير ان لكل نوع من الشعر طبقة معينة من القراء، بحيث يتقاسم كل طبقة نوعا محددا من المضامين والاشكال الى نصل ال? النص الجاد ولا نجد الاغلبية ترغب بقراءته الا النخبة الشعرية و هم دائما يتابعون كل جديد و يبحثون عن تغذية ذائقتهم بالاختيار الانسب الخاص بهم والمتميز.

عموما ينقسم أصناف الشعراء ال? ثلاثة أنواع: ١- الصنف الذي يكتب الشعر كممارسة للهواية. ٢- الذين يجدون في كتابة الشعر ضالتهم للتخلص من الهموم والاحتراق الداخلي. ٣- الشعراء الجادين الذين يحاولون اجتياز و مغادرة السابقين بل حتى أنفسهم القديم.

الا ان التعامل مع الاسماء بدلا من الاعمال يعتبر الداء العضال عند القراءة و يفسد علينا موضوعيتنا و ينقلب المعايير الابتكارية و الجمالية عندنا، في حين ان ?ل نص شعري له مناخه و تضاريسه الخاصة وهو في علاقة مترابطة عضوية بروح الشاعر و أنفاسه الآنية و تعدد أدواته الشعرية و غناء تدفق أفكاره، وهذا ما سماه الباز بـ (عصير الشاعر) أو بئره الذي يستخرج منه افكاره و صوره أو سماءه التخيلي.

في الختام يجب علينا ان لاننسى بأن الثيمة كلما كانت ناردة و على صلة بالمتلقي كلما كانت بداية موفقة لكتابة الشعر ، وبما ان الصور الشعرية تعتبر المكون الرئيسي لبناء النصوص فان الشاعر الملهم والمتمكن يعرف كيف يرسم و يصوغ صوره الشعرية، وهو عالق بين الواقع والخيال لكنه و بمهارته سيصنع خيطا أو حبلا يربط من خلاله بداية نصه بوسطه و آخره ويخرج منه سالما دون الهلاك، و نحن بدورنا نشعر كالقراء بالعذوبة والانسجام و ثبات البنية للنص من خلال التعابير الشعرية المتدفقة.

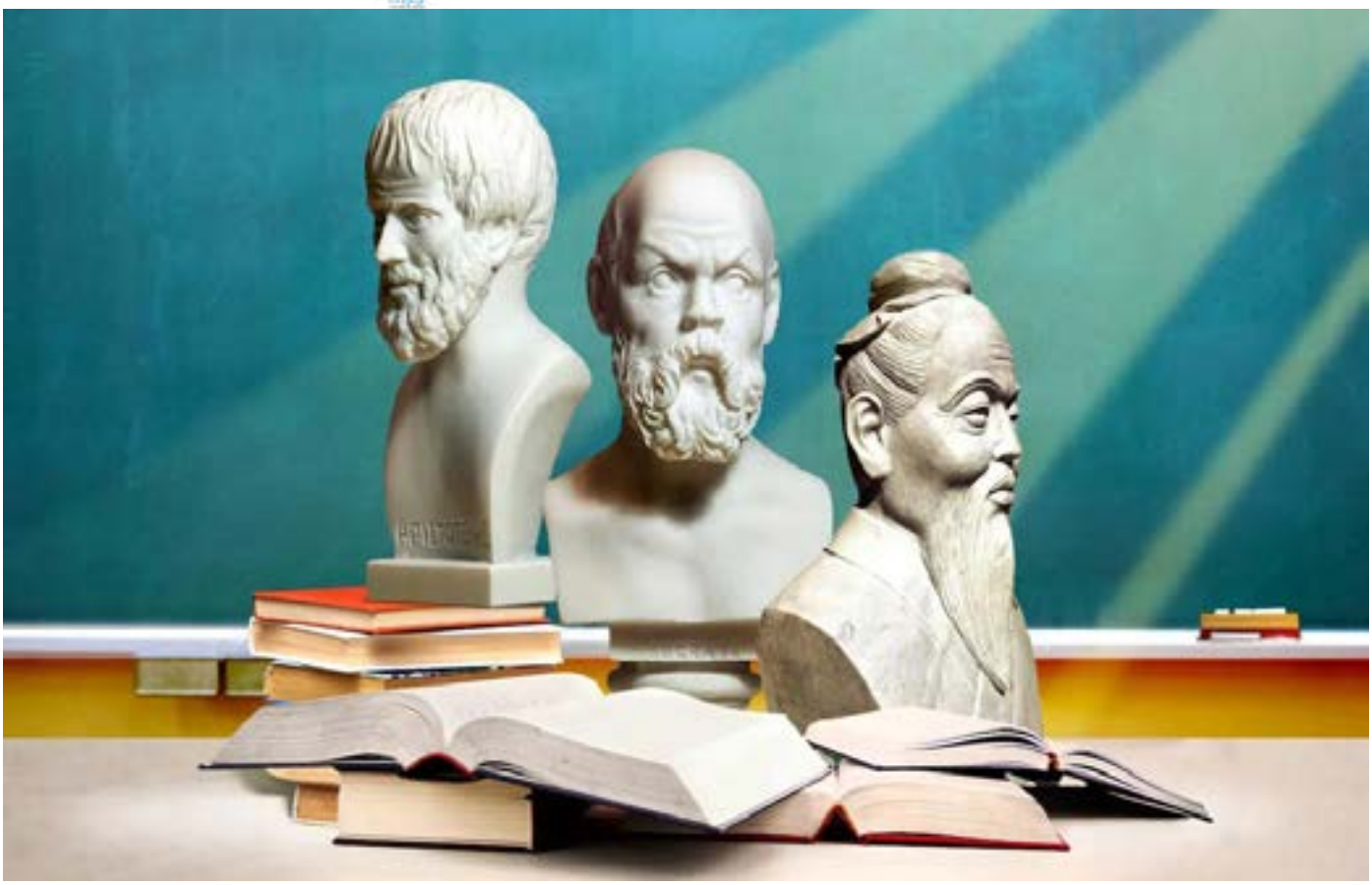

قول في لقاء الأدب بالفلسفة

رضوان كنو/ المغرب

نيتشه هو فيلسوف الفلاسفة بلا شك. لربما هو فيلسوف الأدباء أيضا، دون حيازة شرف أن يكون أديبا للفلاسفة. مادام أنه لم يخلف إنتاجا أدبيا بالمعايير المتعارف عليها. كما هو شأن المعري في التراث الإسلامي. مع ذلك و استنادا لرؤية نيتشه نفسه المضادة لسلطان القيم السائدة بما فيها معايير التصنيف الواجب هدمها أو قلبها في أحسن الأحوال. فإنه يمكن اعتبار كتاب نيتشه الرئيسي " هكذا تكلم زرادشت" مؤلفا روائيا، مسرحية، سيرة ذاتية، فلنسمه ما شئنا. فلا

مشاحة في الأسماء. المهم أنه عمل أدبي قح إذا ما كان الأدب في آخر المطاف هو عمل اللغة و الخيال الخلاق. فإن نيتشه لا يُجارى بهذا الصدد. يظهر ذلك بوضوح في اختيار الأسلوب الشذري المفعم شعرية في التعبير عن أغلظ الأفكار الفلسفية و أكثرها جفافا.

قد يكون هذا الحكم التاريخي ذاتيا خالصا، مرده دمغة شخصية سقط صاحبها في إعجاب واع إزاء نيتشه. – على الأقل تعويضا له عن خيباته النسائية الروسية للو سالومي- لكنه اقتناع مبرر طالما لا يوجد أي أمر غير شخصي بالنسبة لنيتشه كما يصرح في ميلاد الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي حين ينسب قوة حياة الإغريق إلى الإبداع الذاتي لجمهورية العباقرة المقصود بهم الفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط مثل هيراقليطس و بارميندس.

رغم هذا كله. يبدو ما غامرنا بالقول سابقا أن مؤلف نيتشوي كتاب أدبي بامتياز خلاصة مقبولة لكل دارس فلسفة، امتد عنقه المينرفي تلصصا على بعض الصيحات الأدبية المعاصرة الوازنة الفريدة من نوعها التي قدمها الأديب التشيكي " ميلان كونديرا". و هو اشتباك شهي يغري بنشوة فل-أدبية لا بد من تتبع بعض آثارها و آفاقها.

فلنصرح بداية. لنزح شبهة منهجية قد تشوش مسالك العرض. فالحديث عن أثر لنيتشه في أدب كونديرا ليس معناه استقراء أوجه علاقة أبوة فلسفية سواء اختيارية أو متسلطة ، حكمت مقتضياتها على كونديرا اتخاد أفكار نيتشه مرجعية يستلهم منها خطه التحريري في روايته كلما أراد رسم صورة شخصياته الروائية أو كشف مشهد أدبي.

إن هاجسا كهذا مردود على وجهين من نيتشه نفسه الذي رفض كل وصاية على الفلاسفة فما بالك على الروائيين لأن الوصاية و التقليد و التأثر نفي كلي للوعي بالذاتية باعتباره الشرط الضروري لبزوغ الإنسان الأعلى كمقولة أساسية في فلسفة نيتشه. يعبر عن ذلك بوضوح بقوله في كتاب هذا الإنسان : "حين وجدتموني لم تكونوا قد بحثم عن أنفسكم". أما كونديرا فهو على نفسه الخط حيث يتبرأ تماما من أسبقية الفعل الفلسفي على العمل الروائي، مشيرا أن الرواية استطاعت الكشف عن أمور وجودية قبل وقت طويل من وصول الفلسفة لها. أكثر من ذلك فإن كونديرا رغم تدشين روايته الأهم كائن لا تحتمل خفته بفكرة العود الأبدي النيتشوية فإنه يعتقد جازما بل و مقتنع بشكل حازم أن الأدب و بالضبط الرواية لم تكن أبدا ابنا سواء طيعا أو عاقا للفلسفة. لأن طبيعتهما مختلفة تماما قد يتشابكان أحيانا لإثارة النقاش لكنهما كالخطان المتوازيان لا يلتقيان أبدا.

مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب
www.basrayatha.com
بصرياثا

عملية طوفان الأقصى.. رصد الأيام الأولى

معركة طوفان الأقصى، وفي إسرائيل عملية السيوف الحديدية، كما تشير إليها بعض المصادر بالانتفاضة الثالثة، هي عملية عسكرية ممتدة شنَّتها فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وعلى رأسها حركة حماس عبر ذراعها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام في أول ساعات صباح يوم السبت (٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ م)، إذ أعلن القائد العام للكتائب محمد الضيف، بدء العملية ردًّا على «الانتهاكات الإسرائيلية في باحات المسجد الأقصى المبارك واعتداء المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة والداخل المحتل».

بدأت عمليَّة طوفان الأقصى عبر هجومٍ صاروخي واسعِ النطاق شنّته فصائل المقاومة، إذ وجَّهت آلاف الصواريخ صوبَ مختلف البلدات والمدن الإسرائيليّة من ديمونا في الجنوب إلى هود هشارون في الشمال والقدس في الشرق، وتزامنَ مع إطلاق هذه الصواريخ اقتحام برّي من المقاومين عبر السيارات رباعية الدفع والدراجات النارية والطائرات الشراعية وغيرها للبلدات المتاخمة للقطاع،حيث سيطروا على عددٍ من المواقع العسكريّة خاصة في سديروت، ووصلوا أوفاكيم، واقتحموا نتيفوت، وخاضوا اشتباكاتٍ عنيفة في المستوطنات الثلاثة وفي مستوطنات أخرى كما أسروا عددًا من الجنود واقتادوهم لغزة فضلًا عن اغتنامِ مجموعةٍ من الآليات العسكرية

الإسرائيلية.

في ٩ أكتوبر، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي استعادته السيطرة على جميع البلدات التي استولت عليها فصائل المُقاومة الفلسطينيَّة في غِلاف قطاع غزة مع استمرار بعض المناوشات المُتفرقة، وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت بدء الحصار الشامل على غزة، بما في ذلك حظر دخول الغذاء والوقود.

خلفية

المقالات الرئيسة: الخط الزمني للصراع الفلسطيني الإسرائيلي (٢٠٢٣) وقائمة الاغتيالات الإسرائيلية (٢٠٢٣)

اندلعَ الصراع بين فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وبين إسرائيل منذ انسحابِ الأخيرة من القطاع عام ٢٠٠٥، كما ارتفعَ منسوب التوتر بين الطرفين عقبَ سيطرة حماس على قطاع غزة بعد فوزها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية لعام ٢٠٠٦ وما تبعها من حربٍ شبه أهليّة مع حركة فتح في العام الموالي. يُعاني القطاع من ٢٠٠٧ (منذ ١٦ سنة) من حصارٍ إسرائيلي خانق من كلّ الجوانب تقريبًا بما في ذلك الجانب المصري. علاوةً على ذلك فإنّ غزة مغلقةٌ عن بقية العالم، بل إنّ الوصول إلى الموارد الحيويّة والضرورية بما في ذلك الغذاء والماء والكهرباء يخضعُ لسيطرة إسرائيل تامّة وهو ما يزيدُ من صعوبة حياة الغزيين.

قَتلت إسرائيل خلال عام ٢٠٢٣ ما لا يقلُّ عن ٢٤٧ فلسطينيًا عددٌ كبيرٌ منهم من المدنيين، بينما قتلَ الفلسطينيون في عمليّاتهم الفردية أو تلك العمليات التي تتبّناها فصائل المقاومة ما لا يقلُّ عن ٣٢ إسرائيليًا ما بين مجنّدين في جيش الاحتلال ومستوطنين، كما أنّ اتساع رقعة الاستيطان وتهجير الفلسطينيين من قراهم وهدمِ منازلهم والغلوّ في الاعتقال والأسر في ظلِّ حكومة إسرائيلية يقودها عددٌ من الوزراء اليمينيين المتطرفين وعلى رأسهم وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير الذي طالبَ في أكثر من مرة بـ «إبادة الفلسطينيين عن بكرة أبيهم» ووزير المالية بتسلإيل سموتريش الذي يدعمُ الاستيطان بكل قوّة ويضغطُ على الحكومة الإسرائيلية للسماح له بالحصول على مزيدٍ من التمويل لبناء عشرات المستوطنات الجديدة على الأراضي الفلسطينية ساهمَ في زيادة الاحتقان الفلسطيني، فضلًا عن الاقتحام المتكرّر للمسجد الأقصى وبمئات المستوطنين مع حماية مشددة من الشرطة الإسرائيلية التي تمنعُ الفلسطينيين من أداء مناسكهم وتعتقلهم بالعشرات. لقد أكّد محمد الضيف كلّ هذا في المقطع المصوّر الذي كان بمثابة إيذانٍ منه بالانطلاقة الفعليّة للعملية

حيث قال إنّ طوفان الأقصى جاء ردًا على «تدنيس الإسرائيليين للمسجد الأقصى»، وذلك بُعيد اقتحام مئات المستوطنين وعلى مدار ٣ أيام تزامنًا مع عيد العرش اليهودي للأقصى بحمايةٍ ودعمٍ من الشرطة الإسرائيليّة التي واصلت وأينعت في منعِ الفلسطينيين من دخول باحات المسجد.

الجدير بالذكرِ أنّ عملية طوفان الأقصى حصلت بشكل فجائي وغير متوقّع للأجهزة الاستخباراتيّة الإسرائيلية ونظيرتها الأمريكيّة، حتى أنّ صحيفة هآرتس العبريّة اعترفت بأنّ «الهجوم من غزة شكّل مفاجأةً كبيرةً للاستخبارات العسكرية»، كما أنّ العمليّة الفلسطينية جاءت بعد يومٍ واحدٍ من الذكرى الخمسين لحرب أكتوبر.

العملية

اليوم الأول

البداية

سُمعت صفارات الإنذار وهي تدوي في عشرات البلدات والمدن الإسرائيليّة وذلك بُعيد السادسة والنصف صباحًا (بالتوقيت المحلّي)، ونشرت وسائل إعلام فلسطينيّة صور ومقاطع فيديو وثّقت لحظة إطلاق فصائل المقاومة في قطاع غزّة عشرات الصواريخ نحو إسرائيل. سُرعان ما بدأ إسرائيليون في توثيق صواريخ المقاومة التي سقطَ بعضها في عسقلان، حيث أظهر مقطع فيديو من الأخيرة ألسنة لهبٍ ضخمة وهي تلتهمُ عددًا السيارات جرّاء سقوط الصواريخ.

سرت أخبارٌ جديدةٌ بُعيد السابعة صباحًا بقليل تُفيد بتمكّن مقاومين فلسطينيين

من اجتيازِ الحدود حول غلاف غزة، واصلين لمدينة سديروت التي سُمع فيها أصواتُ اشتباكاتٍ بالرصاص وتبادل إطلاق النار. تطوّر الأمر أكثر فأكثر حينما تمكّنت جيبات المقاومة الفلسطينية من اقتحامِ إحدى المستوطنات الإسرائيلية القريبة من القطاع، حيث وثَّق مقطع فيديو جرى تداوله بكثافةٍ على مواقع التواصل سيارة بيضاء من الحجمِ الصغير وهي تجوبُ شوارع سديروت وبها عددٌ من المقاومين الفلسطينيين المسلّحين والملثمين ممن نجحوا في اقتحامِ بلدات غلاف القطاع، في حين وثَّق مقطع فيديو ثاني مُقاومًا فلسطينيًا وهو يقوم بعمليّة إنزال مظلي داخل بلدة ما من البلدات المتاخمة للقطاع.

بيان محمد الضيف

من لم يَستطع المشاركة في طوفان الأقصى بشكل مباشر فليُشارك بالتضامن.

— جزءٌ من بيانٍ ألقاهُ الضيف عقبَ بدء عمليّة طوفان الأقصى.

ألقى القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام محمد الضيف بيانًا في تمام الثامنة صباحًا، وفيه أعلن وبصريحِ العبارة بدء عمليّة عسكرية سمَّاها «طوفان الأقصى» مؤكّدًا أنّ الضربة الأولى استهدفت مواقع العدو ومطاراته ومواقعه العسكرية وقد تجاوزت الـ ٥٠٠٠ صاروخا، وشرحَ الضيف في بيانه سبب بدء العمليّة حيث استرسل في الحديث عن «تدنيس الإسرائيليين للمسجد الأقصى وتجرؤهم على مسرى الرسول» مضيفًا أنّ هذه العملية جاءت لوضعِ حدٍ للانتهاكات الإسرائيلية، ومشددًا على أنّه بدءًا من اليوم السابع من أكتوبر ينتهي التنسيق الأمني مع الاحتلال، وأنّ الشعب الفلسطيني سيستعيد بدءًا من اليوم أيضًا ثورته ويعود لمشروع إقامة الدولة. طالبَ الضيف باتحاد كل القوى العربية والإسلامية لكنس الاحتلال، كما طالبَ كلّ من يملك بندقيّة بإخراجها فقد آن أوانها كما جاء في بيانه، وختمَ القائد العام لكتائب القسام بمطالبة الجميع مُتابعةَ التوجيهات والتعليمات عبر البيانات العسكرية المتتابِعَة.

أسر جنود إسرائيليين

بُعيد بيان الضيف والذي أعلن فيه وبشكلٍ رسمي بدء عملية طوفان الأقصى، نشرَ فلسطينيون من داخل قطاع غزّة مقاطع فيديو تُصوّر لحظة عودة جيب عسكري يتبعُ لكتائب القسّام وفيه جثة جندي إسرائيلي قُتل خلال الاشتباكات وجرى سحبه للقطاع، كما وثَّقت وسائل الإعلام المحليّة دبابة إسرائيلية كانت تحرسُ موقع كيسوفيم العسكري والنيران تلتهمها شرقي

خانيونس. استمرَّت صواريخ المقاومة في إمطار البلدات والمُدن الإسرائيلية، ومعها استمرَّت الصور والفيديوهات التي توثق ما يجري.

نجحَ عناصرُ المقاومة الفلسطينية ممن دخلوا سديروت في اقتحامِ مقر الشرطة داخل المدينة، وسرت أخبارٌ غير مؤكّدة عن إجهازهم على كامل العناصر بالموقع، فيما انتشرت صورةٌ تُظهر جنودًا في جيش الاحتلال الإسرائيلي شبه عراة وهم مستلقون على الأرض بينما يقفُ مسلّح فلسطيني فوقهم رؤوسهم وآخر ببدلة عسكريّة على جانبهم فيما بدى أنها عمليّة أسر. على الجانبِ الآخر وفي القطاع كانت الصور والفيديوهات تتوالى، حيث وثّق الإعلام المحلي جيبًا إسرائيليًا استولى عليه المقاومون خلال اقتحامهم للبلدات والمدن المتاخمة للقطاع وعادوا به لموقعهم.

التكاتف الفلسطيني

نحن جزءٌ من هذه المعركة ومقاتلينا بجانبِ إخوانهم في القسَّام كتفًا إلى كتفٍ حتى النصر.

— من بيانٍ للناطق العسكري باسم سرايا القدس أبو حمزة دعمًا لعمليّة طوفان الأقصى.

ظهرَ صالح العاروري نائب رئيس حركة المقاومة الإسلامية حماس على فضائية الأقصى ووجَّه رسالةً لأبناء فلسطين في الضفة الغربية والداخل المحتل كما افتتحَ قوله، حيث أكّد بادئ ذي بدء أنّ معركة طوفان الأقصى هي ردٌّ على جرائم الاحتلال، مُضيفًا أنّ المجاهدين في القطاع بدأوا عملية واسعة بهدفِ الدفاع عن المسجد الأقصى وتحرير الأسرى.خصَّ العاروري في رسالته المقاومين بالضفة، مشددًا على أنّ الأخيرة هي كلمة الفصل في هذه المعركة، وتستطيعُ أن تفتح اشتباكًا مع كل مستوطنات الضفة، كما طالبَ العاروري من الأمّتين العربية والإسلامية المشاركة في المعركة. خرجَ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية هو الآخر في بيانٍ صحفي أعلنَ فيه أنّ طوفان الأقصى بدأ من غزة وسيمتد للضفة والخارج وكل مكانٍ يتواجد فيه شعبنا وأمتنا، مؤكّدًا أن «المقاومة الفلسطينية تخوضُ في هذه اللحظات التاريخية ملحمة بطولية عنوانها الأقصى ومقدساتنا وأسرانا»، كما أهابَ بالأمّة العربية ومن وصفهم بأحرار العالَم بالوقوف والمشاركة في المعركة. أعلنت كتائب أبو علي مصطفى الذراع العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أنّ قواتها في حالة استنفار قصوى وتعمل ميدانيًا على الأرض في عدة محاور إلى جانبِ رفاق الدم والسلاح متوعّدةً تل أبيب بأنّ القادم أعظم.

اقتحام المستوطنات

الاقتحامات والأسر

نشرت الحسابات الرسمية لكتائب القسام صورًا أولية لقوات النخبة القسامية داخل المستوطنات الإسرائيليّة ضمن معركة طوفان الأقصى، وأظهرت الوسائط مجموعة من جنود القسّام داخل عددٍ من المواقع العسكرية الإسرائيلية، فيما وثّقت مقاطع فيديو أخرى حصار المقاومين لجنود جيش الاحتلال داخل قاعدة عسكرية لم يُعلن عن اسمها تقعُ على مشارف القطاع. أظهر مقطع فيديو لاحق نشره الإعلام العسكري التابع للقسام لحظات الاقتحام الأولى والاستيلاء على معبر كرم أبو سالم شرق رفح، وما تبعه من عمليات اشتباكاتٍ وما تخلّلها من قتلٍ للجنود الإسرائيليين في الموقع وفي مواقع أخرى مع أَسرِ آخرين، ثمّ نشر الإعلام الحربي مقطع فيديو ثاني لسربِ صقر وهي إحدى الوحدات العسكرية التي شاركت في عملية طوفان الأقصى، بل هي الوحدة المسؤولة عن الإنزالات

الجويّة عبر الطائرات الشراعيّة التي قام بها المقاومون داخل المواقع والمعابر العسكريّة الإسرائيليّة.

معركتنا مستمرة والعدو لا يعلمُ عن نتائجها شيئًا ... سيُصاب العدو بالذهول عندما يستفيق من خيبته.

— من كلمةٍ لأبي عُبيدة الناطق الرسمي باسمِ كتائب القسّام تعليقًا على العمليّة.

إطلاق صاروخ فلسطيني على الأراضي الإسرائيلية المحتلة، أكتوبر ٢٠٢٣

نشرت حركة المقاومة الفلسطينية حماس الفاعل الرئيسي في هذه العمليّة بيانًا جديدًا قالت فيه إنّ ذراعها العسكري تقوم بعملية دفاعٍ عن الشعب والأرض والمقدسات، كما حمَّلت الاحتلال كامل المسؤولية عن «تبعات جرائمه بحق المسجد الأقصى وفي القدس وضد أهلنا في الضفة وعموم فلسطين المحتلة»، مؤكّدة أن أولوية هذه العملية هي حماية القُدس والأقصى ووقفَ مخططات الاحتلال الرامية إلى تهويدهما وبناء هيكلهم المزعوم على أنقاض قبلة المسلمين الأولى، فضلًا عن تحرير الأسرى من السجون والذي اعتبرته أحد أهم العناوين الوطنية والسياسية والإنسانية. أكّد أبو حمزة الناطق باسمِ السرايا أنّ الأخيرة «تمتلكُ العديد من الجنود الصهاينة الذين هم أسرى بين أيدينا».

نشرت كتائب القسام صورًا لعددٍ من الجنود الإسرائيليين الأسرى خلال معركة طوفان الأقصى، موثقة ذلك عبر مجموعة فيديوهات فمنهم من أُسر وحُمل على دراجة ناريّة ومنهم من جيء به في سيارات أو حتى دبابة كما ظهر في مقطع فيديو نشره الإعلام الحربي التابع للكتائب. نشر نفس الإعلام مجموعة من المقاطع الذي أظهرت قدرات كتائب القسام والتي استعملت في معركتها هذه طائرات مسيّرة، حيث أظهر مقطع فيديو استهدافًا مباشرًا لثلاث جنودٍ إسرائيليين بقذيفة أُلقيت من طائرة مسيّرة على ما يبدو، ما تسبَّب في إصابة جندي واحد على الأقل إصابة مباشرة وجرى سحبه من زميله الجندي الثاني لمكان أأمن. استمرَّ القسام في توثيق العمليات التي نفذها ضدّ إسرائيل، حيث وثق استهدافًا مباشرًا لدبابة إسرائيلية بقذيفةٍ أُلقيت من طائرة عمودية ما تسبَّب في احتراقِ جزء كبير منها، فضلًا عن استهداف رشاش إسرائيلي من طراز «يَرى ويُطلق» شرق قطاع غزة بنفس الطريقة.

التوغّل في العُمق

خريطة تظهر حجم توغل الفصائل الفلسطينية

رغم مرور عدّة ساعات على بداية العملية، فقد توغّل مقاومون فلسطينيون داخل المستوطنات الإسرائيلية وخاضوا اشتباكاتٍ وُصفت بعضها بالعنيفة وخاصّة في مدينة سديروت معَ قوات خاصّة إسرائيلية استُدعيت على وجه السرعة لعينِ المكان. تحدثت وسائل الإعلام العبريّة وبعضها مقربٌ من الجيش عن تسلّل ما قالت إنها خلية مسلحة لداخلِ سديروت وذلك بعد نحو تسع ساعاتٍ من بداية عمليّة طوفان الأقصى. ردًا على الغارات الإسرائيلية الكثيفة على مناطق متفرقة من القطاع، عاودت كتائب القسام إطلاق رشقات صاروخية على عددٍ من المدن الإسرائيلية وخاصة مدينة عسقلان التي تعرَّض فيها ٦٠ موقعًا للقصف. أسفرت صواريخ المقاومة الفلسطينية عن مقتلِ مستوطنَيْن اثنين من قاطني المدينة كما اشتعلت النيران في عدّة أماكن عدى عن الأضرار الماديّة التي طالت بعض المرافق والشوارع.

لم يقتصر توغّل المقاومين الفلسطينيين داخل سديروت فحسب، بل تعمقوا داخل بلدات أخرى وتحصنوا في بعض المنازل حيث خاضوا اشتباكات ضارية مع جنود الجيش الإسرائيلي وقوات النخبة في موقع إيرز العسكري الذي سيطرت عليه الفصائل الفلسطينيّة في الساعات الأولى من العمليّة، كما صوَّرت وسائل إعلام عبرية اشتباكات أخرى داخل أوفاكيم مع أنباء عن وقوعِ جرحى وقتلى في الطرفين. تحدثت القناة ١٣ الإسرائيلية عن وجودِ ٥٠ رهينة في مستوطنة بئيري في يدِ من

تصفهم بالمسلّحين الفلسطينيين مؤكّدة من مصادر شبه رسمية أنّ الجيش يخوضُ قتالًا في بلدة كفار عزة.

الرد الإسرائيلي

اعترفَ الجيش الإسرائيلي أنّ حماس بدأت عملية مزدوجة شملت إطلاق قذائف صاروخية وتسلل مسلحين إلى الأراضي الإسرائيلية، معلنًا رفعَ حالة التأهب لحالة الحرب بعد تسلل فلسطينيين إلى قلبِ إسرائيل، ومتوعدًا بأنّ حركة حماس ستدفعُ ثمنًا باهظًا. أعلنَ الجيش أعلى درجات الطوارئ العسكرية والأمنية، وفَرَضَ حالة طوارئ تشملُ حدود شمال وشرق قطاع غزة حتى تخوم تل أبيب وديمونا، كما أَغلقَ عديد الطرق والمواقع وتحول إلى طرق بديلة في المناطق القريبة من السياج الحدودي مع قطاع غزة، قبل أن يُؤكّد وزير الدفاع الإسرائيلي مساحة حالة الطوارئ والتي وصلت نطاق ٨٠ كيلومترًا من القطاع. أوقفت السلطات الإسرائيلية الدراسة ومنعت التجمّعات في المستوطنات الجنوبية والوسطى بما في ذلك تل أبيب والقدس. خرجَ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مقطع فيديو مصوَّر أعلنَ فيه وبصريح العبارة قائلًا: «نحنُ في حالة حرب»، طالبًا مِن مَن سمَّاهم مواطني إسرائيل الانصياع لأوامر الجيش وقوات الأمن. استُدعي الآلاف من جنود الاحتياط من قطاعات الجيش كافة وأُرسلوا ضمنَ تعزيزاتٍ على الحدود مع القطاع وآخرون في الحدود الشمالية مع لبنان. أظهرت صور ومقاطع فيديو هروب مئات المستوطنين من مستوطنات غزة إلى الشمال، كما وثَّق فلسطينيون في القُدس هروب عشرات المستوطنين من حائط البراق بعد تفعيل صفارات الإنذار عقبَ وصول صواريخ المقاومة لسمائها. قصف الجيش الإسرائيلي سويعات بعد الاقتحام الفلسطيني للمستوطنات القطاع، حيث أغارت طائراته الحربية على مناطق متاخمة للسياج الأمني شرقي غزة، ثمّ عاود القصف بُعيد الثانية عشر مساءً بالتوقيت المحلي لكنّه استهدفَ هذه المرة سيارة إسعافٍ مدنيّة على باب مستشفى ناصر.

القصف المتبادل

جانب من الضربات الصاروخية إسرائيلية على منازل المدنيين الفلسطينيين

أغارت مقاتلات إسرائيلية بُعيد الرابعة والنصف مساءً على مبنى جمعية خيرية وسط مدينة غزة ولم يُعرف من الجانب الفلسطيني ما إذا كانت هذه الغارة قد تسبّبت في حدوث ضحايا، لكنّ الجيش الإسرائيلي نشر بيانًا رسميًا قال فيه إنّ «مقاتلاتنا نفذت غارات أدت إلى مقتل العشرات من

حماس»، ثم عاود الطيران الإسرائيلي الهجمات الجوية عبر غارة جديدة نفذها في الـ ٦:١٣ (جرينتش + ٣) على برجٍ سكني يقعُ وسط مدينة غزة فدمّرته بالكامل، وعلى الرغمِ من عدم وقوع خسائر في الأرواح إلّا عشرات العائلات الفلسطينية كانت تعيشُ في منازل تُشكّل هذا البُرج السكني وصارت بعد تدميره في العراء. سُرعان ما جاء الرد الفلسطيني على لسان الناطق العسكري باسم كتائب القسام أبو عبيدة الذي نشر بيانًا قصيرًا قال فيه: «أما وقد قام الاحتلال بقصف برج فلسطين وسط مدينة غزة فعلى تل أبيب أن تقفَ على رجلٍ واحدة وتنتظر ردنا المزلزل». أطلقت فصائل المقاومة الفلسطينية في تمامِ الثامنة مساءً دفعة صاروخية جديدة تجاه مواقع ومدن إسرائيلية، حيث نقلت وسائل الإعلام العربية والدولية الرشقة الصاروخية بالصوت والصورة وأكّدت كتائب القسّام الأخبار حين أعلنت عن توجيه ضربة صاروخية كبيرة بـ ١٥٠ صاروخا نحو تل أبيب ردًا على قصف البرج السكني. نجحت بعضٌ من صواريخ المقاومة في تفادي القبة الحديدية ووصلت قلب تل أبيب حيث سقطَ بعضها في جفعاتايم شمالًا وبات يام وريشون لتسيون جنوبًا أين أصابَ أحد الصواريخ مبنى بشكلٍ مباشر. تسبَّبت الرشقة الصاروخيّة كذلك في وقف جلسة الحكومة الإسرائيلية وذلك بعدما هرعَ الوزراء المشاركين في الجلسة للملاجئ عقبَ سماع صافرات الإنذار، فيما وثَّقت فيديوهات أخرى احتماء مسافرين في مطار

بن غوريون الدولي.

في الوقت الذي تحدثت فيه هآرتس عن مسلحين فلسطينيين لا زالوا يُسيطرون على منطقة واسعة على طول الحدود مع غزة تشملُ مستوطنات ومواقع عسكرية رغم مرور أكثر من عشر ساعات على بدءِ طوفان غزة، وبعدما أكّدت كتائب القسام أنّ في قبضتها عشرات الأسرى من الضباط والجنود الذي نُقلوا لأنفاق آمنة، حاولَ المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية شنّ ما بدى أنها حربٌ نفسية على الفلسطينيين حينما أعلنَ أنّ إسرائيل ستُنفذ حملة على حركة حماس داخل غزة ملمحًا لتدخل برّي دون تقديمِ مزيدٍ من التفاصيل. سرت أخبارٌ غير مؤكّدة عن قصفِ مقاتلات إسرائيلية لمنزل القيادي الحمساوي في غزة يحيى السنوار. أغارت مقاتلات إسرائيليّة بُعيد الثامنة والنصف على مجموعةٍ من المواقع في بيت لاهيا شمالي القطاع، ثم كررت نفس الشيء لكن هذه المرة في مخيم الشابورة برفح جنوبي قطاع غزة أينَ قصفت منزلًا هناك، ما تسبب بحسبِ وزارة الصحة الفلسطينية في وقوع عددٍ من القتلى والجرحى.

في غمرة القصف المتبادل بين فصائل المقاومة وسلاح الجو الإسرائيلي، خرجَ نتنياهو في بيانٍ مصوّرٍ جديدٍ وفيه أعاد تأكيد ما قاله وزرائه من قبل بأنّ «هذا اليوم قاسٍ لنا جميعًا وحماس تُريد قتلنا»، واصفًا ما جرى بأنّه غير مسبوق وأنّ الجيش الإسرائيلي سينتقم ويضرب حماس بلا هوادة مضيفًا أنّ هذه الحرب ستستغرقُ وقتًا وستشهدُ أيامًا جسيمة. مباشرةً بعد كلام نتنياهو صوَّرت وسائل إعلام

عبرية حشود عسكرية كبيرة تتجهُ نحو مستوطنات غلاف غزة. اعترفَ الجيش الإسرائيلي أخيرًا بمقتل يوناتان شتاينبرغ قائد لواء ناحال خلال مواجهةٍ مع ما قال إنها معَ أحد المسلحين قُرب معبر كرم أبو سالم وذلك بعد نحو أزيد من ١٨ ساعة من بداية العمليّة الفلسطينية. نشرت كتائب القسام في ساعات متأخّرة مقطع فيديو يُظهر استهدافها لآلية إسرائيلية بصاروخ كورنيت ردًا على الغارات الإسرائيلية، والتي لم تتوقف حيث عاود الطيران الحربي قُبيل انتصاف الليل بدقائق استهداف مواقع لما قال إنها للفصائل المسلّحة غرب غزة فضلًا عن استهدافهِ لسوقٍ مركزي في بيت حانون شمالي القطاع. سُرعان ما ردَّت الفصائل عبر إطلاق دفعة جديدة من الصواريخ من غزة باتجاه المستوطنات والبلدات الإسرائيلية، ثمّ عاودت الطائرات الإسرائيلية الهجوم الجوّي على القطاع عبر استهداف مقر الشؤون المدنية التابع لوزارة الداخلية في بيت حانون ما تسبَّب في دماره بالكامل.

اليوم الثاني

استمرار الاشتباكات

دخل اليوم الثاني من عمليّة طوفان الأقصى مع استمرارٍ واضحٍ للاشتباكات وتبادلٍ للقصف وسطَ مزيدٍ من التوتّر بين فصائل المقاومة وعلى رأسها حماس وبين إسرائيل التي ظلَّ قادتها يهددون بتدمير الحركة والقضاء كليًا على كلّ قدراتها. البداية كانت قُبيل الثانية صباحًا بقليل حينما جدَّدت الطائرات الإسرائيلية غاراتها على مدينة غزة مستهدفةً مقر بنك الإنتاج في شارع عمر المختار ما تسبَّب في تدميره. لم تمضِ أقلّ من دقائق معدودة حتى أطلقت المقاومة الفلسطينية قذائف صاروخية تجاه مواقع ومدن إسرائيلية محادية للقطاع وذلك في إطارِ ردّها على الهجمات الإسرائيلية وفي محاولةٍ منها كما يبدو لتثبيت معادلة الردع الجديدة والتي تتضمّن مبدأُ المعاملة بالمثل والردّ على القصف بآخر. خلال تبادل إطلاق الصواريخ بين الطرفين وحشد الإسرائيليين لقواتهم على الحدود مع القطاع، كان بعضٌ من المقاومين الذين دخلوا المستوطنات الإسرائيلية منذ بداية العملية مستمرين في خوض اشتباكاتٍ عنيفة وقويّة مع قوات النخبة في الجيش الإسرائيلي مع حديثٍ عن احتجازهم لعددٍ من الرهائن، وخاصة في مستوطنة أوفاكيم التي أُصيبَ فيها ٣ جنود إسرائيليين أثناء الاشتباكات مع المقاومين المسلّحين، أما سديروت فقد شهدت المعارك الأكبر بعدما اقتحمها المقاومون بأعداد ملحوظة وتحصنوا في عددٍ من المنازل والمقار داخلها، ما دفع الجيش الإسرائيلي بعد نحو ٢١ ساعة من بدء العملية لقصفٍ منزل

داخل المستوطنة بالصواريخ بعدما فشل في اقتحامه والمقاومون داخله.

" تمكنا من التسلل لعددٍ من مواقع الاشتباك في صوفا وحوليت ويتيد لمدِّ مجاهدينا بالقوات والعتاد. "

—كتائب القسام في بيانٍ لها صباح الثامن من أكتوبر (اليوم الثاني للعمليّة).

هزَّت انفجارات عنيفة بُعيد الثالثة والنصف صباحًا مدينة غزة بعدَ غارات إسرائيلية على المدينة. زعمت هيئة البث الإسرائيلية في تقريرٍ لاحقٍ أنّ الغارات الأخيرة وما لحقها قد طالت منازل قيادات حماس بغزة بينهم يحيى السنوار ونزار عوض الله وفتحي حماد. هدأت الأوضاع لوقت وجيز قبل أن تعود المقاتلات الحربية بعد السادسة والنصف صباحًا لشنّ غارات جوية استهدفت هذه المرة برجًا سكنيًا في حي النصر بمدينة غزة وسطَ أنباءٍ عن وقوع ضحايا. نشرت كتائب القسام بيانًا تحديثيًا قالت فيه إنّ «مجاهديها لا يزالون يخوضون اشتباكاتٍ ضاريةٍ في عدة مواقع قتال داخل أراضينا المحتلة»، وما هي إلّا دقائق حتى سرت أخبارٌ عن إرسال الكتائب لمزيدٍ من مقاتليها لدعمِ وإسناد من توغلوا داخل المستوطنات الإسرائيلية. جاء التأكيد من الشرطة الإسرائيلية التي قالت إنّ المسلحين الفلسطينيين ما زالوا «داخل الحدود»، بينما ذكر الجيش الإسرائيلي أنه تصدى في حوالي التاسعة صباحًا لمقاتلين فلسطينيين حاولوا التسلل إلى مستوطنة عين هبسور في غلاف غزة. كانَ الهجوم الفلسطيني بحسبِ الصحافة العبرية والعالمية لافتًا كما أنّ أساليب الحرب التي اعتمدتها كتائب القسام وطريقة تسييرها جاءت مغايرة ومختلفة عن الحروب والاشتباكات السابقة. لقد اقتحمت الكتائب مناطق غلاف غزة برًا وجوًا وبحرًا، كما استعملت أسلحة مختلفة منها الطائرات المسيرة الانتحارية كما ظهر ذلك في فيديو نشره الإعلام الحربي للقسام. وجَّهت كتائب القسام قبل الحادية عشر صباحًا بقليل ضربة صاروخية وصفتها بالكبيرة لمدينة سديروت بنحو ١٠٠ صاروخ وذلك ردًا على ما وصفته باستهدافِ البيوت الآمنة. تسبّب قصفها الصاروخي والذي اعترضت القبة الحديدية بعضًا منه في وقوع إصابة حرجة لمستوطن إسرائيلي بعدما سقطت قذيفة على مبنى سكني كان به.

المناوشات من حزب الله

خلال بثٍّ مباشر بعد السابعة صباحًا نقلَ مراسل قناة الجزيرة خبر سماع دوي انفجارات في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا المحتلتين جنوب لبنان، وما هي إلّا دقائق حتى أعلنت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن

إطلاق قذائف هاون من داخل لبنان نحو مواقع للجيش الإسرائيلي في المزارع وجبل الشيخ. أصابت القذائف التي أُطلقت من لبنان بحسبِ وكالة رويترز للأنباء نقلًا عن مصادر أمنيّة موقعًا عسكريًا إسرائيليًا في مزارع شبعا، فردّت الأخيرة عبر قصفٍ بالمدفعية لما قالت إنها «أهدافٌ في جنوب لبنان»، فعاودَ حزب الله القصف مجددًا معلنًا عن استهدافه لموقع رويسات العلم الإسرائيلي ومواقع أخرى بأعدادٍ كبيرةٍ من قذائف المدفعية والصواريخ الموجهة.

القتال داخل البلدات الإسرائيلية

المقاتلون شرسون جدًا ويعلمون ما يقومون به. لقد عثرنا في عتادهم على خرائط لكل مترٍ وصلوا إليه، يحملون خريطة لكل مستوطنة، منظمون جدا ولديهم رباطة جأش ولا يستسلمون، يقاتلون حتى بعد نفاذ ذخيرتهم.

— عضو الكنيست ألموغ كوهين في حديثٍ له حول المقاومين الذين خاضوا معركة طوفان الأقصى

رغم مرور أزيد من ٣٠ ساعة على بداية عملية طوفان الأقصى، فقد فشل الجيش الإسرائيلي في السيطرة على البلدات في غلاف غزة وبخاصة سديروت وناحل عوز وكيسوفيم وكفار عزة. تمكَّن مقاومون فلسطينيون وعددهم أربعة من الاستيلاءِ على سيارة ركاب على مفرق مفكيعيم،

وأعلنت الشرطة الإسرائيليّة أنها تُطارهم. خاض المقاومون المسلّحون اشتباكات مع الجيش ومع مستوطنين مسلّحين في الطريق، وأفادت الأنباء من المصادر العبرية عن قتلهم لـ ١٥ إسرائيليًا بعدما توغلوا في العُمق أكثر فأكثر، إلى أن حُوصروا أخيرًا في طريقٍ سيّار وكما ظهر في مقطع فيديو صوّره أحد المستوطنين فقد ترجَّل المقاومون من السيارة وخاضوا اشتباكًا جديدًا مع المجنّدين الذي كانوا بالعشرات فقُتلوا في عينِ المكان. بالتزامنِ مع هذه الاشتباكات في «الداخل الإسرائيلي»، واصلَ الجيش إرسال تعزيزات عسكرية كبيرة من دبابات ومجنزرات ثقيلة صوبَ الحدود مع غزة.

أعلنَ القسام في تمامِ الواحدة مساءً أنّ مقاتلي كوماندوز من النخبة نفذوا عملية ناجحة بـ ٥ زوارق على شواطئ عسقلان وسيطروا على مواقع هناك ثم قتلوا عددًا من الجنود، وتحدثت وسائل إعلام عربية وعبرية عن اشتباكات عنيفة تدورُ بين مقاومين مسلَّحين وجنود إسرائيليين في كيبوتس ماغين شرق غزة، وهو الاشتباك الذي استعانَ فيه الجيش بقوات المدفعيّة وسطَ أنباء عن تقهقره هناك، كما سرت أخبارٌ غير مؤكّدة عن رفعِ المقاومين لعلم حماس الأخضر فوق موقع كيسوفيم العسكري بعد سقوطِ الموقع في يدها عقبَ اشتباكات ضارية مع جيش الاحتلال. نشرَ الإعلام الحربي لكتائب القسام بيانًا عسكريًا جديدًا تحتَ بند سُمح بالنشر، حيث أعلنَ فيه عن مشاركة سلاح الجو التابع للكتائب منذ اللحظات الأولى لمعركة طوفان الأقصى،

موثقًا ذلك بمقطع فيديو يُظهر استعمالهم لـ ٥٣ مسيرة انتحارية من طراز الزواري في جميع محاور القتال.

المصادقة على بند الحرب

بيان صحفي للرئيس الأمريكي بايدن يقول فيه أن الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل، ولن نفشل أبدًا في دعمهم (مع ترجمة للعربية).

حاولت إسرائيل التي قتلت في هجومها الملحوظ الأخير على قطاع غزة يوم ٩ أيار/مايو ٢٠٢٣ والذي سمَّته عملية السهم والدرع ٣١ فلسطينيًا بينهم ٢٤ من المدنيين استجداء العطف كما شنَّت حربًا إعلاميّة لوصفِ فصائل المقاومة بـ «الإرهاب»، بل وصلَ الأمر حدّ مطالبة المندوب الإسرائيلي بمجلس الأمن بتضامنٍ ودعمٍ من جميع أطراف المجتمع الدولي. سُرعان ما لبَّت الدول الحليفة لها الدعوة وأكثر حين أعلنَ وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن أنّ البنتاغون سيعمل على توفير كل ما تحتاجه تل أبيب للدفاع عن نفسها. شهد هذا اليوم مصادقة المجلس الوزاري المصغّر وبشكلٍ رسمي على دخول إسرائيل في حالة حرب، وتلى ذلك بيانٌ لقائد الجيش الإسرائيلي هو الأول منذ بداية العملية الفلسطينية ومما جاء فيه: «إنّه وقتُ الحرب». حظيت إسرائيل مباشرة بعد إعلان الحرب وكما هو الحال منذ عشرات السنين بدعمٍ ومساندةٍ من أغلب الدول الغربية بالإضافة للولايات المتحدة التي وصفَ وزير خارجيتها أنتوني بلينكن عملية طوفان الأقصى بأنها «أسوأ هجومٍ على إسرائيل منذ عام ١٩٧٣» واصفًا إيّاه بـ «العمل الإرهابي». ما هي إلّا ساعاتٌ قليلة حتى نقلت وسائل إعلام أمريكية عن مصادر رسمية في الجيش الأمريكي تحريك الأخير لحاملة الطائرات يو إس إس جيرالد فورد نحو الشرق الأوسط وعلى مقربةٍ من إسرائيل لـ «إظهار دعم واشنطن».

اليوم الثالث- تكثيف الغارات

كثَّفت إسرائيل منذ الساعة الأولى لليوم الثالث غاراتها الجويّة العنيفة على قطاع غزة، حيث أغارت على منزلٍ من دون سابق إنذار في رفح ما تسبّب في وقوع مجزرة حيث قُتل في هذه الضربة ما لا يقلُّ عن ٩ فلسطينيين في حصيلة أوليّة مرشحة للارتفاع، وبُعيد الثالثة صباحًا عاودَ سلاح الجوّ غاراته العنيفة حينما أزال منزل ثاني من على الأرض وجعله ركامًا وهذه المرة في شرق خان يونس وهي الغارة التي راحَ فيها ٣ فلسطينيين على الأقل مع عددٍ غير معلومٍ من الجرحى.لم يُميّز القصف الإسرائيلي العنيف بين مقاومين مسلّحين وبين مدنيين، كما لم يُفرّق بين المنازل المدنية والمرافق العسكريّة بل طالَ المساجد هي الأخرى،

والبنوك أيضًا بعدما كانت المقاتلات الحربية الإسرائيلية قد أغارت قبل ساعات قليلة على مقر البنك الوطني الإسلامي في حي الرمال ولم يُعرف سبب ضمّه لـ «بنك الأهداف» الخاص بتل أبيب.

استمرَّت الغارات العنيفة والواسعة على عدد من المواقع داخل قطاع غزة، في الوقت الذي كانت فيه الأخيرة تُحاول إحصاء ضحاياها وإنقاذ جرحاها خاصة بعدما ارتفعَ عدد القتلى في الغارة الجوية الأولى رفح إلى ٨١ فلسطينيًا، وازدادت معاناة الفلسطينيين بسبب عدم قدرة طواقم الإسعاف عن الوصول لمواقع القصف في أكثر من منطقة إمّا بسبب كثافة الغارات أو بسببِ تدمير الغارات نفسها للطرق الرئيسية. كان لدير البلح نصيبٌ هي الأخرى من الغارات الجوية الإسرائيلية التي قتلت فيها ٣ فلسطينيين على الأقل منهم مدنيين، أما تل الزعتر الواقعةِ شمالي قطاع غزة فقد قُتل فيها ٤ فلسطينيين بسببِ سلسلة غارات عنيفة على أحد المنازل في المدينة، كما قَتلت إسرائيل في حدود السابعة والنصف صباحًا (بالتوقيت المحلي) طفلتين شقيقتين في قصفها على حيّ الزيتون.

أعلنَ الجيش الإسرائيلي أنّ قصفه طالَ مقرات عملياتية لحركة حماس ومبنى لنشطاء من الحركة، مضيفًا أنّ أكثر من ٥٠٠ «هدف استراتيجي» للمنظمات قد تعرّض للغارات الجوية في القطاع، لكنّ وزارة الداخلية في غزة خرجت ببيانٍ مضاد ومُقابل أكّدت فيه تصعيد الاحتلال من عدوانه وحربه بشنّه مئات الغارات بشكل متلاحق في ساعات محدودة كما شرحت، موضّحة كيف أن جُلَّ الأهداف هي أبراج وعمارات سكنية ومنشآت مدنية عدى عن العديدِ من المساجد، وهي الغارات التي قالت إنها خلفت قتلى ومصابين معظمهم من النساء والأطفال.

إشتباكات و قصف على الحدود لبنان الجنوبية

صرّحت وسائل إعلام محلية لبنانية إن اشتباكات وقعت بين عناصر من حزب الله و حامية موقع قوات الاحتلال الاسرائيلي قرب بلدة الضهيرة الحدودية، فيما أفادت وكالة الأنباء اللبنانيَّة بأن قوات الاحتلال الاسرائيلي قصفت بالمدفعية بلدة الضهيرة في القطاع الغربي وصولا الى بلدات مروحين والبستان والزلوطية، ومن جانبها قالت قناة ٣١ العبرية إن الجيش الإسرائيلي أعلن أن عددا من الأفراد تسللوا إلى «»الأراضي الإسرائيلية»» من لبنان نتج عنها إصابة ٦ إسرائيليين احدهم حاله خطيرة.

تداعيات

هجوم الإسكندرية

المقالة الرئيسة: حادث إطلاق النار في الإسكندرية ٢٠٢٣

مع انتصافِ يوم الثامن من أكتوبر (اليوم الثاني للعمليّة)، تحدثت وسائل إعلام مصريّة عن وقوع «عملية أمنية» في الإسكندرية، ثم سرعان ما تبيّن أنّ شرطيًا مصريًا فتحَ النار من سلاحه الشخصي على حافلة تقلُّ سياحًا إسرائيليين. نجمَ هذه العملية التي فُهمت من قِبل عديد المحللين على أنها ردّة فعلٍ على ما يجري في فلسطين في مقتل إسرائيليين اثنين بالإضافةِ إلى المرشد المصري. نقلت الصحيفة العبرية يديعوت أحرونوت عن مصدر في الحكومة الإسرائيلية إعلان حالة تأهبٍ قُصوى في جميع السفارات الإسرائيلية حول العالم عقبَ الأحداث الدائرة في غلاف غزة وبُعيد ما حصل في مصر، كما صدرت تعليماتٌ لجميع السفراء في العالم بعدم الخروج من المنزل دون الحصول على إذنٍ من الأجهزة الأمنية.

الخسائر

إسرائيل

ذكرت نجمة داود الحمراء الإسرائيلية في البداية أن امرأة واحدة على الأقل قُتلت بينما أصيب ٦١ شخصًا آخرين جراء الهجمات الصاروخية، اثنان منهم في حالة خطيرة. وأُرسِلت فرق الإسعاف إلى المناطق المحيطة بقطاع غزة رداً على الهجوم. وأعلن عن مقتل مدني واحد على الأقل في كفار أبيب، في حين أصيب ثلاثة أشخاص في عسقلان ويفنه. ووردت أنباء عن مقتل أربعة أشخاص على

الأقل في كسيفة. كما قُتل في تبادل إطلاق النار رئيس المجلس الإقليمي في منطقة شعاري هنيغف، أوفير ليبشتاين. أعلن عن ما لا يقل عن ٨٦ ضحية بين مصاب وقتيل في عسقلان، بينما أعلن عن ١٣٠ آخرين في بئر السبع.

وتقول حماس أنها أسرت ٣٥ إسرائيليا ونقلتهم إلى قطاع غزة. وبحسب ما ورد استولى المسلحون على سيارة إسعاف تابعة لنجمة داود الحمراء.

فلسطين

أطباء بلا حدود- تويتر

شنت القوات الإسرائيلية غارات جوية استهدفت المستشفى الإندونيسي في قطاع غزة وسيارة إسعاف أمام مستشفى ناصر جنوب قطاع غزة، ما أدى إلى مقتل ممرضة وسائق سيارة إسعاف وإصابة الكثيرين، وإلحاق أضرار بمحطة أكسجين ضرورية لعلاج المرضى.

٧ أكتوبر ٢٠٢٣

وفي أعقاب الغارات الجوية الإسرائيلية رداً على ذلك، أبلغت وزارة الصحة الفلسطينية في غزة عن عدد غير محدد من الإصابات بين «العديد من المواطنين». وقالت في وقت لاحق إن ١٦١ فلسطينيا على الأقل قتلوا. وذكر يوسف أبو الريش، مسؤول الصحة الفلسطيني الأعلى في غزة، أن معظم الضحايا الفلسطينيين سقطوا نتيجة معارك بالأسلحة النارية من داخل المستوطنات والبقية بسبب الغارات الجوية. وشاهد مراسلو وكالة

أسوشيتد برس في قطاع غزة تشييع ٥١ ضحية وثماني جثث أخرى ما زالت في المستشفيات. وأفادت الأنباء عن مقتل شخص واحد على الأقل في غارة جوية على المستشفى الإندونيسي شمال قطاع غزة. وقُتل أربعة فلسطينيين وأصيب خمسة آخرون خلال اشتباكات مع الجيش الإسرائيلي على طول السياج الحدودي في قطاع غزة.

تحليلات

الهجومُ على إسرائيل فشلٌ استخباراتي هائلٌ صدمَ العالم.

— صحيفةُ معاريف العبريّة

نشرت صحيفةُ معاريف العبرية مقالًا مطوّلًا حاولتْ فيه شرح ما حصل، وقالت إنّ «ما يجري لا يُشبه أي شيءٍ عرفناه في القتال ضد حماس من قَبل». انتقدت وسائل إعلام إسرائيلية أخرى الجيش وما وصفته بفشله الذريع خاصة وأنّ المقاومين سيطروا على ٣ مستوطنات على الأقل في غلاف غزة وظلوا فيها لمدة طويلة، بل إنّه وبحسبِ يديعوت أحرونوت فإن إحدى القواعد العسكرية التي اقتحمها المقاومون وسيطروا عليها هي مقر قيادة فرقة غزة. ما جاءت به معاريف ويديعوت أحرونوت أكّدته هآرتس التي نشرت مقالة مطوّلة خلصت فيها إلى أنّ حماس خطَّطت للعملية منذ أشهر واعترفت أنها حقَّقت نجاحًا وصفته بـ «الباهر» فيما قالت إنّ الجيش أمامَ فشلٍ لا يُمكن وصفه.

خلال حديثٍ له مع قناة سي إن إن الأمريّكة، اعترفَ الرئيس السابق لجهاز الموساد الإسرائيلي إفرايم هاليفي أنّ الأخير لم يتلقَ أي تحذير من أي نوع واصفًا ما حصل بـ «المفاجأة التامة»، كما أكّد سوء التقدير الإسرائيلي حول عدد الصواريخ التي في حوزة المقاومة وفعاليتها واصفًا عمليّة إطلاق أكثر من ٣ آلاف صاروخ المتزامنة بـ «الأمر الذي يفوقُ الخيال»، ولمَّح في حواره إلى فشل المنظومة الاستخباراتيّة الإسرائيلية بعدما رجَّح إجراء حماس لتدريباتٍ تجريبيةٍ على هذه العملية من دون معرفة الأجهزة الإسرائيلية.

ردود الفعل

محليًّا

فلسطين

- وجَّه رئيس السُلطة الفلسطينيّة محمود عباس بضرورة توفير الحماية لأبناء الشعب الفلسطيني، وتعزيز صُموده وثباتِه، مؤكداً على حقَّه كشعب في الدفاع عن نفسه، في مواجهة إرهاب المُستوطنين وقوات الاحتلال.
- قدم مندوب فلسطين الدائم لدى الجامعة

العربية مهند العكلوك مذكرة تتضمن طلب عقد اجتماع طارئ لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب في دورة غير عادية في أقرب موعد ممكن، لبحث سبل التحرك السياسي على المستويين العربي والدولي لوقف العدوان الإسرائيلي ومساءلة مرتكبيه وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وتحقيق السلام والأمن المرتكز على القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.

• فلسطين-إسرائيل الدول التي تدعم إسرائيل أو تدين تصرفات حماس. الدول التي تدعو إلى الحوار أو وقف الأعمال العدائية. الدول التي تدعم فلسطين أو تعرب عن قلقها من التصرفات الإسرائيلية. أوعزت وزيرة الصحَّة الفلسطينية «حالة الطوارئ» في كافة المستشفيات الفلسطينية، وطلبت من مستودعات الوزارة وبنوك الدم إمداد المستشفيات بالمستلزمات الطبيَّة والأدوية اللازمة، وأضافت أن مستشفيات الضفة الغربية كافة جاهزة لاستقبال الجرحى من قطاع غزة.

إسرائيل

• أصدر رئيس الوزراء السابق وزعيم المعارضة يائير لابيد، ورئيس الوحدة الوطنية بيني غانتس، وزعيم حزب إسرائيل بيتنا أفيغادور ليبرمان، وزعيمة حزب العمل ميراف ميخائيلي، بيانًا مشتركًا أعربوا فيه عن الدعم الكامل للجيش الإسرائيلي والوحدة مع الحكومة، قائلين: «في بعض الأوقات، مثل هذه، لا توجد معارضة أو ائتلاف في إسرائيل».

• ناشدت نجمة داوود الحمراء، وهي منظمة طبيَّة إسرائيلية، للتبرُّع بالدم.

عربيًّا

• جامعة الدول العربية: دعا الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط الي وقف العمليات العسكرية في غزة بشكل فوري، وحمَّل اسرائيل أسباب التصعيد لتطبيق سياسات عنيفة ومتطرفة تُعد بمثابة قنبلة موقوتة، تحرم المنطقة من أية فرص جادة للاستقرار علي المدي المنظور، كما تحاول اجهاض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود ١٩٦٧.

• مصر: طالبت مصر عبرَ خارجيّتها بتدخلٍ فوري لوقفِ التصعيد وحثت إسرائيل على وقفِ الاستفزازات والاعتداءات ضد الفلسطينيين، وبالتزامن مع عملية طوفان الأقصى أطلق شرطي مصري النار على فوج سياحي إسرائيلي نتج عنه مقتل إسرائيليين اثنين ودليلهم المصري وإصابة سائح

إسرائيلي بجروح متوسطة نُقل على أثرها إلى المستشفى، وذلك في صباح يوم الأحد ٨ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٣ وتحديدًا في منطقة عمود السواري في الإسكندرية شمالي مصر والذي تم اعتقاله فور وقوع الحادثة ولا تزال دوافع ارتكاب الواقعة مجهولة.

• السعودية: دعت الرياض إلى وقف فوري للتصعيد بين الفلسطينيين والإسرائيليين وحماية المدنيين وضبط النفس، وحذَّرت من مخاطر انفجار الأوضاع نتيجة استمرار الاحتلال، وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة، وتكرار الاستفزازات المُمنهجة ضد مُقدساته.

• العراق: حذّرت الحكومة العراقية من تصعيد العدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين على استقرار المنطقة ككل، ودعت الجامعة العربية لاجتماع عاجل، فيما أعربت عدة شخصيات سياسية عراقية و منهم رئيس ائتلاف دولة القانون والعضو البارز في الإطار التنسيقي نوري المالكي، والأمين العام لحركة عصائب أهل الحق قيس الخزعلي، ورئيس ائتلاف النصر حيدر العبادي، والأمين العام لمنظمة بدر هادي العامري، عن تأييدهم الهجمات التي شنتها الفصائل المسلحة من قطاع غزة في فلسطين ضد إسرائيل.

• سوريا: أعلنت الخارجيَّة السوريَّة دعمها للإنجازات التي قامت بها فصائل المقاومة الفلسطينية، وأن المقاومة هي الطريق الوحيد لنيل الفلسطينيين حقوقهم المشروعة.

o المعارضة السورية:

المجلس الإسلامي السوري: أصدر بيان تأييد للشعب الفلسطيني، دعا فيه المسلمين حكوماتٍ وأفراداً وجميع أحرار العالم أن يقفوا مع الشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة وأن يقدموا له ما يستطيعون من أشكال الدعم كافة ماديّاً ومعنويّاً.

• الأردن: دعت الخارجية الأردنية لوقف التصعيد الخطير في غزة ومحيطها كما حذَّرت من تفجّر الأوضاع بشكلٍ أكبر.

• لبنان:

أصدرت الخارجيَّة اللبنانيَّة بياناً قالت فيه أنها تتابع باهتمام بالغ التطوّرات الأخيرة، والتي جاءت كنتيجة مباشرة لاستمرار سياسة الاحتلال الاسرائيلي على الأراضي الفلسطينية، ودعت المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل، والتوافق على مبادرة السلام العربية.

o حزب الله: هنَّأ حزب الله حركة حماس وأشاد بالعملية، معتبرًا إيّاها رداً على الجرائم الإسرائيلية، مُضيفًا أن المسلحين يحظون بـ «الدعم الإلهي»، وقالت الجماعة إن قيادتها في لبنان على تواصُلٍ مع حماس بشأن العملية.

• الكويت: صدر بيان عن وزارة الخارجية الكويتية أعربت فيه عن «قلقها البالغ»، ذكرت فيه أن التصعيد «جاء نتيجة استمرار الانتهاكات والاعتداءات السافرة التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني الشقيق».

• البحرين: أكد العاهل البحريني حمد بن عيسى آل خليفة أن القضية الفلسطينية هى قضية العرب الأولى و أن موقف البحرين في دعم وتأييد جهود السلام الشاملة لإيجاد حل عادل لها ثابت لا حياد عنه، وصولاً لحل الدولتين وفق مبادرة السلام العربية، وبما يضمن حق الشعب الفلسطينى الشقيق في إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشرقية. فيما أعربت الخارجيَّة البحرينيَّة عن قلقها من تطور الأحداث الجارية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، وتدعو جميع الأطراف إلى ضبط النفس، محذرة من تداعيات «سلبية» على المنطقة في حال استمرار القتال بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

• قطر: نشرت الخارجيّة القطرية بيانًا حمَّلت فيه إسرائيل وحدها مسؤولية التصعيد بسبب انتهاكاتها المستمرة واقتحاماتها المتكررة للأقصى. حلت «إسرائيل وحدها مسؤولية التصعيد الجاري الآن، بسبب انتهاكاتها المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني، وآخرها الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى تحت حماية الشرطة الإسرائيلية»

• الإمارات العربية المتحدة: أكدت الخارجية الإماراتية في بيان لها أن دولة الإمارات تدعو إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، والوقف الفوري لإطلاق النار لتجنب التداعيات الخطيرة، وبصفتها عضواً غير دائم في مجلس الأمن الدولي، دعت إلى ضرورة إعادة التفعيل الفوري للجنة الرباعية الدولية لإحياء مسار السلام العربي الإسرائيلي.

• عُمان: اعتبرت الخارجية العمانية في بيانها الرسمي أنّ التصعيد الجاري هو نتيجةٌ لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية واعتداءاته المستمرة.

o نشر مفتي سلطنة عُمان أحمد الخليلي بيانًا على منصّات التواصل الرسميّة الخاصة به حيث كتب: «وفَّق الله المقاومة الفلسطينية الباسلة في مواجهة العدو الغاشم المحتل»، ثم اختتمَ بيانه بالآية القرآنية ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ [الحج: ٤٠].

• اليمن: دعت وزارة الخارجيَّة اليمنية إلى وضع حد للاستفزازات الإسرائيلية واعتداءاته المُتكررة على الشعب الفلسطيني ومُقدساته، وأعربت عن تضامنها الثابت مع القضيَّة الفلسطينيَّة. كما أصدر المكتب السياسي لحركة أنصار الله بياناً يُشيد فيه «بالعملية الجهادية البطولية .. وأن عملية طوفان الأقصى كشفت ضعف وهشاشة وعجز الكيان الصهيوني المؤقت»، ودعا شعوب الأمة العربيَّة والإسلاميَّة إلى نصرة الشعب الفلسطيني.

• ليبيا: حملت حكومة الوحدة الوطنية سلطات الاحتلال تبعات ردة فعل المقاومة الفلسطينية على الاقتحامات المتواصلة للمسجد الأقصى وإيذاء الفلسطينيين والاستمرار في سياسات الاستيطان، ودعت المجتمع الدولي، إلى إيقاف انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي السافرة، كما أعلن مجلس النواب الليبي أن للشعب الفلسطيني له كل الحق في الدفاع عن حقوقه المشروعة، منتقدًا المعايير الدولية المزدوجة، مؤكداً وقوف المجلس رئاسة وأعضاء مع حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه ضد عدوان الكيان الصهيوني السافر و المتكرر. و أصدرت الحركة الوطنية الشعبية الليبية المعارضة بيان جاء فيه :سجل أبناء الشعب الفلسطيني عملية عسكرية نوعية بطولية بعد ٧٠ عاما من اغتصاب فلسطين و بعد نصف قرن من حرب العبور، عبورا ثانيا رغم التطور العلمي الكبير في مراقبة الخط الفاصل ورغم استسلام العرب، مشددة على ضرورة توحيد الصف الفلسطيئي المقاوم ورفض نسب عملية طوفان الأقصى لفصيل بعينه، فهي نتاج مشروع كفاح لكل أطياف الشعب الفلسطيني. مضيفه : إن الحل العادل ينتج فقط من طريق المقاومة و إن الصراع العربي الصهيوني هو صراع وجود وليس صراع حدود داعية الشباب العربى للوقوف ضد محاولات التطبيع الفاشل.

• تونس: عبّرت تونس في بيان صادر عن رئاسة الجمهورية عن وقوفها الكامل وغير المشروط إلى جانب الشعب الفلسطيني، كما دعت تونس كل الضمائر الحية في العالم إلى الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني.

• الجزائر: أصدرت الخارجيَّة الجزائريَّة بياناً يدين فيه السياسات والممارسات الإسرائيلية، وحمَّلتهُ مسؤولية التصعيد، وذلك بسبب رفضه لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشريف.

• المغرب: جاء في بلاغ رسمي لوزارة الخارجية المغربية إن المملكة المغربية تعرب عن

قلقها العميق جراء تدهور الأوضاع واندلاع الأعمال العسكرية في قطاع غزة وتدين استهداف المدنيين من أي جهة كانت، و تدعو لوقف الفوري لجميع أعمال العنف والعودة إلى التهدئة.

• موريتانيا: أعربت الحكومة الموريتانية عن بالغ انشغالها لما يجري من تصعيد بالأرض الفلسطينية المحتلة، وحملت الاحتلال الإسرائيلي مسؤولية ما وصلت إليه الأمور.

• السودان: تتابع السودان بقلق التطورات الخطيرة الجارية الآن في فلسطين المحتلة معتبرا القضية الفلسطينية جوهر الصراع في الشرق الأوسط و متمسكا بضرورة حل هذه القضية وفقا لقرارات الشرعية الدولية وتمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

دوليًّا

• الولايات المتحدة: أكَّد الرئيس الأمريكي جو بايدن، عن أن دعم بلاده لإسرائيل «صلب كالصَّخر» و»راسخ»، وقال أن «شعب إسرائيل يتعرَّض لهجوم من منظمة إرهابية هي حماس، وأود أن أقول له وللعالم وللإرهابيين في كل مكان إن الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل»، كما رفض أي تدخل دولي في الصراع، وأن العالم كُله يُراقب. ووجَّهت السفارة الأمريكيَّة تنبيهًا أمنيًا عبر سفارتها في القدس المُحتلَّة، ومنعت موظّفيها من السفر إلى غزة أو المناطق الواقعة ضمن ٧ أميال منها.

• الصين: صرّحت وزارة الخارجية الصينية أن الصين تدعو طرفي الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، إلى ضبط النفس والوقف الفوري لإطلاق النار، وإن السبيل الوحيد لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو تنفيذ حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

• روسيا: حثت روسيا على ضبط النفس، وقال نائب وزير الخارجية ميخائيل بوجدانوف إنهم على اتصال مع الجانبين.

• أوكرانيا: قالت وزارة الخارجية إن أوكرانيا تدين بشدة «الهجمات الإرهابية» المستمرة ضد إسرائيل، بما في ذلك الهجمات الصاروخية ضد السكان المدنيين في القدس وتل أبيب. كما أعربت عن «دعمها لإسرائيل في حقها في الدفاع عن نفسها وشعبها».

• تركيا: دعا الرئيس التُّركي رجب طيب أردوغان، الإسرائيليين والفلسطينيين لضبط النفس، وتجنب الخطوات التي من شأنها تصعيد التوتر.

• إيران: علّق المتحدث باسم الحكومة الايرانية علي بهادري جهرمي على عملية طوفان الاقصى بقوله أن الرد القاصم الذي

نفذه الشباب الفلسطيني على الممارسات الاجرامية للكيان الصهيوني أظهر هذا الكيان اليوم بأنه أكثر هشاشة من أي وقت مضى، وعلى صعيد آخر هنأ يحيى رحيم صفوي، مستشار المرشد الأعلى علي خامنئي، المقاتلين الفلسطينيين، وذكر أن إيران «ستقف إلى جانب المقاتلين الفلسطينيين»، حتى «تحرير فلسطين والقدس». وخلال جلسة مجلس الشورى الإسلامي، نهض المشرعون من مقاعدهم وهم يهتفون «الموت لإسرائيل» و«فلسطين تنتصر، إسرائيل ستدمر».

• الهند: قال رئيس الوزراء ناريندرا مودي «نحن نقف ونتضامن مع إسرائيل في هذه الأوقات الصعبة».

• الباكستان: لا يوجد حتى الآن أى تصريح رسمى، وعلى الصعيد آخر هنأ رئيس الجماعة الإسلامية في كراتشى حافظ نعيم الرحمن بانتصار عملية طوفان الأقصى في الأراضي الفلسطينية المحتلة قائلا إنها أظهرت جبهة المقاومة الفلسطينية للعالم أن نظامًا مغتصبا يفتقر الى الشرعية لم ولن يمتلك الأراضي المحتلة .

• الإتحاد الإفريقي: شدد رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي موسى فقي محمد على ضرورة إنهاء التوترات المتصاعدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وعودة الطرفين إلى طاولة المفاوضات، مشيراً إلى أن رفض مطلب الفلسطينيين بإقامة دولة مستقلة وذات سيادة، هو السبب الرئيسي للأزمة.

• الاتحاد الأوروبي: أدان الإتَّحاد الأوروبي الهجمات المُسلَّحة دون تسمية الأطراف، وطالب بضرورة وقف أعمال العُنف فوراً.

• المملكة المتحدة: وقال رئيس الوزراء ريشي سوناك إنه صدم من هجمات حماس ضد المواطنين الإسرائيليين. وأضاف أن «لإسرائيل الحق المطلق في الدفاع عن نفسها»، وقال إن المسؤولين البريطانيين «على اتصال بالسلطات الإسرائيلية»، ونصح المواطنين البريطانيين في إسرائيل «باتباع نصائح السفر».

• كندا: عبَّر رئيس الوزراء جاستن ترودو عن أن كندا تُدين بشدة «الهجمات الإرهابية الحالية على إسرائيل»، ويُعلن وقوف بلادُه مع إسرائيل «وبدعم حقها الكامل في الدفاع عن نفسها».

• أستراليا: قالت وزيرة الخارجية الأسترالية بيني وونغ «أستراليا تدين بشكل لا لبس فيه الهجمات التي تشنها حماس على إسرائيل، بما في ذلك إطلاق الصواريخ العشوائي على المدن والمدنيين». وأدان السفير الأسترالي لدى إسرائيل رالف كينغ إطلاق الصواريخ والتوغل واصفاً إياهم بالإرهابيين، وأضاف

أن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها ضد مثل هذا العدوان.

• ألمانيا: أدانت وزيرة الخارجية أنالينا بيربوك بشدة «الهجمات الإرهابية» على إسرائيل من غزة، وأعلنت تضامنها بشكل كامل مع إسرائيل، وحقها بموجب القانون الدولي في الدفاع عن نفسها في «مواجهة الإرهاب». كما قال المستشار أولاف شولتس، إنه شعر بصدمة عميقة إزاء «الأخبار المروعة» عن «إطلاق الصواريخ من غزة وتصاعد العنف». وقال أيضًا إن ألمانيا تدين هجوم حماس وستقف إلى جانب إسرائيل.

• فرنسا: أدان الرئيس إيمانويل ماكرون بشدة الهجوم وأعرب عن «تضامنه الكامل مع الضحايا وعائلاتهم وأحبائهم». وأدانت السفارة الفرنسية في إسرائيل الهجمات ووصفت تصرفات حماس بأنها «هجمات إرهابية غير مقبولة».

• إيطاليا: قال وزير الخارجية أنتونيو تاجاني «إن الحكومة تدين بأشد العبارات الهجمات على إسرائيل. معتبراً أن حياة الناس وأمن المنطقة واستئناف أي عملية سياسية معرضة للخطر»، وذكر أن إيطاليا تدعم حق إسرائيل في الوجود والدفاع عن نفسها.

• جمهورية التشيك: أدان رئيس الوزراء بيتر فيالا الهجوم، قائلاً إن مشاعره «مع ضحايا العنف الأبرياء ونتمنى لأصدقائنا في إسرائيل التعامل بأسرع ما يمكن مع الوضع وتحقيق طموحاتهم في العيش بسلام وأمن».

• هولندا: قال رئيس الوزراء مارك روته إنه تحدث مع رئيس الوزراء نتنياهو حول الهجوم غير المسبوق الذي شنته حماس على إسرائيل و«أبلغه أن هولندا تدين بشكل لا لبس فيه هذا العنف الإرهابي وتدعم بشكل كامل حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها».

• السويد: أدان وزير الخارجية توبياس بلسترم الهجوم ضد إسرائيل، وقال إن الحكومة تتضامن مع جميع المدنيين الذين أصيبوا، وصفاً الهجوم ومنفذيه بالإرهابيين.

• إسبانيا: أدان رئيس الوزراء بيدرو سانشيز الهجوم على إسرائيل وطالب بالوقف الفوري للعنف العشوائي ضد السكان المدنيين.

• فنزويلا: أعربت وزارة الخارجية الفنزويلية عن قلقها العميق إزاء التطورات الأخيرة في قطاع غزة، في حين ترى أن التصعيد هو نتيجة فشل الشعب الفلسطيني في الحصول على طريقة لتأكيد حقوقه التاريخية بموجب القانون الدولي.

• كوبا: الخارجية الكوبية في بيان لها: تصاعد العنف بين إسرائيل وفلسطين هو

نتيجة لخمسة وسبعين عاما من الانتهاك المستمر لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف والسياسات العدوانية والتوسعية التي تنتهجها إسرائيل.

• المجر: قال رئيس الوزراء فيكتور أوربان إنه يدين بشدة الهجوم الوحشي ضد إسرائيل، ويدعم بشكل لا لبس فيه حق إسرائيل في الدفاع عن النفس. وأضاف: «أود أن أعرب عن تعاطفي وتعازي لرئيس الوزراء نتنياهو. أفكارنا وصلواتنا مع شعب إسرائيل في هذه الأوقات المظلمة». •

النمسا: ندد وزير الخارجية النمساوي ألكسندر شالنبرغ بشدة بالهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل، وأكد أن «إسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها. وأوقفت كافة المساعدات المالية المخصصة لفلسطين. ورفعت علم إسرائيل على مبنى مكتب المستشار النمساوي ووزارة الخارجية.

• سويسرا: دعت وزارة الخارجية السويسرية إلى «الوقف الفوري للعنف وحماية المدنيين».

• بلجيكا: نددت وزيرة الخارجية البلجيكية حجة لحبيب «بشدة بالهجمات الصاروخية الكثيفة على المدنيين الإسرائيليين، قلوبنا مع جميع المتضررين، إننا نراقب الوضع عن كثب».

• بولندا: أدان وزير الخارجية زبيغنيو راو «بأشد ما يمكن الهجمات غير المقبولة» التي وصفها بأنها «أعمال عدوانية».

• ألبانيا: أدان وزير الخارجية الألباني إيغلي حسني ب»شدة» العملية.

• اليونان: أدان رئيس الوزراء كيرياكوس ميتسوتاكيس «بشدة الهجمات المروعة»، مؤكدا أن أثينا «تقف بجانب الشعب الإسرائيلي، وتدعم تماما حقه في الدفاع عن نفسه».

• قبرص: أدانت السفارة القبرصية في إسرائيل الهجمات، وذكرت أن قبرص تقف إلى جانب إسرائيل.

• جنوب إفريقيا: دعت خارجيَّة جنوب أفريقيا إلى وقف إطلاق النار فوري بين إسرائيل وفلسطين، وأكدت استعدادها لتقاسم تجربتها في الوساطة بين الطرفين.

• اليابان: صرح رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا بأنه على حركة حماس إطلاق سراح جميع الأسرى الإسرائيليين الذين تحتجزهم، كما عبر عن قلقه العميق بشأن الخسائر الفادحة في قطاع غزة موجه الدعوة لجميع الأطراف إلى ضبط النفس.

• ماليزيا: عبَّر رئيس وزراء ماليزيا، أنور إبراهيم، عن تضامنه ووقوفه مع الشعب الفلسطيني ونضاله، كما انتقد المجتمع الدولي لتصرفاته

الأحادية الجانب بشأن قضية القسوة والقمع ضد الفلسطينيين، وفي وقت سابق، قالت ماليزيا إنه يجب الاعتراف بالأسباب الجذرية لأعمال العنف الحالية في قطاع غزة، في تلميح للسياسات الاستيطانيَّة الإسرائيليَّة الأخيرة.

• الأمم المتحدة:

o ندد موفد الأمم المتحدة الخاص إلى الشرق الأوسط تور وينسلاند بـ»شدة» بالعملية، ودعا إلى وقف «الهجمات» على الفور، مشيرا إلى أنه «على تواصل وثيق مع كل الأطراف» ليطلب منها بصورة خاصة «حماية المدنيين».

o قال ستيفان دوجاريك المتحدث باسم الأمم المتحدة -في بيان- إن الأمين العام للمنظمة الدولية أنطونيو غوتيريش ندد بهجوم حماس على إسرائيل وحث على «بذل جميع الجهود الدبلوماسية لتجنب اندلاع صراع أوسع نطاقا».

o قالت وزارة الخارجية البرازيلية إنها ستدعو إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن الدولي.

o ونددت البرازيل -التي تولت الرئاسة الدورية لمجلس الأمن في أكتوبر/تشرين الأول الجاري- بالهجمات، وعبرت عن تضامنها مع إسرائيل.

المعلومات المضللة

عُثِر على مقطع فيديو يُزعم أنه يظهر طائرتين مروحيتين إسرائيليتين تُسقِطهما حماس، وهو مقطع من لعبة المحاكاة العسكرية أرما ٣٠ عُثِر على مقطع فيديو آخر منتشر على نطاق واسع يدعي أنه يُظهر جنرالات إسرائيليين كبار تحتجزهم حماس، وهو مقطع فيديو لاعتقال القادة الانفصاليين العرقيين الأرمن في مرتفعات قره باغ على يد القوات الأذربيجانية في أعقاب الهجوم الأخير في سبتمبر، والذي نُشِر أولَ مرة قبل يومين من بدء القتال في ٥ أكتوبر. وتبين أن العديد من مقاطع الفيديو التي تدعي أنها تظهر حوادث أثناء النزاع قد اُلتُقِطَ في مواجهات سابقة.

بعد الانتقادات بشأن انتشار الأخبار المزيفة فيما يتعلق بالصراع على X، دعا مالكها إيلون ماسك المستخدمين إلى محاولة «البقاء على مقربة من الحقيقة قدر الإمكان، حتى بالنسبة للأشياء التي لا تحبها»، قبل الترويج لاثنين الحسابات التي جرى الاستشهاد بها لنشر معلومات مضللة في منشور قام بحذفه لاحقًا.

عن ويكيبيديا

حوارات
وتجارب

الشاعِر محمَّد إبراهيم أبو سنة:
نتاجي الشِّعري يُفصح عن شيء آخر غير الرُّومانسيَّة

أجرى الحوار: وفيق صفوت مختار/ مصر

الشعر مملكة خاصَّة، مملكة يُتوَّج فيها الشَّاعر الحقيقي ملكًا أو أميرًا، ليس بحسب الجاه والسُّلطان، كما في الممالك الكونيَّة التي نعرفُها، إنَّما بمعايير أو مقاييس مُغايرةٍ تمامًا، فالشَّاعر الحقيقي هو الذي يمتلك ناصية لُغته العربيَّة الجميلة امتلاكًا حميمًا وأثيرًا، هو مَنْ يسمُو بالمشاعر والأحاسيس فوق مُستوي المحسُوسات والمنظُورات إلى مُستوى آخر غير محسوس أو منظُور، هو الذي يقطف ومضاته الشِّعريَّة من نبض الإنسان.. آلامه، وأحزانُه، آمالُه وأمانيه، هو مَنْ يسبح في فضاءاتٍ كونيَّة لا نهائية.. «محمَّد إبراهيم أبُو سنَّة» هو هذا الشَّاعر.

إنَّ كُلَّ مَنْ يقرأ دواوينه الشِّعريَّة يستشعر هذا، ويحُس به ويُدركه، فلا يُصبح للمجاملة أو إضفاء صفات البُطُولة الزَّائفة لها مكان قط ونحن نُؤرِّخ له.

وُلد الشَّاعر«محمَّد إبراهيم أبُو سنَّة» في قرية «الودّي»، مركز «الصَّف»، محافظة «الجيزة» في ٥١ مارس عام ٧٣٩١م، انتقل من القرية إلى القاهرة حيث درس بالأزهر الشَّريف وحصل منه على شهادة الليسانس قسم الدِّراسات العربيَّة في عام ٤٦٩١م.

تعدَّدت أعمال الشَّاعر ما بين دواوين، ومسرحيَّات شعريَّة، ودراسات نقديَّة، من أهمِّ دواوينه: «قلبي وغازلة الثَّوب الأزرق»،«أجراس المساء»، «تأمُّلات في المُدُن الحجريَّة»، «البحر موعدنا»، «رماد الأسئلة الخضراء»، «رقصات نيليَّة»، «ورد الفصُول الأخيرة». ومن مسرحيَّاته الشِّعريَّة: «حمزة العرب»، «حصار القلعة»، أمَّا عن أهمِّ دراساته الأدبيَّة والنَّقديَّة، فمنها: «فلسفة المثل الشَّعبي»، «دراسات في الشِّعر العربي»، «قصائد لا تموت»، «ربيع الكلمات»، «آفاق شعريَّة»، «ظلال مضيئة».

عمل الشَّاعر مديرًا عامًا للبرنامج الثَّقافي بالإذاعة المصريَّة، ونال عِدَّة جوائز أدبيَّة مُهمَّة، منها: جائزة كافافيس، جائزة الدَّولة التَّشجيعيَّة، جائزة محمَّد حسن الفقي عن مؤسَّسة يماني السُّعوديَّة، جائزة التفوُّق في الآداب التي تُعدّ من كُبرى الجوائز التي تُمنح

في مصر.

وقد كان لمجلة «بصرياثا الثَّقافيَّة» هذا الحوار، مع الشَّاعر:

* الحُبّ والحسرة واللَّوعة مشاهد تتصاعد من بعض قصائدكم، لذا يُؤكّد بعض النُّقَّاد بأنَّك من الشُّعراء الذين يتميَّزُون بحسٍّ رومانسيٍّ مُرهفٍ.. إلى أيِّ مدى يصدق هذا الطَّرح ؟

– أعتقدُ أنَّ هذا الرَّأي طرقه بعض النُّقَّاد بعد قراءة مُتعجِّلة، وفي محاولة للمُقارنة بين ما كانت الموجة الأوَّلى من حركة الشِّعر الحديث من تصوُّر للعالم سُمِّي في ذلك الوقت «التَّصوُّر الواقعي»، البعض تصوَّر أنَّ اهتمامي بالطَّبيعة واستلهامي لكثيرٍ من رُمُوزها في تجربتي الشِّعريَّة بأنَّني قد أكون رُومانسيًّا، وأعتقد أنَّ نتاجي الشِّعري يُفصح عن شيء آخر غير الرُّومانسيَّة، فدواويني مُنْذ ديواني الأوَّل «قلبي وغازلة الثَّوب الأزرق» هو انفتاح شعري وإنساني، وهذا الانفتاح مُسلَّح بقدرٍ من الوعي العميق بما يجري في حركة المُجتمع، والتَّعبير يتوسَّل بالعناصر التي أتاحتها حركة الشِّعر الحديث، بالأساطير أو تراسُل بين فنّ الشِّعر والفُنُون الأخرى كالفنِّ التَّشكيليِّ، أو فنِّ المسرح.

ودَّعني أذكُرُك بأنَّ هُناك مِنْ النُّقَّاد مَنْ طرحُوا مفهُومًا آخر يُعارض هذا المفهُوم، مفهُوم الرُّومانسيَّة، الذي وصفت به تجربتي الشِّعريَّة، منهُم على سبيل المثال، النَّاقد الكبير «محمُود أمين العالم» في مقالٍ له عن ديواني: «ورد الفُصُول الأخيرة»، وبعد أنْ قام بتحليلٍ مُوجزٍ ومُكثَّفٍ لتجربتي الشِّعريَّة انتهي إلى وصف تجربتي الشِّعريَّة بأنَّها: «الواقعيَّة الغنائيَّة»، وهناك الدكتور «مُحمَّد مُصطفي هدَّارة» الذي كتب دراسة طويلة، بعُنوان: «رُمُوز الطَّبيعة في شعر مُحمَّد إبراهيم أبُو سنَّة» عارض فيها بشدَّةٍ مُصطلح الرُّومانسيَّة فيما يتعلَّق بشعري، وقال إنَّ الذين يصفون تجربة «أبُو سنَّة» بأنَّها رُومانسيَّة لم يقرءُوا شعرُه قراءة حقيقية.

* النُّزُوح من القرية الهادئة الآمنة إلى المدينة الصَّاخبة هي نقلة نوعيَّة في حياتك، لذا دعني أسألُك: ماذا شكَّلت المدينة في وجدانك ؟ وهل يُمكن اعتبار المدينة هي الصَّدمة الكُبرى في حياتك ؟

– القرية التي تحدَّثت عنها في دواويني ليست هي قرية الرُّومانسيِّين التي أحلُمُ بالهرب إليها، كما أنَّها لم تكُن هي هذه البيئة الوادعة السَّعيدة المُطمئنة، بالعكس كانت القرية التي نشأت فيها قرية بسيطة يميل أبناؤُها إلى الفقر والتَّعاسة، فقد كان النيل يهدم نصف منازلها حينما يجتاحُها الفيضان قبل إنشاء السَّد العالي، وكنت أتلقَّى – يوميًّا – مع

بُزُوغ الصَّباح فيضًا من القصَّص الحزينة التي كان يمتلئ بها بيتنا حين كان يتوافد أبناء القرية ليقُصُّوا مآسيهم على مسامع والدي، الذي كان يتَّسم بقدرٍ من الرَّحمة والتَّعاطُف وسعة الصَّدر. أنا رحلت عن

القرية التي تحدَّثت عنها في دواويني ليست هي قرية الرُّومانسيِّين التي أحلُمُ بالهرب إليها، بالعكس كانت القرية التي نشأت فيها قرية بسيطة يميل أبناؤُها إلى الفقر والتَّعاسة.

القرية في العاشرة من العُمْر، في سن الغضاضة، ورُبَّما قبل أنْ يتفتَّح الوعي، ولكنّ جزء من وعيي كان قد تشكَّل من خلال مُلامساتي الحسِّيَّة مع هذا الواقع المُؤلم. وحين انتقلت إلى المدينة، كُنت واحدًا من ملايين النَّاس، كُنت أتجوَّل كثيرًا في الشَّوارع وأذكُرُ أنَّني تعرَّضت لمحاولة سرقة، كانت هُناك عصابة تُحاول سرقتي في ميدان العتبة لولا أنَّني قُمت بمُراوغتهم، ومُنذ ذلك اليوم اكتشفت غدر هذه المدينة، ولكنّ رؤيتي للمدينة رؤية حضاريَّة، بمعنى أنَّ هذه المدينة تُمثِّل مرحلة من التَّقدُّم في السِّياق الحضاري الإنساني، وأنَّها خطوة هائلة بعد القرية.

المدينة كما تعلَّم هي مدينة تفتقد إلى دفء العلاقات الإنسانيَّة، إلى التَّحاوُر، إلى التَّعاطُف، ولكنّ هذه المدينة عبَّرت عنها في ديواني: «تأمُّلات في المُدُن الحجريَّة»، في مرحلةٍ كنت قد خبرت فيها الكثير من التَّجارب الإنسانيَّة، وبدأت أُعايشُها مُعايشةً واقعيةً، فكُنت أتعامل معها بقيمها السَّلبيَّة والإيجابيَّة.

* في قصيدة «الدَّمعة والسَّيف»، تقُول: أنْ تُصبح كُلّ طُقُوس الحقد شعار العالم / أنْ تتحجَّر كُلّ البسمات / في وجه الظُّلم / أنْ يتآكل في الظلّ جميع الضُّعفاء.. هذه الأوضاع المُتردِّية، وهذه السَّقطات الإنسانيَّة المُروعة من حقدٍ وظُلمٍ وجهلٍ ونفاقٍ.. كيف شكَّل هذا الصِّراع المُحتدم بين الأخلاقي واللَّاأخلاقي، بين القيم واللَّاقيم، رُؤيتُك ووجدانُك ؟

– من البداية فإنَّ التَّكوين الدِّيني من خلال تعليمي في الأزهر، والبيئة الريِّفيَّة التي نشأت فيها، وانحيازي إلى جانب الضُّعفاء والبُسطاء والكادحين الذين رأيتُهُم أوَّل ما رأيتُهُم في قريتي وهُم يصمُدُون ويكدحُون ويزرعُون ولا يحصُدُون، هذه البيئة الواقعيَّة والفكريَّة والثَّقافيَّة والعقيديَّة شكَّلت ما يُسمَّى بالضَّمير الداخلي الذي جعلني دائمًا في حالةٍ من الاستنفار للتَّجاوب مع ما يجري

حولي للاستماع والمُشاركة، والحقيقة أنَّني أستطيع أنْ أقول لك ورُبَّما لأوَّل مرَّة، أنَّني دائمًا كُنت مُرهف الحس فيما يتعلَّق بالآخرين، فأنا أُبالي دائمًا بالآخرين، أنا لستُ كائنًا مُنطويًا على ذاته، وإنَّما حياتي مُنذ الطُّفُولة كانت وعيًا بالآخر، وهذا الآخر في تصوُّري هو آخر يتجاوز فكرة العشيرة إلى فكرة المُواطنة. الآخر عندي هُو الإنسان، الإنسان في كُلِّ تجلِّياته، لهذا تستطيع أنْ تقُول أنَّ جوهر الرُّؤية الإنسانيَّة في تجربتي الشِّعريَّة ليست بهذا المعيار الضّيق على المستوي الأخلاقي، ليست معيارًا أخلاقيًّا بحتًا، وإنَّما هُناك ضمير لا نُسمِّيه ضميرًا أخلاقيًّا بقدر ما نُسميه ضميرًا أدبيًّا، هذا الضَّمير الأدبي يواجه العالم بمجموعةٍ من القيم التي هي أكبر وأهم من المُحيط المحدُود من المُعتقدات الخاصَّة، وإنَّما هُو ضمير أدبي ينفتح بشكلٍ إنسانيٍّ على الآخرين. لقد تكوَّنت بطريقةٍ أخلاقيَّةٍ، وتمرَّدت – إلى حدٍّ ما – على الواقع الذي عشت فيه، وحاولت أن أُشكل مفاهيمي ومُعتقداتي الخاصَّة من خلال قراءاتٍ واسعةٍ في الفلسفة، وعلم الجمال، والرِّواية، والمسرح، فالضَّمير الأدبي هُنا ليس مُجرَّد وعي أخلاقي بالعالم وإنَّما هو يُمثِّل وعيًا بالعالم عَبْر مجموعة من القيم التي اقتبستُها من مُعايشتي للواقع، ومن تجاوُزي للأُطُر التَّقليديَّة التي نشأت في ظلالها.

*** إلى أيِّ مدى يُمكن أنْ نُوصِّف ولعُكُم بالأساطير المصريَّة القديمة ؟ ومتى يمكن للأُسطُورة أنْ تُثري العمل الفنِّي دُون ترهُّل أو إقحام ؟**

– من العناصر التي دخلت القصيدة الحديثة فكرة استلهام الأُسطُورة، وأنا جرَّبت هذا في مرحلةٍ وكُنت استلهم الأساطير اليُونانيَّة لأنَّني كُنت اقرأها في فترةٍ مُبكِّرةٍ، ولكنّ فكرة استلهام الأساطير ينبغي ألَّا تقف عند حُدُود، بل لابُد من استلهام التُّراث الإنساني كُلَّهُ، وتُراثُنا المصري بطبقاته الفرعونيَّة والقبطيَّة والإسلاميَّة والعربيَّة والعصريَّة هذا التُّراث هو ما يُشكِّل الكائن الحيّ الآن، لا يمكن أنْ أفصل بين حقبة وأخري، كُلُّ هذا التُّراث يصُبُّ في الإنسان المصري الآن، ولابُدّ أنْ ينبعث هذا التُّراث ليُشكِّل نوعًا من الثَّراء والأفق الثَّقافي والتُّراثي لكي ينعم الإنسان المصري بهذه الثَّروة الثَّقافيَّة. أنا مُولعٌ بصهر كُلّ المراحل التَّاريخيَّة لأنَّني أُريد الكشف عن هذه الكُنُوز الدَّفينة في العُصُور التَّاريخيَّة المُختلفة، حتى إذا نهضت هذه الكُنُوز وتفاعلت وشاركت في الحاضر أصبح الحاضر أكثر ثراءً وأغني قُوَّةً..

*** يعترض الشَّاعر الفلسطيني الكبير «محمُود درويش» على ما يُسمَّي قصيدة النَّثر وإنْ كان لا يُنكر أنَّ النَّثر يُمكن أن يُقدِّم شعريَّةً عاليةً. ما تعليقُكم ؟**

– أنا أتَّفق مع الشَّاعر«محمُود درويش» أنَّ قصيدة النَّثر فيها قدرًا من (الشَّاعريَّة)، ولكنَّ (الشِّعريَّة) أو الشِّعر هو فطرةٌ مُوسيقيَّةٌ في كُلِّ لُغات العالم، الشَّاعر يُولّد بفطرةٍ موسيقيَّةٍ، وهذا ما يُميِّز الشِّعر عن النَّثر، قصيدة النَّثر هي تشكيل أدبيٌّ يتوسَّل بلونٍ من المجازات والخيال والاستعارات، ولكنَّه يفتقد رُوح الشِّعر، ومرَّة كتبت في أحد المقالات، أو رُبَّما في أحد كُتُبي: هل تموت المُوسيقا ويظلُّ الشِّعر حيًّا ؟، لا أظُنُّ ! المُوسيقا هي رُوح الشِّعر، وليست المُوسيقا وحدها، ولكن الخيال أيضًا، فالذين يكتُبُون قصيدة النَّثر يُريدُون للشَّاعر أن يترَّجل من سمائه العالية ويمشي على الأرض على قدمٍ واحدةٍ ! قدَّم الخيال، بينما للشِّعر: إيقاعٌ وخيالٌ.

* هُناك حيرةٌ قد يقع فيها المُبدع عادةً بين ما يُرضيه هُو كمبدع وبين ما يُرضي القارئ أو المُتلقِّي.. ويقيني أنَّ مُشكلة التَّواصل بين المُبدع والقارئ مُشكلة مُحيِّرة... بماذا يُعلّق شاعرنا ؟

– هذه ليست قضيَّةً عمديَّةً، بمعنى أنَّ الشَّاعر يقصد أنْ يُخاطب جُمهُورًا مُعيَّنًا، لأنَّ أي شاعر لا يعرف مَنْ هم جُمْهُوره على وجه التَّحديد، ومَنْ الذي يقرأ له، ومَنْ الذي لا يقرأ، وهل مَنْ يقرأ له يفهمُه ؟ أو ما هو مستوى هذا الجمهور الذي يقرأ له، الشَّاعر لا يعرف جُمهُوره على وجه التَّحديد إلَّا إذا كان شاعر يتَّجه إلى مستوى مُعيَّن من القُرَّاء.

أنا أتصوَّر أنَّ الشَّاعر يكتُبُ ما بداخله، ومُحاولًا أنْ يرضي شُرُوط الفنّ الرَّفيع. لابُدّ أنْ يكتُب وهُو يطمع في أنْ يُبدع شيئًا رائعًا، ولكن كيف يتلقَّى القُرَّاء هذا الذي سيكتُبُه، هُنا تنشأ فكرة الوعي بالآخر، لو أنَّ الشَّاعر على وعيٍ بقضايا مُجتمعه ويهمُّه التَّعبير عن هذا المُجتمع، عن هذه القضايا الإنسانيَّة، فإنَّه بطبيعته سوف يصُوغ رسالته الأدبيَّة بطريقةٍ يجعلها مقبُولة من القُرَّاء. الموقف هو موقف الوعي من الحياة، وليس مُجرَّد القصد أنْ يكتب للآخرين، لأنَّ الآخرين يُمكن أنْ يقرءوا له، أو يقرءوا لغيره، ليست هذه القضيَّة، هي قضيَّة الكاتب الذي عليه أن يُعبِّر عمَّا بداخله تعبيرًا صادقًا حقيقيًّا مُتطلِّعًا إلي إنجاز عمل أدبي رائع أمَّا فكرة القُرَّاء، فإنَّ القُرَّاء الذين يهُمُّهُم هذا العمل ويُعجبهم سوف يقرءونه، ولا أظُنُّ أنَّه يُمكن تضليل القُرَّاء على الإطلاق، القُرَّاء يعرفُون مستوي كتاباتُك، ويقرؤون الأدب الجيد، فالشَّرط الأوَّل الذي ينبغي أنْ يسعي لتحقيقه الكاتب، هو أنْ يكتب أدبًا جيدًا، أمَّا أنْ يتَّجه هذا الأدب إلي جُمْهُورٍ ما.. فلا !

نصوص

شعر

مريم الشكيلية- سلطنة عمان
سوران محمد- العراق
إلهام الحسني- العراق
هاتف بشبوش- العراق
ابتسام كتفي- الجزائر
بوقو عيسي- المغرب
عبدالله عباس خضير- العراق
عوني سيف- مصر
عثمان بالنائلة- تونس
أنس كريم- المغرب
الحسين كحيل- فرنسا
رمله الجراح- العراق
ليلى الشريفي- العراق
نسيم البحري- اليمن
منى فتحي حامد- مصر
نبيل حامد- مصر
ثورية الكور/ المغرب
كاظم جمعة/ العراق
غسان علي كزار/ العراق
أسماء الشيباني/ اليمن
سعيدة الرغيوي/ المغرب
كوثر بنحدو/ المغرب
حسين عبروس/ الجزائر
وليد الأثوري/ اليمن
عبد الغني نفوخ/ المغرب
عبد الرزاق الصغير/ الجزائر
حاج حمد السماني/ السودان

قصة

تيسيرالمغاصبه/ الأردن
حاميد اليوسفي- المغرب
سمير عبد العزيز- مصر
رشيد أمديون- المغرب
عادل مناع- مصر
ياسين عزوز- المغرب
عبد القادر الغريبل- المغرب
علي ابراهيمً/العراق
أحمد غانم/العراق
أحمد بيضون/ مصر
محمد صغير/ المغرب
مهدي الجابري/ العراق
د. محمد محي الدين أبوبيه/ مصر
إلياس الخطابي/ المغرب

أيلولً

مريم الشكيلية
سلطنة عُمان

بينما يلفظ أيلول انفاسه الأخير ويشرع بالرحيل.. تتساقط الأوراق الصفراء من على رفوف الشجر كأنها مقطوعة بيتهوفن الرابعة تعزف صمت الحياة.. بهدوء يمشي الوقت على أطراف أصابعه متسللاً خارج حدود الوجوة الشاخصة من نوافذ الورق الأبيض ترقب إنفراط عقد الفصول المتقلبة...

الفراغات كثيرة بين فصل وآخر.. إنني أتعجب كيف لثلاثين يوماً إن تكون حبلى بأبجدية الصدى الذي يتردد من بعيد إلا من إرتطام أوراق الشجر فوق أرضية الحقول الهشة والمغبره...!

إنني اتضور جوعاً للأحاديث التي كنت ترسلها عبر سطور الوهم وتصل برشقات الهاتف محدثه ذاك الوميض المبهر من الدهشة...

سألتني مرة هل من الممكن أن يعاود أيلول الحضور بعد هذا الإنسحاب الخجول ويتسلق مفرداتي مفردة مفردة؟...

إنني لا أستطيع أن اغامر بجواب قد يكشف لك تفاصيل حديث لا أقوى على كتمانه كل هذا الوقت..

شجرة برتقال أجدب

سوران محمد
العراق

رغبة مجنونة في العيش
تقول: اكتب
دع الذئاب
ينتظرن
سفك قطرة دمك الأولى
دع أنيابها تسطع
أيان أن تجمد دفء روح ملتهبة
في آخر ليلة الموت القارسة؟
هذا مصنوع من رماد الميتافيزيقا
والآخر نفخة من الميتافيزيكا
بينما عبئت الكذب
شرايين المدينة مدى البصر
لا أعرف إذا كان رامبو التاجر قرأ الشعر أم لاء؟
ولكن لحماية القبيلة من النمور
اقترح الشعر لأميرهم بدلاً من الأسلحة
وهنا يعود التجار من على شارع الموت بهذه العملة القديمة !

++

رغبة مجنونة في العيش
يدفعك نحو الازدحام
تفاهات الظلام أيضا
تسترجع خطواتك الى الوراء
ارجع أيها الطائر المستاء

هناك على هذا الشجر السرو المرتفع
عش متبقي
مليء بالإيمان والثقة
.
أيها الشاعر المصدوم
ماذا ستكتب هاهنا
بعد ولا أحد يمر بمجمع الشعر
مستمرون في المضي قدمًا ولا يصلون إلى أي مكان
من أربيل إلى بغداد
او من بغداد الى اربيل
هنالك العشرات من الجزر المرجانية تظهر وتختفي
دون أن يعيش فيها مخلوق
مثل شجرة برتقال لوركا الاجدب
++
رغبة مجنونة تجعلك تكتب وتعبر
لتغيير الأوضاع المتعاكسة
انقطاع صمت الغرف المقفولة
أو تهدئة الحشود الفاضية!
.
زعيم ذو قلم
يظهر من أزقة ضيقة
ودود، متواضع، مستقبلي
يجمع كل الكلمات المجزأة
على الشوارع العامة

استمعوا الى تلك النغمة الهادئة
يشرق الأمل في قلوبكم
ينعكس ضوئها
على التواقيت الصحيحة..
لا أعرف
هل يتعرف أحد على شيء من هذه الموسيقى الهادئة؟
.
أيها الشاعر المبدع!
لا تنسى أحاديث القلوب الصادقة
هي وحدها لا تعرف لغة الخداع والخيانة
++
لن نستطيع توقيف ثانية واحدة من الأيام
اذاً كيف تنتظر الحياة
حصاد رغباتنا اللامتنهاية؟
في الليل نمتزج مع حلم
بعيدًا، بعيدًا، بعيدًا عن كل الأيام
نسقط من المرتفعات باستمرار
أو مع الطيور المغردة وئام
إلى متى صولجان صراعات عمياء
تستنزف طاقات النفوس؟
وما تزال
رغبة مجنونة في العيش
تقول لك: اكتب،
لا يزال هناك الكثير لقوله

إن أردت

إلهام الحسني
العراق

لا أعدك بأنني أمرأة أستثنائية...
أو أن لدي سحرًا خاصًا ابهرك به...
وستربحهُ بمرافقتي مدى الحياة..
إلا أن لدي روحٌ مُثقلة بالندوب..
لكنها حقيقية أهديك أياها..
لدي جلدٌ ناعم...
يسير عبر مساماتهُ التقبُل...
لدي الكثير من الحنان...
أستطيع أن أُرتق بهِ...
جراحك النازفة بلُطف...
عيون تبصُر الضوء...
في أحلك اللحظات...
لتبدو بها دائمًا فاتنًا بلا جُهد...
ذراعان قادرتان على عناقك...
وأصلاح ذلك الأعوجاج...
الذي أصاب روحك آثر أرتطامك بآخرين...
خارج أحضاني...
لا أعُدك بالجنة...
لكنني أستطيع أن أُقدم لك الحياة...
(إنْ أردت)...

تعويـــذة

هاتف بشبوش
العراق

أكيدٌ ذاتَ يوم
سينتابنا قَـرفٌ ناجمٌ ، عن فكرةٍ سنعيشُها
تحت العميقِ ، العميقْ
ستكون أفواهُنا محشوةً بالتراب
وربما ، سيخرجُ اللسانُ الرطيبُ كزهرةٍ
من تحت أديمِ الأرضْ
فيستطيعُ شميمُها ، مَن كان على ودادٍ
ووصالْ
أنهُ الخمودُ الدائمُ ، لجميعِ التهاويمِ
والجمالْ
لكنّ الأجملَ من ذلك :
لاوجود للأشرارِ
ولا للأشياءِ الخفيّةِ، التي كانتْ مكشوفةً
سلفاً
فما علينا سوى ..
أنْ نقبلَ قبساً ، كمن يضحكُ ، على
ذقوننا
هو أننا..
حين نكونُ في العميقْ ..
سنعيشُ ..
أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى !!

كم من ضحية لك..؟

ابتسام كتفي
الجزائر

كم عدد النسوة اللاتي وقعن في غرامك
فأرهقتهن صعودا إلى برجك العاجيّ
ثم دحرجت عليهنّ صخرة سيزيف
فمحقت أمالهنّ بوصالك
كم عدد ضحاياك ؟؟
كم من النساء قتلت حبا
كم من رحم شوهت أمانيه
في احتضان أطفالك
كم من بلبل خنقت
كم من وردة تعطشت لك
رويتها مرارة
فيبست على كفك
كم من قصيدة حوتك و اغتلتها
كم من فؤاد أرادك حقا
أرادك حلما
أرادك و أرادك ...و خذلته
كم من قلب أحرقت حتى الرماد
كم من روح عثت فيها فساد
كم من مصيدة نصبت
كم من محرقة أوقدت
كم من حمقاء أوهمتها فصدقتك
كم من وعود قطعت
بالارتباط بالإنجاب
بمستقبل يرقص التانجو

على أسوار أطلنطس
يحلق بلا أجنحة
في سماء شامبالا
و رحلت ..
بلا اتصال
بلا انفصال
بلا وصال !!
كم من ليل جفا أصحابه و بكاك
كم من حلم حواك
كم عدد ضحاياك ؟؟
كم من أكاذيب تأنقت بها
لونت بها واجهتك الناصعة
و سحبت بها ضحيتك إلى حتفها
لا عنوان للحقيقة لديك
كل دروبك لا تؤدي إليك
بالحب قتلت و بالحب مازلت تقتل
كم من .. ضحية لك
كم من ..ضحية لك ؟؟
هل اعتراك الشوق يوما
هل اعتراك الحب يوما
هل راودك الحزن يوما
أيّها الوهم ..
هل حنيت ؟؟
هل حنيت يوما

إلى الوعود إلى الوجود
إلى ضفيرة طالت لأجلك
إلى عطر يرتب نفسه
لعناقك
إلى أماكن تسكن ذكراك
أ ما من ذاكرة لك ؟؟
أ ما من ذاكرة لك تؤزك
تنهش ليلك
تذيب فؤادك
أ ما من ذاكرة لك؟؟
لا أثر لخطواتك
لا صوت لأنفاسك
لا دخان لحرائقك
ببرود قتلت وببرود مازلت تقتل
كم من.. ضحية لك
كم من.. ضحية لك؟؟

أيها المسافر

بوقو عيسي
المغرب

أيها المسافر البعيد اشتقت
اليك كالعصفور مشتاق الى وطنه
كالقلب مشتاق. الى مكمنه أنت لي
روحي دواء عندما سكن حبك في قلبي
جعلتني أتنفس أنفاسك
وأشعر بنيران العشق
تتوغل بداخلي
فأنت نبض قلبي الذي دخل حياتي
أنت الشعاع يضئ قلبي من عتمة
الظلام
أنت من عشقتك وجعلتك دنيتي
وحياتي
التي أحيا بها بداخلي
فأنا بدونك لا حياة لي، فأنت نبض
قلبي
ولهيب عشقي بحبك إلى الأبد
يا نبض قلبي وحياتي و وجداني
بحبك!

السّاعة

عبدالله عبّاس خضيّر
العراق

دقّتِ الساعةُ
هل يبدأُ منذ الآنَ
في تاريخِنا
عصرُ التّداعي
الطبولُ التحمتْ
والتأمتْ بعدُ
حواليكَ الأفاعي
صفعةٌ من هاهنا
من هاهنا نابٌ
ووجهٌ بقناعِ
وهنا قبرٌ
لأحياءٍ شديدُ الإتّساعِ
وأنا
أعبرُ من وهمٍ إلى آخَرَ
في دربِ الضّياعِ

تخفّى القمر

عوني سيف
مصر

قابلتهُ ،
عرفتهُ ،
من الوهلةِ الأولى .
منذ عقود جاء متخفياً ،
طالبة تربية.
هيئة فتاة.
قلت : هذه ليست بنت؛
إنه القمر.
سمعتُ أن بين حُقب الزمان،
له دورات حياة ،
يتقمّص أحياناً الآلهة ،
و أحياناً أحد البشر.
جاء فى ڤينوس ،
فعبده الإغريق قديماً،
ربةً للجمال.
و من غدق الأيام ،
جاء فى عصرنا.
تساءل الرفاق ، كيف عرفت ؟
اجابتهم نظرة عينيه تُفقدك الوعى،
تلعثمك بين المبتدأ و الخبر ،
كلامه الجد حلو ،
فما بالك بمزاحهِ العسل؟
كخمر باقٍ من عرس قانا الجليل،

لكن أشد وطأة على الوعي ، إنها مسكّرة.
شهد مثلث التقطير
دواء، ترياقاً لمرارة الزمن.
ضحكته جميلة ،
كلون الشفق ، كلون السهر.
إنه القمر ،
رأيته ليلاً ينير السماء ،
ضياؤه يخترق الغيم،
يبدد السحب.
بيديّهِ،
يلّون قوس قزح بعد المطر.
اشهدتُ عليه كل من عرفوه ،
و كل الحواس،
العقل والوجدان ،
البصيرة والبصر.
اجمّعوا أنه هو!
كنت لا اعرف اسماً يجسده…
قال لي الرفاق: م……

فن الحياة

عثمان بالنائلة
تونس

اليوم لنا
و غدا للقدر
تتوه أمانينا
في مقتبل العمر
نحمل أزهارا
و كسفا من السماء
نحشرها حشرا
في الفؤاد
و نقتدي بظلال الغيوم
بحثا عن مزيد من الأمل
نجوب الصحارى
و نفترش الرمال
لعلنا نرزق بحفنة من الهوى
و نأكل كثيرا أو النزر القليل
ما شئنا أو ما لا نشاء
ذاك مقدر قبل أن نكون
تعترينا رجفة
إن رأينا الجمال
و نحلم بامتلاكه
و إن لن يدوم

في البوادي المنسية

أنس كريم
المغرب

في البوادي المنسية
للفلاحين والمعذبين
نكتب رسالة السلام
والسكينة
والعيش
والحقول الخضراء
وحكاية جميلة تحضننا
في الشتاء والصيف
نغني بمواسم الجني
والأشياء الرائعة
نبحث عن أحلامنا
وأعمالنا
ونحن عاشقون
للخير والمطر
نحمل الفأس
للجهد والتعب
نثور
كما ينزل المطر في الحقول
عشق حياة
وبصيص نور

باب البحر

الحسين كحيل
فرنسا

ومضينا لا نبالي
عشقنا وانتهينا
رجعت لاسألك
مالون الرمل
هل كان ذهبيا
ام كانت رسائل الورد قرمزية
كلون حمرة الليالي
لما تغضب ساعة الشفق
رجعت ..
أخجلني حبك سيدتي
وفي الغروب مسحت دموعي
كي اتجرد من هذا الصبح
اكتشفت فيه لون طيفك
وفي السحاب لايأس
يحاصرني ..
كي أرسم عيونك
فوق قوس قزح
وأنت تبتسمين للأمل
وولدنا من لهيب الشوق
والأفق..
غيمة غيمة
يلوح في خارطة عطرك
سيدتي ..

أنا المكبل
في كل عناوين المدينة
بعيدا عن البحر
لا مفر ..ثم لا مفر
سيدتي ،أنت الموج
انت المحار ،والصدفات
وانت الليل الهائج
والصمت والسكون
كل هذا التناقض
انت سيدتي ..
تشرقين عندما يغرب القمر
مع أشعة الشمس
ثم رجعت لأسألك
ما لون الرمل
هل كان خجولا
حين يقبل الموج
تحت أشعة الشمس..
يا سيدتي
لماذا غير طيفك لونه
ولبست عيناك هذا التراجع
هذا اللون الليلكي
خلف البكاء ..
سوف تكبر فينا العاصفة

والإنتظار ..
يا سيدتي..
ونكتب نار الشوق والحنين
على صفحات الموج
كي لا ننسى عناوين المدينة
وباب البحر ما زال مشرعا
يستقبل نسمات أيلول
دافئة..
يا سيدتي..
كي لا تموت الفراشات
ولا يرتدي زبد البحر
لون النسيان ..
ولا يلمع فينا اللؤلؤ
والمحار..
وتغني لنا النوارس
يا سيدتي
كم جميل لو بقينا
خلف باب البحر
كي لا نصاب بهذا العشق
ولا نبحث عن طريق الحلم
وظل الياسمين
وهذا الرمل فينا قسما لن يزول
يا سيدتي ..

ماذا لو توقف الزمان عن الدوران

ورست كل المراكب

على موانئ الريح

كي نزرع من جديد

ألحان الموج الأزرق

ونضيئ عتمات النسيان

ونرسم مدينة للعشق

يا سيدة العاشقين

.../...

طائرُ السنونو

رمله بهاء الدين الجراح
العراق

على منصةِ الهوى غردَ طائرُ السنونو
الجمعُ غفيرٌ
بين هدهدٍ وحمامةٍ وعصفورً وبلبلٍ خجول
وانا كنتُ من ضمنِ الحاضرين
جاءتني منهم دعوةٍ
فكيف لي لا أبدي القبول
اعشاشهم على اغصانِ اشجاري
عندَ غيابهم لصغارهم أعول
رفيقُ الطبيعةِ انا بطبعي
مزارعُ أنيقٌ
كلما رأيتهم همي يزول
والفراشاتُ بالوانها الزهريةِ تقدم التحايا
والنحلُ حول الحاضرين يجول
وفجأة سادَ الصمتُ
وزاد عندي الفضول
أينَ طائر السنونو؟
سكتَ الجميع والانظارُ الى وجهي تطول
ماذا عساي أقول؟
هممتُ بالخروجِ أنا
مثلَ احدبٍ مريضٍ كسول
وأذا بهِ يجلسُ بجانبي
يقبلُ رأسي والدمع في عينيهِ يقول

يـا صاحبي...
يـا صاحبي عُشي في بـيتك منذُ سنين
وصغارُ صغاري كَبُرتْ
والعشُ كما هو
فـأنظر ماذا تقول؟
فضحكتُ في سري وقلتُ
سبحانَ من ألهمكَ هذا القبول
أنتَ في بيتي طالما
تشمُ انفاسي الهواء
بيني وبينك الموتُ يحول
سبحانَ من جملَ الأرجاءُ بحسنِكم
واهداها اجملَ الفصول
عندها ضج الحاضرون من حولنا
جمعُ طيبُ شَمول
العهدُ بيننا عهدٌ
وعهدُ الصادقين يطول

لغة الصمت

ليلى الشريفي
العراق

(قال لي وهو ساكت)
لبريق عينك لغة
لا تعرفها غير لحظات عيوني
ابحر بصمتي
تدور في راسي الحكايات
كانت الازقـــة متعبة
تبحث عن وسادة
هناك ترك مليون
وردة وعدت اعانق
معطفي المطري
ارسم للحرية
قيد
اطالع صحف
منسية
لف وجع المساءات
بعبارات خجولة
من يعرف اخر الطريق
غير المارة
المحدقين بايامه الشمسية
اضع صورتي
بلا جدار

مقتطفات من محض الخيال

نسيم البحري
اليمن

١

كفراشة
من وردة إلى وردة
يتنقل فكري ..!

٢

ثقيلاً بغيابك
تعالي
واعتلي فرس المحبة بلا سرج
لأخف !

٣

بلا قهوة
نظرتك تسعدني

٤

كثيرٌ لأجلك
وبجانبك
في رحيلك لاشيء أنا !

٥

يأتني الشوق يأخذني إليك
كجندي
يتهمني بقضية دَين لكِ !

٦

بلا طاولة ولا صباح
أنتِ سعادتي

٧

لا ربيع لي
أنت وردة لا تذبل

٨

خريف في بعدك
تتساقط أوراقي من مرارة البعد

٩

لا أحد أنا
أنت لا أحد
كلانا فراغ يشتاق لفراغ
بعناق نمطر أنفسنا بداخلنا
كلانا مخلوط من الآخر .

أحياناً

منى فتحي حامد
مصر

أحيانا
يسرقني الحنين
من تلك الضحكة …
يحلق بي
فوق نجمات
همسات الغصة …
فأتمايل
كشجرة رقراقه
بين حنكة القلم
و ربيع الكلمة …

تدغدغني
غمازات المشاعر
بعصف الريحان
و سندس الخلدان
تجاه يّم
شموع المعنى …

إنني
مُنيّة الهوّى
اشتياق الروح
نداء غرام الأحلام
إلى أوتار عود
و مِزمار الفرحة …

وردة
ترتاب الرياح
تختال
مهارة الإقناع
و إعصار القصور
من أعالي
سنديان المشقة …

إنه
استبرق النعمان
ياقوت
سنوات الريان
بريق سماءي
بين أحضان
وجنتيّ المخملية …

ألمح
أكاليل الرومانسية
انصت إلى ترانيمها
(بعيد عنك،
حياتي عذاب)
الماسية البهية …

فـأرتشف
تـوت الـعيـنين
من لـبلاب
جبـين الأشعـار
و شذى الأقحـوان
نـهـارآ
من بـحر الأمسيـة ...

تـطوق
فضاء معطفي
وشروق صحـراءي
قصـائـدي الـمـاسيـة ...

بوح وصورة

نبيل حامد
مصر

صورة !

نصنع من الثوانى
فوتوغرافيا
نبحث
فى سوق الأطر
عن اطارات مناسبة
لكن تلك الصورة
ـ التى سويا صنعناها ـ
ترفض
كل الاطارات المتاحة ..

بوح !

الصمت يعذب
لكن البوح
يعذب اكثر
هذا من زمن

ليس لك
يالخيالك الان !
افتحى لى ذراعيك
واعطنى من جنتك
تلك التفاحة
التى ستعلمنا
كيف نرى الشقاء
يالبوحك ! لا يجعلنى
ارقص او اغنى
بوحى لى
حتى ارقص واغنى !

نجوتُ من الحياةِ

ثورية الكور
المغرب

حلمتُ بِأنّي متُ ،
ونَجوتُ منَ السُؤالِ.
وهذَا الصَباح اسْتَيقظتُ،
وعُمِري سِتُون عاماً،
وبلاَ خطِيئة.
باقة وردٍ في كَفّي،
وخَيطُ تجاعيدٍ،
علَى وَجْهِي.
سَأرتَدِي أجمل كِذبَاتي
علَى بابِ إسْمِي،
وأهْربُ منّي .
فقلبي مايزال صغيراً
والحَياةُ اطْوَل منَ العُمرِ
وفِي كُلّ عَامٍ،
انْسَى رُوحِي
بينَ أوراقِ كِتابي
وكُلما ذَكرتُني،
لاشَيء يَتغير
سوى مقاساتي...
كُلما نشرتُ الغَسِيل
علَى الحَبلِ ...
ارَى فَساتِيني...
المَحشُوة بِاَنفاسِي ...
وبَقايَا ثَرثَرة ...
تلعبُ بهَا الرّيح
وظلّي الذِي، يخْتالُ مَعها،
يُذكّرنِي بأنِي متُ،
ونجوتُ منَ الحَياةِ .

تمثال الشمع

كاظم جمعة
العراق

اشكل عليك
انك صامت...
طوال الوقت...
مثل قطعة اثاث
صرت...
لا تحرك ساكنا
بيد اني اتوسم
فيك
ان تبوح لي.....
بما يثلج صدري.....
يختصر المسافة
بيننا
ويقرب البعيد... ..
تمثالك الشمعي...
يثير حفيظتي.....
ترى متى اراك
بشكل مغاير... .؟
بغير ما انت عليه
الان
وتضمني تحت
جناحيك
من جديد...

ميلاد

غسان علي كزار
العراق

انطفأ الشمع
والظلام موحش
والثلج يغطي الطرقات
ينزل على النافذة
كأنه رصاص أحمر
ارتشف خوفي
واقلب الفنجان
واكسر سيكارتي
واغادر مسرعآ
لعلي اتناسى وجعي
ارى من حولي
صخب اصواتٍ
وايادِ تلوح لي بالرحيل
فمنهم من يحملون
نعوشهم بصمت !
ومنهم لن يغادر
مدار الذاكره
ابحث بين الاشجار
عن ذلك الطائر الغريب
غاب عني بين الضباب
لعله يرثيني ؟
انطفأ الشمع
بلحظة الميلاد
فأنا وحدي
اقلب اوراق الليل
ابحث عن سيف
يخترق خاصرتي
بصمت ...

جربت أن أغمز للماء

سعيدة الرغيوي
المغرب

جربت أن أغمز للماء
أن أحكي له عن سر عشقي له
ففشلت ..
الماء يغمز لي بدوره ..
ينسج بلورات شفافة..
في سكونه وزرقته تيهي وشرودي..

يتوحد اللون ..
تعصف بي ذاكرة المكان ..
حبالُ الْوَقْتِ تمضي سريعة
أقضمُ خُيُوطَ الفرحة كما قُنْدسٍ مائي..
أعاتب السكون داخلي ..
أستحثه على البوح..
تلك النورسة ماوراء الْهناك
ترتل تواجدها ..
تكنس الْغياب الْمُوحش..
تتدلى عناقيد فرحٍ طفولي..
الشمس تقترب ..
فيكون الأفق أزرقا..

وكر الأسقام "تايكون"

أسماء الشيباني
اليمن

يا لهذا الليل
ما أبطأ ثوانيه
إن وصفته بوكر الأسقام
و مستودع الحنين
فهذا قليل عليه
ألا ترى كيف يجلد بأسواطه
أجساد المرضى؟
فتتزايد المواجع
و كيف يشعل قلوب المشتاقين؟
فتغدو كالرماد...
متى تنجلي يا ليل؟
فالسفر عبر قطار ساعاتك
تذاكره باهظة حد الوجع..
في دياجيه الطاغية
روح ينخرها المرض
و روح يحرقها الشوق
و روح ينهكها الفقد
و أخرى ماتت من الضيم
و القلة غافية على أذرع الثقة بالله
و الأمل بالغد..

متى تنجلي
صراعات دامية

تبيد أرواح مسالمة؟
ذات خريفٍ
تهدَّجت عظام الروح!!

وكر الأسقام
يتشبث بالبقاء
قلب هزيل
عندما تُباع بسهولة
أرخِ قبضتك!!

تذاكر باهظة
لا يستثنى منها أحد
سكرات الموت
لا تتوانى في العبادة
فقد أزف الأجل!!

بين عَدْوٍ وخَبَب

كوثر بنحدو
المغرب

خطوات...
كقطراتٍ مطرية
على أرض الرمال
وفي العتمة الحالكة
أحيك ثوب القمر
و أدعوه للسير
إلى جانبي
أسقيه كأساً
نشربه على نخب ضعفي
لحد الغثيان..
وفي طريقي إليك
أسكب ما تبقى
في جوفي
بعضاً من خوفي
وبعضاً مما مضى
وكل انكسار..
عيون الظلام
تتربص بي
والدمع في مقلتي
مبتلية بجراح عشقك
روحك غيمةٌ من دماء
فارس تعانق السماء
تمتطي صهوة الريح
وتتسلق شعاع القمر
يتجسد فيك جمال الغروب
وعراقة فارسٍ موهوب
خبّابٌ لفرسٍ أصيل

ولأني فرسٌ لا تهاب
قلبي قد سبقني إليك
أحمل كبدي بين يدي
وإكليلٌ من زهور الريحان
أراوغ به جوع الذئاب
أنثر زهر الخزامى
أخفي من حولي
رائحة الجيَف
أغني أغنيتي الأخيرة
وصيحات الجوى والنواح
أروي بدمعي
حكايات الريف
وألف ليلة وليلة..
يستدرجني إليك
ينبوع حبٍ عذري
وعبق الفجر،
فتغفو عيناك كل صباح
وتسكت شهرزادي عن الغناء
وعن الكلام المباح،
وأخزّن بين أضلعي
رموز آلهة "الأمازيغ"
"إيزيل" رمز الحياة
و إله الحرب "يوريغين"..
أخبرني كم عام مر عليك،
ومر السلام عليك فيه؟
كم شمساً وعدَتكَ بالخلود
وأدلت ضفائرها
شعاعاً ونور

فتنة لحظة
وعدَتكَ ألاّ تخون
تعيش على إيقاع شوق
أسمع وقعهُ في قلبي
كأشجار أرز
تتغنى بكلمات
مزدوجة المعنى..
كنسمةٍ علية
من جبال الأطلس العميق
تلتقي نظراتنا
في منتصف الوجدان
وفي آخر الطريق
صلواتك تعبث بمشاعري
فأقف عندها قليلاً
على ظلال الأطلال
أتلذّذ بلحظة طرب
صدى عودٍ عربي
في ليالٍ أندلسية
تشتاق إلى فيروز الشام
كما المشرق للمغرب
ولنغمة ناي..
سوط الدجى
يقصم ظهري
وأعدو عكس الريح
فيزهر الريحان
عند وقع حوافري..
روحي محملة بالأسرار
أزاحم النجوم

أسرق نفساً..
من صمت الموتى
ومن روح ساحرة
إغريقية
لأبني من عشقك مرقاب..
قصيدتُكَ تسيل من فمي
نسجتَ حروفها
أيام الغياب..
سأُحفّظُها للأجيال
وأقطف بها زهوراً برية
أزرعها في أرضي الخصبة
وأتداولها مثل دروازة
في الأزقة القديمة
فصحرائي بلا حدود
والطريق إليك
قد يطول..
أحمل في عيوني
لهيب الشمس
وفي لهيبها أعدو
فرساً حرة
تعشق خيالها
وتتنقل في جنونه
معشوقة الجن
سأكون..
خنجرك فوق رقبتي
و في كل خطوة
أخطوها
أحمل جرحاً

يخرسه العناد..
كنهر الزيزفون
أنا قوة "تافراوت"
و ضبح العاديات
أعلّمُكَ السحر
والترياق
وما أوتي الملكان
بمملكة سليمان
ليذكرنا كل لسان
أسطورة عشق
أنا ليلاها
و أنت فيها المجنون..

حكاية ناي

حسين عبروس
الجزائر

(1)

هذا النّاي ما أعذبه
في الصورة والصوت
هوإن باحت مواجعه
حنّ له القلب
ضيّقه وواسعه
مأهول بالحزن أوّله
مأمول بالوجد آخره
فعلى أيّ أوتار الرّوح
كان طيّعه؟
وعلى أيّ البوح
كان شيّقه؟
ومن أيّ الأسرار
كان طالعه؟
هوإن شذّت
في الدنيا مراكبها
جدّ في الأنفاس ليّنه

(2)

ناي وجوقة مثلى
وأحزان شفيفة
شفّت بها الرّوح
حتى بدافي الأعمار
لها وصلا
ومن الأبعاد

لـهـا نـولا
ومن الأطيـاف
لـهـا شكلا
(3)
هذا الـنّـاي جلّ
من أبـدعه وصوّره
في الجفنين حوّره
جلّ من أرساه
بـقلبي وحرّره
جلّ من أهداه
إلـى سمعي وطيّبـه
جلّ من ساقه
في ركبي وعمّره

مدينة الوهم

وليد الأثوري
اليمن

بزحمة النسيان
أدور كجمل معصرة
مغمض العينين
واقف كالطوالق
مستئنس بضجيج
الطيور التي لا تهدا
من المشاكسة المقيته
أستنشغ المعانات
ليل نهار!
كأنه قدري المحتوم
أن أعيشها
صرت متفنن
بمداعبة الذئاب
من حولي
حتى صراخي
بات يمتعهم
أمضي جل وقتي
معهم أحرس
مدينة الوهم
الغارقة بالسبات
أدلف بالمتاهات
عايش بعالم
من فراغ!

صدى باهت
كأنه قرع موسيقي
لزمان غبر زماننا..!
ألوان غير إعتيادية
يرتديها العبض هنا!
أدقق في تفاصيلها
حتى يغيب عني
تخيلي لمتاهة الألوان
زيف الأقنعة حيرني
حير صمتي
حير حبر مدادي
لذا صرت أكتم سري
حاملا وراء ضهري..
صرر من الخيبات
سنثرها عندما..
أستفيق من تعجبات
الدهشة المضحكة!!

توسل

عبد الغني نفوخ
المغرب

أراني أغزل دموعا من طرفي
مصال جلل والقلب في رجف
ٱرتعاشة في جسمي وإن تخفى
أبانتها دموعي فيضا بلا وقف
أسوار ٱنصدعت ومنازل خربت
والقلوب حيارى من شدة الوجف (1)
زلزال أحاط الأهالي من كل صوب
ما لهم سواك تبعد البأس وتشفي
كل مرتفع ومنحدر جراحات تدمي
أم ثكلى ويتامى والبرد في القذف
حفاة عراة والخطب قد ٱصطفاهم
الناس من الأهوال فوق الوصف
رجت الأرض فأتاها الهباء منبثا
وزاغت الأبصار لمن تحت السقف
إليك ربي نرفع أكفنا بهذا الدعاء
إخواننا هناك فٱبعد كل صرف
هم الأهلون وإن شطت بيننا ديار
الخطب عظيم يزحف حثيثا بندف (2)
أملت منك كل الرجاء ،فالنفوس مخنوقة
،أن تشملهم بجميل اللطف
ربي ليس سواك تبعد الهم والكرب
زلزال أرعب ،لم يبقي إلا الشظف (3)
هل صاحت الأرض تمردا فهدمت

ثم أبادت ،أم أمرك قضاء ،فكف ؟!
رجوتك والنفس في ضيق تحسرا
منا الرجاء لسبيل اللطف والعطف
كل الذين أتوك بسؤالهم توسلا
كنت المجيب تزيل الغم في دنف (4)
أنبياؤك أصفياؤك والبلاء أصابهم
شملتهم بعفوك الكريم بلا كلف
فهذا نوح حمله الفلك وهو يدعو
فأنشق اليم اللجي نصفا ونصف
ولخليلك إبراهيم جعلت النار له
بردا ، والنسيم أسيل بلا حجف (5)
ويوسف أخرجته من غيابة الجب
والسجن قصرا جعلت له لا كهف
وأيوب مسه الضر فدعاك في سره
أن ربي عجل بكشف الداء وأشف
أما يونس حين ألتهمه الحوت دعا
فنفته في الشط طوعا بلا عنف
وكليمك موسى فر من الظلم كما
أمرت ، البحر أستحال برا بلا خوف
وحبيبك خاتم النبيين وإمامهم
نصرته يوم القوم عليه صفا بصف
حفته ملائكة من السماء شديدة
أشرقت الأرض إيمانا بلا خسف
وأنا الضعيف أتيت إليك متوسلا

أشكو حال إخوتي هناك وضعفي
لست على قدر نبيك محمد قدرا
هو شفيعي به يستقوي ضعفي
ها أنا أقف بأعتاب رحمتك يا رب
تدثرنا بعطفك ،فأجمل اللحف! (6)
رجوتك ربي فالبأس أدمى القلوب
الأرض ٱهتزت والجسوم كالشظف
فيا من يرجى في النوائب رحماك
عجل بالفرج والهم ٱبعد باللطف..

المعجم اللغوي:

_1_الوجف : تخفق من خوف.. "قلوب يومئذ واجفة"

2 ندف: صوت سريع _مصدر فعل (ندف _ يندف _ ندفا وندفانا)

3 الشظف: الضيق والشدة

4 دنف: ٱقترب ودنا ،فهو دنف وهم أدناف..

_5_حجف : صوت يخرج من الجوف..

6 اللحف: ما يلتحف به .واللحاف هو اللباس أو غطاء يتدثر به النائم..والكفن لحاف الميت...

هي تركيبة الوقت

عبد الرزاق الصغير
الجزائر

ليست كوردة
أو سهم في قلب الهدف
الساعة الثالثة تماما في الصحو
ليست مثلها في المطر

اللّه في القلب
راحة وإطمئنان
لذة وسعادة
القلب الفارغ من القناعة
و النوار وتبر الرضا
تنور متأجج
لا يخمد

هي تركيبة الزمن
ليست كوميض ساعة الكترونية
قبلة حامضة
مسح عينيك باصابع كانت مغموسة في الفلفل
(فكشفنا عنك غطائك
بصرك اليوم حديد)

الواقعُ الأكيدُ

حاج حمد السماني
السودان

يا مُنادٍ كالغراب
أينَ وعدكَ يا سراب
أهذا عمارك يا خراب
سوف تمضي
ويدوّن التاريخُ أسبابَ
التحرمن والخداع
أَهَذَا عمارك يا خراب
يخجلُ عمارُكَ ويستحي
وفي الذكرى أيامُ النّماء والصّفاء
أيامُ الهناء
وبرسمٍ من الواقعِ الأكيدِ
لوحاتٌ مريرةٌ ومحزنة
مزدحمةٌ بالألوان
مختارةٌ من دكنةِ السواد
من ظلمةِ ليالٍ محزنة
من تعاسةِ أمّة
ضاقتْ بها الأمكنة
فاضتْ هموماً
مؤلمةً ومخجلة
تحصدُ ظلامَ رايةٍ عدم
ترفعُها عاليةً مرفرفة

قصص قصيرة جدا

تيسيرالمغاصبه
الأردن

حرمان
-
توحمت جارتنا على رؤوس خرفان ،فجاء ولدها بقرون.

إغراء
-
ضحكت له الحياة،جرى وراءها مغترا؛ واستمرت بدونه.

جوع
-
هزت جذع الشجرة ، من فوق الأغصان سقط عليها الثعبان .

حرب على الغلاء
-
عشرة شهداء،ومائة جريح ،ومئات المفقودين.

ثورة
-
تحت الركام عثروا على أجنحة الحمام ؛ رائحة الشواء منتشرة بين الجنود المدججين.

تعنت

--
بالرغم مما حدث؛ تسألني سؤالها الساذج "مالذي غيرك ".

مكان
-
بدأنا هنا و.. إنتهينا أيضا هاهنا؛
-سبحان مغير الأحوال.

لم يغفر
-
قال ليحسم الأمر: أحببتك بقوة ، وكرهتك ؛
..أيضا..بنفس القوة.

إرادة زائفة
-
قاموا ببتر أحلامه، فاستعان
بدعامة أوهامه.

خيبة
-
قفز إلى الأعلى، فارتطم
بسقف أحلامه.

نهاية
-
دائما يستقبل شروق شمسه،وينسى
واقع غروبه.

مثابر
-
مثل كل مرة ، لم يكل ،تجاوز كلمة النهاية، ثم بدأ من جديد
؛بالرغم من
تداعي جسده .

رحيل
-

أخيرا استطاع النوم، لكنه لم يستطع
النهوض من جديد.

أوهام
-

تسلق قمة أعلى برج في وطنه،
تحول إلى دخان.

خوف
-

نزع الصفحة الأخيرة من كتاب الحقيقة ،اختبأ بين الأوراق.

زمن
-

كلما بكى من حاضره المرير ،عاجل ماضيه المشرف إلى مواساته.

واقع
-

عندما إتخذ قراره بالانطلاق إلى الحياة، لاحقه شبح الموت .

طرب
-

بعد أن إنتهى من أداء موالـه ؛
طمرته النوتات.

حرية
-
متناسية القصف اليومي ،إخترقت أشجار الكينا السحاب ،وتمايلت بنشوة.

حياة
-
لازالت عناقيد العنب متدلية؛ كأيام
زمان ؛ بالرغم من بتر أطرافها.

أيام
–
كبرنا، وحجبت أشجار
الحديقة النجوم والقمر؛ ونسينا أننا عشنا في الحفر نحرس
الجذور.

ذكريات
–
أمطار تعيد إلينا بهجة أول الشتاء ؛
لكن برائحة أخرى.

قدر
–
لم يتوقع أحدا بأن يكن موت الولد الشقي ، في البئر الذي يواظب
على تنظيفه كل عام؛ حتى لو كانت هذه هي أمنية الأب .

إستثمار
–
شارع جديد ؛ أخفى ضحكات زمن مضى بلا عودة .

مسؤولية
–
رأى صورته عندما كان طفلا ،فلم يعرف نفسه ؛ لأنه لا يذكر بأنه
كان طفلا،بل رجل صغير كما أسمته أمه.

دمار
–
كبرت التينة والمشمشة؛ زرعوا ولم يأكل من بعدهم احد.

زمن
–
كبروا ، ولم تتغير رائحة الياسمينة بشرفتهم؛ لكن تغيرت رائحتهم.

نصف كيس من الدقيق

حاميد اليوسفي
المغرب

بعد تناول القليل من الطعام، جلس عبد السلام أمام التلفاز رفقة أسرته الصغيرة. فجأة مادت الأرض، دوّى صوت مثل الرعد لا أحد يعرف مصدره، هل قدم من أعلى أم من أسفل؟؟ اهتزت الجدران، وانقطعت الكهرباء.. احتمت به الزوجة والأبناء.. الجميع يطلب اللطف من اللّٰه.. بعض الأواني سقطت وتكسرت في المطبخ، وزاد صوتها المشهد رعبا.. الزوجة تبكي وترتعد.. الابن البكر يقبض على جلباب والده ويصرخ.. قلب عبد السلام يرتجف.. أصوات العويل مرتفعة في الخارج.. لحظات رهيبة قبل أن تتوقف الرجة، ويخرج الجميع من البيت.. تنفس الصعداء.. تصرف مثل حكيم. أشعل المصباح، وأغلق باب المنزل، وأخذ أسرته إلى ساحة واسعة. بدأ يتبادل الأخبار مع الناس الذين بالجوار. نحيب بعض النساء لم يهدأ بعد.. الكهرباء لازالت منقطعة، والهواتف معطلة... قضوا بقية الليل في الخارج.

عاد في الصباح لتفقد البيت. تفحص الجدران. حمد اللّٰه وشكره.. لم يتصدع أو يتشقق أي جدار.. بعض الأواني التي انكسرت في

المطبخ يمكن تعويضها.

ما سمعه في الأخبار بعد يومين، وما شاهده في الهاتف، جعله يبكي أحيانا في صمت، لكن من غير أن يُشعر بذلك الأبناء والزوجة والجيران. يجب أن يحافظ على هدوئه وحكمته، وقدرة تحمله. الرجل عادة لا يحب كثرة الكلام.

عندما شاهد الناس تجمع التبرعات، وتتضامن مع أسر ضحايا الزلزال، أحس بالدونية. هو أيضا يريد أن يشارك في هذه الملحمة، لكن اللّٰه غالب. الرجل بالكاد يتغلب على مصاريف البيت اليومية.. منذ ارتفاع الأسعار مع أزمة كورونا تحدث إلى زوجته وطلب منها تخفيض هذه الحاجيات إلى النصف.. أكثر من سنتين، وهو يعيش على الكفاف، وينتظر مثل العديد من المغاربة أن تعود الأسعار إلى رشدها.

جلس بعد صلاة العصر بجانب زوجته. لا بد أن يفاتحها في الموضوع، ويشرح لها ما يفكر فيه، رغم أن ذلك سيؤثر على ميزانية البيت.. حبذت الزوجة الفكرة، وقالت بأنها كانت ستفاتحه في الموضوع، لكنها تريثت.. اتفقا على أن يقسما كيس الدقيق إلى نصفين، يقتصدان في استهلاك النصف، ويتبرعان بالنصف الآخر. ناولته الكيس، وساعدته على حزمه خلف الدراجة، وطلبت منه أن ينتبه حتى لا يسقط، ويضيع كل شيء.

في الطريق تجاذبته مشاعر متناقضة، وقال لنفسه:

ـ يا عبد السلام! واللّٰه أنت في حاجة لمن يتضامن معك! الشهر الماضي لم تجد ما تؤدي به فاتورة الماء والكهرباء لولا أن قرضك العربي ما تنقد به بيتك من الظلام. واليوم ها أنت تضحي بخبز نصف شهر تقريبا.

ـ لن نموت من الجوع.. يمكن أن نقي ما تبقى من الشهر بالقليل. نحن عادة لا نأكل حتى نشبع..

ـ الناس محطمون من الداخل.. أغلبهم فقد عزيزا، أو فقد أسرته بالكامل.. مشردون بلا مأوى.. بلا طعام.. بلا ملابس.. يبيتون في العراء!!

ـ وهل أنت الأمم المتحدة؟

ـ لا ..

ـ إنهم إخوة في الوطن والدين..

ـ تصور لا قدّر اللّه أن بيتك سقط، وفقدت البعض من أفراد أسرتك وفجأة وجدت نفسك في الشارع؟؟

ـ أنت تستيقظ في الصباح، وتذهب إلى عملك، وتعود في المساء إلى بيتك، وتقتسم ما كتب اللّه لك مع أبنائك، وتتغطى وتنام..

ـ يا أخي احمد اللّه، واشكره على هذه النعمة..

عندما اقترب من السور، انتابه شعور بالخجل.. الناس تُقدّم أكياسا كبيرة مليئة بعلب الحليب والألبسة والأغطية والطعام..

نزل من فوق الدراجة.. تقدم ببطيء يغلب عليه الحياء.. توقف وفك الخيط.. أنقذه شاب قدم نحوه.. مدّ له الكيس، وانصرف في هدوء..

التفت يسارا، ثم ركب دراجته، وعاد قافلا إلى بيته.

في طريق العودة أحسّ كمن أزال صخرة من فوق صدره.. انتابه إحساس بسعادة لم يشعر بمثلها إلا في عرسه.. بدأ يدندن بأغنية تعجبه كثيرا:

"ما همومي غير الرجال الى ضاعوا

الحيوط الى رابو كلها يبني دار"*

في صباح اليوم الموالي علم بأنه ظهر في فيديو، وهو يتبرع بنصف

كيس من الدقيق. وأخبر زوجته بأن العالم كله يشاهد هذا الشريط، والناس يتبادلونه في وسائط التواصل الاجتماعي، وفي بعض القنوات الإخبارية..

أحسا بنوع من الفخر والاعتزاز.. فلا حديث للناس في الحي والمدينة والوطن وخارجه، إلا عن صاحب الدراجة، المواطن الفقير والبسيط الذي قدم من القاع الشعبي، وتبرع بنصف كيس من الدقيق لضحايا الزلزال.

قال لزوجته وهو يهم بالخروج:

ـ لم يكذب القدماء عندما قالوا بأن (الجود من الجدود وليس من الموجود).

الهامش:

ـ المقطع من أغنية لمجموعة ناس الغيوان.

مراكش 15 شتنبر 2023

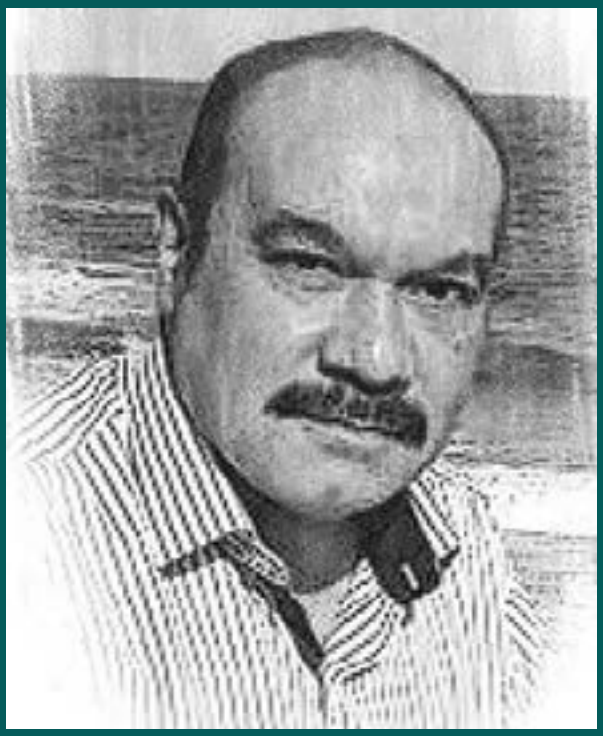

الزيارة الأخيرة

سمير عبد العزيز
مصر

وقفت أمام شقتها مباشرة وطرقت بابها عدة طرقات خفيفة ومتتالية... مضت برهة من الوقت ولم تفتح الباب كررت الطرق وكان صوته على الباب واضح ولم أتلق ردا أيضا.. ضغط على زر جرس الباب وأصدر صوتا انتظرت أن تفتح الباب ولكن دون جدوى.. تساءلت في عقلي: ربما تكون خرجت لتبتاع شيئا؟ أو تزور إحدى جاراتها؟ عندما هممت بالرحيل توقفت فجأة على صوت صادر من الداخل يقول في وهن شديد : يا من تطرق الباب.. الباب مفتوح أدفعه فأنا غير قادرة على الحركة.. دفعت الباب ودلفت بداخل الشقة.. كانت الإضاءة خافتة رأيتها راقدة على أرضية الصالة على جانبها الأيمن وتحتها مرتبة قديمة ومتدثرة ببطانية متهالكة.. كانت الصالة خالية من قطع الأثاث تقريبا... على الوسادة وضعت هاتفها وبجوارها زجاجة مياه وهرتين.. كانت قد شرعت في تربية الهررة بعد أن اعتراها اليأس من عدم الإنجاب فوجدت في تربيتها لها من يؤانس وحدتها ولا سيما بعد أن طلقها زوجها منذ ثلاثة عقود وتركها تتجرع الأم

الوحدة وشظف العيش بدت شاحبة وهزيلة.. تبددت ملامحها وبدت عجوز مسنه غزت التجاعيد وجهها.. ما أن رأتني حتى انخرطت في البكاء وقالت وهي تبكي : أخيرا تذكرتني فأنا لم أرك منذ أن رحلت أمك من عشر سنوات إلا مرة أو مرتين وكنت دائما في عجلة من أمرك هانت عليك العشرة والجيرة؟ هالني منظرها وتغرغرت عيناي وقلت لها والكلام تحشرج في حلقي : منذ متى وأنت على هذه الحالة.. قالت وهى تبكي: منذ فترة ليست بالقصيرة.. قدماي متورمتان وأشعر وكأن موقد فى باطنيهما لاينطفئ أبدا وأستطردت وهى لا زالت تبكي : كل ما أرجوه أن أعود كسابق عهدي وأنهض من رقدتي وأستطيع أن أتحرك.

على كرسي كان موجودا في الصاله مسحت ما علق به من أتربة وجلست عليه وقلت لها: هل ذهب بك أحد من الجيران الى المشفى أو الى الطبيب؟ هل عرفت شقيقتك التى تقيم بالأسكندرية عن حالتك؟ أجابتني وهى تمسح بيدها دموعها : جارتي أم فاطمه فهى لاتتركني وتقوم على رعايتي ،أخذتني الى المشفى وهناك فحصوني وأجروا لى التحاليل وأعطوني العلاج ومن وقتها وأنا أتناوله دون فائدة، وسيدة- تقصد شقيقتها- رحلت منذ عامين أو أكثر.

تنهدت ونهضت من على الكرسي وأطرقت رأسي في حزن.. تذكرت شقيقتها عندما كانت تزورها وجاراتها عندما كن يجتمعن كل ليلة فى شقتها يتسامرن.. أنني أتذكر تلك اللحظات فهى لاتزال منقوشة في ذاكرتي ومخيلتي .. ودعتها والدموع تنهمر من عيني، وغادرت المكان وأنا لا أكاد أرى أمامي

بعد زيارتى لها بأيام قليلة ورد الى خبر وفاتها .

صمتٌ عَنيدٌ

رشيد أمديون
المغرب

توقفت الحافلة. كتم السائق هدير المحرك. انسل من الزحام ونظر إلى ساحة المحطة كانت ملأى بالضجيج، صوت بائعِ البَيضِ المَسلوق... نداء بائع السَّجائر اليقظ ومَاسِحُ الأحذيةِ الناظر إلى أرجلِ المَاشين بهمّةٍ... صوت إلحاح المتسولين... صِيَاحٌ من هنا وهناك: الرباط، الدار البيضاء... طنجة، تطوان... يُغادر مسرعًا، هاربا من جو المكان المتعِب. شعر بصداع فبدا كل شيء حوله يدور. يكاد زعيق زوجته لا يفارق أذنيه، كصوت صواعق تزعجه تهز مخيلته التائهة في المدينة التي حلّ بها اليوم... تذكر آخر كلامها وهي تضع يديها على خصرها العريض:

- أين أنت ذاهب يا رجل؟

قابلها بصمتٍ عنيد لا يُفسّر. لم ينظر نحوها. انهمك في جمع أغراضه في حقيبة صغيرة.

"سأرحل عنك يا وجه الغراب". قالها في نفسه وصفع الباب خلفه ثم غادر...

حرُّ الظهيرة يلفح جبينَه ورأسه الأصلع. غادر المحطةَ الطرقية بعدما لفظته الحافلة بساحة يضطرب فيها كل شيء. ما تزال رحلته طويلة، فما كاد يصل إلى موقف سيارات الأجرة حتى تصبَّبَ جبينه عرقا. وامتلأ صدره استياءً، حين لم يجد إلا سيارة للنقل السري تتجه نحو مسقط رأسه في قرية لا تحددها الخرائط. اندسَّ داخلها إلى جانب أحد الراكبين دون أن يكلمه. لم يلق التحية أيضا، كان شارد الذهن. أحسَّ ببعض العيون ذات نظرات استنكار تتجه نحوه، تفحصه، تحاول أن تعريه، أو تستنطقه في صمت وريبة. تجاهلها. داس السائق على الدواسة. فانبعثت كتلة دخان أسود. انطلقت السيارة المهترئة يتعالى أزيز محركها، ويسمع صرير نوابضها التالفة، وقطعها المعدنية الصدئة.

بدا على الرجل بجواره يتحيَّنُ فرصة أو مناسبة تسمح له بمشاركة حديث ما، أو أي حركة يفتتح من خلالها خطبة من أي نوع (كما يحدث عادة بين الركاب)... تكلم عن أوضاعِ الفلاحِين الصغار ومشاكلهم وصمتهم في ظل أزمات متتالية، كان يحاول أن يظهر بمظهر العارف الفاهم والخبير الذي يجيد تحليل الأوضاع. تحدث عن وضع ينذر بقلَّة المحصول لقلة الأمطار هذه السنة والتي قبلها؛ ثم تذكر الماشية، وغلاء العلف... كان يصرخ ويهتز كلما استحضر أمرا...

ظل ينصتُ إليه ويهز رأسه كإشارة اتفاق إلى أن تعب فأدار وجهه إلى الناحية الأخرى يبحث عن خلاص ما بين الأرض المنبسطة. تجاهل ثرثرته بالاستمتاع من خلال زجاج النافذة بحقول السنابل. بدأت تصْفَرّ أو أن بعضها قد اصفر مستعدا للحصد. أسرَّ في نفسه: "ما أحلى العيش هنا بعيدًا عنها، وعن نشوزها، وعن ضجيج الحياة الذي لا يُطاق. والحياة معها لا تطاق.. قطع من العذاب.. اه. لولا الأولاد

لكنت... إنها أثقلتني بهم وربطتني كالخروف...". تنهد عميقا حين سمع السائق ذو الشارب الكثّ يردد كلمات أغنية شعبية تنبعث من مسجل تعلوه طبقة من الأوساخ والغبار ورماد السجائر المحروقة وبقع القهوة السوداء ومازلت لديه قوة تدوير شريط الكاسيط. ينشط السائق. يكرر اللازمة كلما صرخت كمنجة المغني المجنونة: »اعطني الفيزا والباصبور.. «

تزداد سرعة المركبة تدريجيا على طريق تآكلت طبقة الإسفلت من حافتيه. طريق كأنه لا يؤدي إلى الحياة، أو كنذير شؤم، وعلامةُ انحدار نحو المجهول.

يد السائق -المشاغبة- تعبث بين الحين والآخر بزر المُسجِّلِ البائس. يعلو صوت الأغنية. يضغط السائق بنشوة على دواسة البنزين. يرتفع هدير المحرك.

طلب منه أن يخفض أو يكتم صوت ذلك الشيء المزعج.. قالها آمرًا. أغاضه صوت الكمنجة. تصوَّر في تلك اللحظة صاحبها يلوح بها في الهواء بحركات بهلوانية ليدمج بها العزف والإيقاع. وتسأل أين رأى المشهد.. لكن سرعان ما تخلى عن استحضار الجواب حين شعر أن السائق مستفز، بلغ من النشوة ما جعله لا يستجيب إلا لهوسه بالكمنجة المجنونة: «من كازا لمارساي...» .

كرر الطلب بغيظ وفظاظة:

- هييي.. معك أتحدث! اخفض الصوت.

ونكزه في جانب ظهره بأصبع حادة، كادت تخترق جسمه المترهِّل. التفت إليه السائق بحركة عنيفة أفقدته السيطرة... ترك مصير السيارة للفراغ يسوقها. استدار المقود. انحرفت السيارة عن

مسارها، وانزلقت عجلاتها إلى حافة الطريق المتآكلة أطرافه… وسط الحقول مضت تحصد السنابل. والصوت يتبعها، يجلجل: «اعطني الفيزا والباصبور… من كازا المارساي».

إنهم راحلون

عادل مناع
مصر

ذاتَ فوضى مِن حياتنا، يُقبلون، مُغافلين إيقاعَ بؤسِنا، كأنهم نبْتٌ في فراغ، بلا إرهاصات، ومن غير أمنيةٍ ننسِجُها حين يستعيرُنا الشرود.

هي نظرةٌ طويلةُ الأمدِ في وعاءِ الصمت، تلوحُ مِنّا بعفويةِ الأنفاس، نستقبل بها تلك الشخوصَ التي التقيناها في زمنٍ ما، في حياةٍ ما، هذا ما يتراءى في دواخِلنا كبقعةٍ من نورٍ أخْطأَها الظلام.

حنينٌ مُبهَمٌ، يُعلِن عن ميلاده، يسحقُ في طريقه كلَّ إشاراتِ الوقوف، يعبرُ في سجيّةِ طفل، ككرةٍ من الثلج تُغذّيها المسافات، في جوْفِها مِشعلٌ كامنٌ، يُغريها باللاحدود.

عُقيبَ الدهشةِ الأولى، نلتفتُ إلى نبرةِ أنفاسِنا التي غدَتْ تُحاكي موسيقى السّكون، إلى نبضاتِنا التي تابت من تهَدُّجِها، إلى التئام شمْلِ الحنايا في فلَكِ الفؤاد، وإلى ذلك الشعورِ برتْقِ ثُلَمِ الروح، أمامَ فَوْخِ الرياح.

على أهدابِنا يمشونَ الهُوينا، بما يفسر نظْرتَنا إلى اللاشيء في

الأعلى، حين نسبحُ في طيفِ اللقاء. وهنا في الداخل، على الشِّغافِ منابرُ هاتِفة، تُعلنُ عن مهدٍ، عن فسحةٍ مِن شعور، وفسطاطِ أمانٍ للوافدين.

لاحَ على الغلافِ عنوانٌ للرواية، والأوراقُ تستبقُ صريفَ القلم، كلُّ شيءٍ يتأهّب، عدا ذلك الشعورِ الذي تتشَظَّى به الأمنيات: أنهم راحلون.

راحلون، فالحياةُ ليست بهذا الكمال، والجنةُ لم تزل في السماء، والداخلُ يُبْرِقُ إلينا دائما، بأنَّ موضعًا في المأساةِ لم يزل خاويًا، يسدّهُ غبارُ الرحيل.

راحلون، لئلا تتكشّف سوأةُ المجهول، ونرضى بالجزءِ الأبقى مِن الحكاية، فنُلقِمهُ الذكرياتِ فلا تشيخُ القلوب.

راحلون، لنكتبَ عنهم، وعنا، وعن سفْعِ الفراق، وأنين الأرصفة، وكآبة المقهى المهجور.

راحلون، ليخلُدَ المثلُ المُجَنّحُ حائمًا، يهمسُ لنا عن كُلِّ العابرين: أنهم راحلون.

مكان هادئ

ياسين عزوز
المغرب

الجسر الذي يقف عليه ابراهيم الان تجري من تحته مياه النهر وفوق راسه باتجاه الشرق شمس متوهجة تختفي احيانا خلف غيوم عابرة تتراكض مثل وحوش برية . ان شمس الربيع الدافئة تضيء الان عالم المدينة الغامض ...

ظل طوال فصل الشتاء يرتدي نفس المعطف الثخين الاسود .. اما اليوم فهو يرتدي ثيابا خفيفة واحس بذلك بانه قد تخفف من عبء ايام الشتاء الكئيبة . وكان يتكئ بذراعييه على حاجز الجسر ويتامل جريان النهر و يرى شبها بينه وبين المياه المنسابة . بين هذه المياه المتحركة وبين لحظات الزمن الماكر التي تفلت من يديه . .

وقبل ان يصل الى هذا المكان الهادئ كان قد قضى بعض الوقت في المدينة . وقارن بين هذا الهدوء وبين الهرج هناك . بين صخب النهر المريح وبين صخب السيارات وثرثرة الناس في المقاهي . كان هناك ضائعا وغريبا عن نفسه . اما هنا فقد استعاد ذاته

القلقة وهو يقرا عالمه الخاص عبر لغة الماء .. لغة الشمس .. ولغة الطيور والاشجار . فكر بانه مهما بلغت صناعة الانسان .. مهما بلغ ذكاؤه .. مهما بلغت المباني والمصانع والمدن من درجة الاتقان فان لحظة واحدة من الوقت يقضيها المرء في تامل عالم الطبيعة كافية لتكشف عن اوهامه وغطرسته .. لذلك ترك ابراهيم المدينة وراءه وحل ضيفا عابرا على هذا المكان ..

وترك وجهه عرضة للشمس واحس وهو يتلقى الاشعة بشيء دافئ يتغلغل في داخله .. بدا يشعر بافكاره .. بذكرياته .. برغباته الحية وهي تدور في فلك مضيء .. كم انا شخص حالم ! . فكر . وفتش عن علبة سجائر في جيب سرواله وتناول سيجارة واشعلها تاركا الدخان ينساب بهدوء من انفه وفمه . ان جسده الان يغلي تحت اشعة الشمس المتوهجة وتحت فوران رغبات متداخله .. انه يفكر حقا في امراة . ذلك الكائن الذي يطغى بحضوره كلما غاب .. وهاهو الان يدخن بشراهة ويفكر في النبيذ والنساء .. وبمصيره في هذا العالم .. وبدا ينظر حوله بحذر وكانت دراجات هوائية تمر عبر الجسر . يقودها مراهقون متعجرفون انانيون ومستهلكون .. لا يقرؤون ويطعنون في الماضي ويعتقدون بان عصرهم هو افضل العصور .

وشعر بعقب السيجارة المشتعل يخزه في اصبعه فصدرت عنه اي ! . رمى بالعقب على الارض وسحقه بحذائه وترك عينييه تجولان في الفضاء الممتد امامه . فخلف النهر ارض منبسطة تكسوها خضرة يانعة يحدها طريق مسفلت وخلف الطريق مباني بيضاء متفرقة .تنتشر حولها اشجار كثيفة ... ومن هناك كان يرى احيانا طيورا سوداء ترسم خطوطا في الفضاء الى ان تقترب من النهر ... ثم يراها تواصل رحلتها ويتابع المشهد بالحاح بنظراته الى ان تختفي

بعيدا ... واحيانا كان يستوي في وقفته حين تتعبه صلابة الحاجر تحت مرفقييه ويفكر في هذا المكان وفي المدينة الصاخبة التي سيعود اليها فيما بعد ..

وفكر بان الربيع قد حل وبان المدينة ستغض اكثر بالناس الذاهبين الى العمل او الجالسين في المقاهي ياخذون حمام الشمس .. يشربون البيرة ويشتهون النساء في صمت ! . اما ابراهيم فهو يفكر بالديون التي عليه ان يدفعها وبمدرسة اللغة التي يذهب اليها مكرها وبالعمل المرهق وبالعلاقات الانسانية الغامضة .

وكان العالم هنا بكل الهدوء الذي يشمله يتسرب الى نفسه .. وكلما ازداد شعوره بالمكان هنا كلما نسي الحياة في المدينة . فهنا يشعر بحريته كامله .. لن يقول له اي احد لا تفعل ذلك ! . فليس هنا قوة خارجية تجبره الان على القيام باشياء فوق طاقته . كل شيء هادئ رغم صخب النهر .. ورغم ذلك يعرف انه سيترك هذ المكان مثلما ترك اماكن كثيرة في حياته ...

لا يوجد مخرج

عبدالقادر محمد الغريبل
المغرب

سنجعل الوصول إليك مثل شجرة ، مثل نافذة ،مثل جرذ لكن الجرذان لا تسعى للنوم طيلة ساعات عديدة ، و لا تستيقظ بإجفالة وقد سيطر عليها الذعر وهي غارقة في العرق، الجرذان لا تحلم بأحلام وردية ولا بكوابيس سيئة،وماذا في وسعك أن تفعل لرد أحلامك لكن الجرذان لا تقرض أظافرها بأسنانها ، وخصوصا دائما وبشكل منتظم قد تفقد الأظافر مرونتها بجرح نازف، تنتزع الجزء المصاب ولو كان مصاب بتسوس أو ملتصقا باللحم و تمزق الجلد تقريبا إلى أن يبادر الدم في التبلور والتجلط،قد يألم أصبعك وخاصة باحتكاكه بشيء ما فوجعه لا يطاق، فلا يعود بإمكانك أن تقبض على أي شيء و تجد نفسك ملزما بغمس يديك في ماء فاتر ، لتمارس لعبتك المفضلة ،تلتصق بتلك الأجهزة الكهربائية خلال ساعات طوال،خلال ليال بشكل مسعور ، تزفر بانفعال شديد ملتحما بالآلة-اللعبة- ملاصقا بنبضات هائلة من خاصرتك وثبات كرة فولاذية تستميت في مواجهة نوابض.. أضواء ...أرقام... نساء بألوان مضاءة ، تضيء عيونهن، تنخفض مراوحهن ،ليس

بإمكانك مقاومة الإنحراف، بإمكانك أن تلعب أو لا تلعب، لا تستطيع أن تبدأ حوار ،لا تستطيع أن تجعلها تقول ما لا تستطيع قوله، عبثا تشد نفسك إلى الماكينة تلهث ملتحما بها، إشارة النهاية تظل باردة حيال الصداقة التي تشعر بها، إزاء الود الذي تبحث عنه،مقابل الرغبة التي تمزقك،تجر قدميك في الشوارع تراقب حشود المارة، تدخل السنيما تشاهد فيلما يشبه ذاك الذي شاهدته من قبل،تغادر القاعة لتتمشى في الأزقة المضاءة أكثر مما يجب، تعاود الصعود إلى حجرتك ،تنزع ثيابك،تندس تحت الأغطية، تطفىء الضوء تغمض عينيك محاولا النعاس، يتزاحم وميض الذكريات بذاكرتك بسرعة خاطفة ،تنهض من فراشك محاولا قهر الأرق بالمطالعة بيد جل الكتب مقروءة مائة مرة ،تعود لتسترخي على سريرك،تنقلب يمينا و يسارا مرات عديدة دون أن يغمض لك جفن،أنها الساعة التي تفتح فيها عينيك على اتساعهما في العتمة.تتنفس عند قدمي السرير، تدلف للمطبخ بحثا عن منفضة عن كبريت عن لفافة تبغ لتقيس بهدوء امتدادها الآن، تنهض قبل احتراقها،في الشارع تمضي لتتكوم على مقاعد المقاهي لساعات، وجها لوجه مع فنجان قهوة سوداء،كأس شاي أسود ،أنت وحيد وأنت تحيد عن دربك تمشي في حارات البؤس الكئيبة محاذيا لأشجار بلا ظلال ، واجهات أبنية ملساء، بوابات كبيرة سوداء، منذ مدة طويلة وأنت تمضي داخل قبح لا ينتهي إمتداده....تمشي في عمق خواء لا حدود له، لا تصادف سوى سيل مفاجآت كريهة ومصادفات سقيمة تصيبك بحالات غثيان... قيء ...دوار .... بيوتات دبقة،مصانع مهجورة،جدران باهتة البياض، حدائق جرداء ساحات فسيحة التي تحبسك قضبان أسيجتها عربات مجرورة،سيارات تاكسي، سكارى مترنحين .... حشود متململة ترفع أعينها نحو السماء طالبة

الغوث، النجاة، الخلاص، المأساة لم تنقضي فصولها بعد، لقد تغلغلت متسربة بكيانك على مهل، انسلت بعيشك بخفة لقد دفعت دفعا دقيقا خيالك ،حركاتك ساعات مكوثك في حجرتك هيمنت على شقوق في السقف على تجاعيد وجهك في المرآة المشقوقة،انفتح ذلك الشعور المهيج أحيانا، تلك الكبرياء ذلك النوع من الثمل تظن أنك لا تحتاج إلا للمدينة شوارعها.. ميادينها ...ساحاتها ...طرقاتها... للحشود التي تتحرك في زحمتها، لمقعد متقدم بمقهى ظننت أنك لن تحتاج إلا لصمت جحرك و الإسترخاء على سريرك الخشبي الضيق لقد قصدت الفخ العالق به، هو هذا الوهم القابض على خناقك أنك عاجز عن التغيير، غير قادر للإجتياز للعالم الخارجي أي وصول لمنزلك لأنك غير قابل للمشي مفتوح العينين تحملق في الناظرين أمامك كما كل شيء دون أن تحتفظ بشيء، كائن دون ذاكرة بلا وعي دون إدراك لكن لا يوجد مخرج.عليك أن تلعب بالفلوبير الكهربائي تلتصق بالأجهزة الإلكترونية خلال ساعات خلال ليال بشكل مسعور بشكل محموم تزفر بانفعال شديد ملتحما بالآلة ملاصقا بنبضات هائلة من خاصرتك وثبات كرة فولاذية تستميت في مواجهة النوابض الأضواء الأرقام النساء بالألوان تضيء عيونهم تنخفض مراوحهن ليس بإمكانك مقاومة الإنحراف بإمكانك أن تلعب أو لا تلعب لا تستطيع أن تبدأ حوار لا تستطيع أن تجعلها تقول ما لا تستطيع قوله عبثا تشد نفسك إلى الآلة تلهث ملتحما بها إشارة النهاية تظل باردة حيال الصداقة التي تشعر بها حيال الود الذي تبحث عنه حيال الرغبة التي تمزقك تجر قدميك في الشوارع تذهب إلى السنيما تجر قدميك في الشوارع تراقب القطارات تدخل السنيما تشاهد فيلما يشبه ذاك الذي شاهدته لتوك تخرج تجر قدميك في الشوارع المضاءة أكثر مما

يجب تعاود الصعود إلى حجرتك تنزع ثيابك تندس تحت الأغطية تطفىء الضوء تغمض عينيك محاولا النعاس تتزاحم فيها من حولك نساء يقع بسرعة خاطفة إنها الساعة التي تتخيل فيها عقلك بكتب مقروءة مائة مرة والتي تنقلب يمينا و يسارا ماءة مرة دون أن تنام أنها الساعة التي تفتح فيها عينيك على اتساعهما في العتمة. تتنفس عند قدمي. السرير تدلف للمطبخ بحثا عن منفضة عن كبريت عن لفافة تبغ لتقيس بهدوء امتدادها الآن تنهض قبل يحترق منك في الشارع تمضي لتتكوم على مقاعد البارات لساعات حتى النهاية وجها لوجه مع كأس بيرة أو فنجان قهوة سوداء أو كأس نبيذ أحمر أنت وحيد وأنت تحيد عن دربك تمشي الحارات الكئيبة محاذيا الأشجار المقزمة واجهات الأبنية الملساء البوابات السوداء تمضي داخل القبح الذي لا ينتهي ....لا تصادف أي شيء سوى سيل تطيقه منذ فترة طويلة بيوتات دبقة مقالع مقبورة جدران باهتة البياض حدائق الساحات التي تحبسك فيضان أسيجتها عربات المجرورة البوابات الهائلة للمعامل .....حشود متململة ترفع عينها نحو السماء طلبا لعون ....خلاص..نجاة ،المأساة لم تنقضي عليك لقد تغلغلت في مسامك على مهل، انسلت بداخلك بخفة، لقد دفعت دفعا رقيقا خيالك،حركاتك ، تفكيرك، تصرفاتك، هيمنت على تجاعيد وجهك في المرآة المشقوقة انفتح ذلك الشعور المهيج أحيانا، تلك الكبرياء ذلك النوع من الثمل، تظن أنك لا تحتاج إلا للمدينة شوارعها، طرقاتها ،ميادينها ،ساحاتها الحشود التي تتحرك في زحمتها لمقعد متقدم في مقهى يطل على الشارع، ظننتك أنك لن تحتاج إلا لهدوء جحرك وصمته المخيم في زواياه، للإسترخاء على سريرك الخشبي الضيق، لقد قصدت الفخ الذي لا إنفلات منه،الوهم الجميل أنك غير قادر إجتيازه

للعالم الخارجي أي وصول لعتبة بيتك لأنك غير قابل للمشي مفتوح العينين واعيا بكل شيء حولك ، أن تحتفظ بشيء ،كائن دون ذاكرة ، بلا إدراك ، دون إحساس،لكن لا يوجد مخرج.

ملاذ آخر

علي ابراهيم
العراق

كان القطار يقطع ظلمة الطريق بانواره المتوزّعة بين المقدّمة والجوانب، كان صوته المتكرر يحيلُ النائمين إلى غفوات متقطّعة تقضي على المَلل الذّي يشاركهم، كُنّا نحنُ الأربعة في ملابس متشابهة سُميّت بالخاكي بعلامة البيريّة ننظر إلى رياض الذّي لا يخرج عن الخاكي مع فقدان بيريته وقد وعد نفسه بالحصول عليها ثانيةً عند الصباح من علاوي الحلّة مرتع المتشبثين بالحياة والوعود ومعاكسات صباحيّة عند باعة البيض بالباقلآء مع لقيمات تسّد الرمق أصوات متفرقّة.

كان رياض يتشبث بالنوم رافعاً رقبته إلى جهة النافذة وممدداً رجليه جانباً اخذتنا الغفوة َمع إشتداد البرد المصاحب لنا، نغفو نحن الثلاثة ويصحو هو على حين غفلة كانت أصوات لعلب فارغة تتدحرج بين ارجلنا لم يكن العصير الحلو المذاق متوّفرا فترة الحرب.. سؤال واجهنا لمن تكون هذه العلب المتروكة المتدحرجةبسرعة تحت أقدامنا كُنّا نغفو على رائحة البساطيل التي تركناها جانباً

لنسمح لارجلنا بالتمدّد طيلة الطريق، غطّت الغفوة الأخيرة كلّ اسئلتنا.

هذه علاوي الحلّة صاح رياض وهو ينزل إلى محل بيع اللوازم العسكريّة كان آخر ما تذكرناه مِن القطار هو المذياع المفتوح بأغنية مريّن بيكم حمد واحنا بقطار الليل. ضحكنا من صباحنا الذي بدأ بالبيريّةسأل رياض بضحكة صباحيّةمقابلة هل تناسبني؟ نعم.. نعم.. نعم كانت اجوبتنا المبتسرة إنذاراً له حتى نسرع بالحضور عند التاسعة صباحاً لمركز شرحبيل اللجنة الطبيّة، للمرّة الأولى نلتقي نحن غير المسلّحين في بناية واسعة فيها المناضد الجميلة، الساعات الجداريّة، والصور الملونّة والشعارات التي تنتشر بكثرة.

تمنّى رياض ان يبقى هنا كُل يوم كان يغازل جبهة الحرب يراهن على بقائها لسنوات وهي بعد فتيّةمتقّدة بجمرات الأجساد، والعناوين المجهولة كُنّا نعارض البقاء لساعات أُخرى ظنّاَ منّاإنّ دولاب الحرب المستّمر سيجعلنا تحته يوماً ما، وقد يأخذنا النسيان عن المكان الذي ولجنا فيه فيما بعد مِن رغبة مؤقتة.

بدأ النداء على الأسماء كُنّا ضمن الماء الثالثة بعد المائتين عند الظهيرة خرجت الأفواج الضّاجة بالكلام بعنوان سالم مسلّح شاعت الكلمة بين الجنود، إلاّ مَنْ جلس بعدد الأصابع كُنّا نشير إليهم اهؤلاء مَنْ سيبقى غير مسلح؟ لم نكن نضحك بل نحسدهم على كُلّ ضحكة تداولت بينهم وعلى كُلّ مكان سيلجاون اليه يقيهم نار الحديد المتشظي او السجن الذي يبث الفضائح والروائيح بعد صداقة مؤقتّة.

ـصاح رياض : انا مَنْ سيفوز مِن المائة الثالثة نظرنا اليه ونحن

اعرف به.

_هل تحمل خرزة واقية كما حملها مَن نجا من الاغتيال قال الاوّل.

_لا

_قال الثاني :هل تحمل الأذكار المتكرر في العدد عند كُلّ صلاة.

_لا

_قال الثالث : إذن كيف عرفت بفوزك؟

.....

كُنّا نضحك مِن رايهِ حتّى يفرقنا هذا المركز وإنّ شرحبيل قد أنهى حروبه وتفرّغ لنا َمنذ فتوحات لا تنتهي.

اندفعنا جماعات نحو الباب الخارجيّ عند الثالثة ظهراً كانت الكتب ستصلنا تباعاً بصفةسالم مسلّح.

قال احدنا:عجباً لهذه الحرب تنتظرنا جميعاًوتغازلنا على حساب الأرض..

صاح رياض :لقد تحققت أُمنيتي انا مَن فاز بالفحص وعلِم النتيجة، كانت عيناه التي دخل بها عليها غِشاوة مِن نظر ضعيف يفتحها تارةً بقوّة ويتركها على حالها مثار دهشتنا ضحك مبتسماً ما لبث ان أدلى بالتصريح امامنا:انّها لعبة العُلب التي تجرّعتها ليلة البارحة إنّه مفعول الجعة السحري التي شربتها غفلةمنكم.

كُنّا نتذّكر كيف أنهى علبة معجون الأسنان عند صوت مذياع القطار.

تَرَكنا داخل البناية ليتسلّم كتابه فيما اخذت خطواتنا تبتعد عن مركز شرحبيل، كانت عيوننا تنظر إلى سماء غائمة.

فَضُ الغلاف

أحمد غانم عبد الجليل
العراق

جمدَ أمام اللوحة ربع أو نصف ساعة، وربما أكثر، لا يهمه رأي أي ناقد في إدراجها ضمن مدرسة فنية محددة، يكفيه ما لفحه من ألقٍ يخط تعبيرات وجه المرأة الشارد نحو ضباب فضاء اللوحة، يعيده إلى سنواتٍ ولّت متواثبة، مثل الريح الخريفية التي استقبلته لدى خروجه من الروّاق الذي اعتادا زيارته معًا، يتأبط تحفته بعد طول مساومة على الثمن الرخيص.

نسائم البرد الناعمة تهب جسده حيوية الشباب. تتطاير خصل الشعر المائل إلى الحمرة والطويل يمينًا ويسارا، متراجعة للخلف مع كل خطوة وئيدة تمضي جهة مغيب الشمس، ثم تعود إلى ذات تجعدها في اللوحة، تتدفق بكثافة شلال تتهاطل عذوبته في عينيه شبه المغيبتين عن الطريق، امتداده يتفرع بين الميادين والأفرع المضوَّعة بعبق وجودها الخفي.

تمايل خصرها على مد ذراعه كان يغريه بجذبها إلى عناقٍ لا يأبه بحملقة عيون المارة المقتحمة خصوصيتهما، ينعزلان في شقته

الصغيرة عن كل تبجحٍ ورقيب، في البدء كانت مكتب محاماة محدود القضايا. مزقَ الملفات والأوراق القديمة ونثرها فوق رأسها مثلما تنثر الورود البيضاء على عروسٍ في ليلة الزفاف، شهدتها الأرض الصلدة والمروية ببرد أيلولٍ بعيد، بعيد جدًا، دُرِج ضمن تاريخ عقد زواج موَثق بأختامٍ حكومية، مثله مثل بطاقة الهوية الشخصية لديهما، يشهرانه عند اللزوم، على غير توقع منهما أقبل مسرعًا كمباغتة شهاب، أجبرهما على تمثيل مسرحية العرس بإشرافٍ عام من أهلها، وأمام استغراب أهله من آخر تقليعات جنونه المفاجئة.

صارا زوجين في العلن، غريبين عن بعضهما، حتى تم الطلاق، مستسخفًا تلك الكلمة، الأشبه بالموت لدى الكثيرين، عندما نطقها لسانه، في ذلك اليوم أترعا جسديهما عشقًا من بعد نضوب في نشوة انتصار ورفرفة وداع لم تعقبها كلمة أو نظرة تؤجل اختفاءها من الشقة، وحياته.

لم تخلِّف سوى لوحة كانت متاعها الوحيد في شقته أول تعارفهما، رسمها لها عاشق سابق، غلفت حكايتهما المنتهية بالصمت العصي على نوبات الفضول، اقتنص وجهها في جلسة شرود غامض نحو الأفق الغائم، ترتدي ثوبًا يشف عن تكور نهدين نافرين من غبار ذلك الروّاق العتيق. لا يعرف كيف وصلت إلى هناك! نسيها تمامًا لمّا قرر ترك الشقة بكل ما فيها، بعد عدة مغامرات فاشلة أججت غرامه بها أكثر فأكثر، إلا أنه لم يجرؤ على دفع نقطة النهاية قيد حرف عن قصته والزوجة المدللة للعجوز الثري، دائم السفر.

وصل بيته الصغير وبسيط البناء متأخرًا عن وقت رجوعه، كانت زوجته وابنته ترتديان حجابيهما في انتظارٍ قلق على عتبة الباب، صرخ بهما، تجاوزهما بتذمره من السجن الراضخ في أغلاله منذ عمر، دخل

غرفته الخاصة، وأوصد بابها عليه، غير مبالٍ بتمتمة كل منهما. وضع اللوحة على الطاولة وفض عنها الغلاف الورقي، اختلج صدره، ألقاه الشدوه على كرسيه، انحنى فوق اللوحة المسَلط عليها ضوء المصباح المنضدي، راح يحدِّق في الوجه المتغضن، انسحاق النهدين المتهدلين تحت الثوب الشفيف، الشعر الرمادي المسترسل إلى جانبي كتفيها، وجذوتي عينيها الموشكتين على الانطفاء.

قصص قصيرة جداً

أحمد بيضون
مصر

عالمٌ افتراضيّ

مرآته امتصت جثمانَه فذابَ في رقائقها؛ وجد نفسه مسلتقياً على جذوع السنديان وحَطام قارب بالجوار عند قاع شلالٍ جارف، مهترئةً كانت سرابيلُه ، ثاوٍ بين صدفيْن خلفهما فلاة.. أياتُرى؟! هل هي أضغاث أحلامٍ أمْ كيف ظهَر الماء هنالك! تحسَّس مسنداً لتنتصبَ قامته فغاصت قدماه برمالٍ متحركة وواراه الثرى بهاوية حفرة نفذ منها لعالم حواه صبياً-تمتَم بعدما جعَبَه الأمر:'لا أريد هذه السّمات البيئية كتصميمٍ لألعابي الإلكترونيه؛ سأحذفها من الماتريكس(المصفوفة)'.

-

طوفان

مُدمدمٌ عليهم نوازل الأرض؛ منبثقةً كانت الأغوار، متنصّلةً كانت الجبال من تخومها، منمهرةً كانت السماوات تصبّ، غاضبةً كانت الريح في أوُجّها، كالعِهن المنفوش كانت الوديان، سيل العرِم انقَصَلت به الأمواه لتغيض فيضاناً؛ عويلٌ وغرغرة وثغاء ونعاق قفّ المضاجع،

أنقاضٌ تعجّ بالشهداء-نتحدّثُ عن فاجعةِ يَعرُبْ ببلاد المغرب.

-

زلزَله

إخضوض الرَّكام بين الأنقاض؛

بكت السماء بأمطارها المنهَمرة، أنينٌ وصرخاتٌ وأهوال مجهولٌ مصدرها، وبين هنا وهناك ينبعث صوت ميلاد لرضيع لا يمكن أن ينطق تلك الكلمات؛ قوات الإيواء سمعت: "أما آن الأَوان لتستفيقوا.. ها أنا حيٌّ من جسدٍ قَضى نَحبَه" -كبَّروا.

-

ضعف وكبرياء:

لم يسمعوا صوت أنينها، توشحت بعباءة اللامبالاة، لم تكترث الضجيج، غلّوا أياديهم بالتهم الكاذبة، تصومعت في تخوم أفكارها المناهضة لواقعها الأليم، اهترأت مباهج الحياة أمامها، ماتت بجوار يباب أحزانها.

-

مشكاة

مكبَلةً بين سنابل الحريّه؛ مروِضةً بنورها المسحور، مكفهرةً أرض الأحلام، معانقةً قرص البدر الذي حذرها، مبتورةً كانت حشرجة الغوث؛ رمقها الأخير في شهقة الاحتضار يهمسُ في ضوء باهت-إنّني سرمدية.

-

دوَّامة

مُتشبثاً بحلقات الإعصار؛ مُتسائلاً من يطلق النار، مغمغِماً طلاسِم خطابه، فتُصارع حروفه سكَرات نازِعاتها، تكاد أهداب الوَجيب أن تنكسر من شدة النزيف الذي لا يدرك سببه سوى تلاسن الدّهماء، في التّيه كان ينفثُ حكمته وشرعَنة دستوره بِلا أصداء،أيقن سرمديةَ اللامباله ووقْع السيَاط بذاك الطوفان بلاَ أوبَه.

قد شغفتهم حبًا

محمد صغير
المغرب

لا أدري كم مرّ من الوقت وأنا ساهمٌ، بصري ينفذ عبر نافذة القطار، وبالي يخلق سيناريوهات تجعلني أبقى هناك.

قبلها، ختمت رواية لهاروكي موراكامي! وكوب قهوة اشتريته من المحطة، رفعته حركت ما بقي فيه وارتشفته بلذة.

كم وددت مذ مدة زيارة مدينة الرباط، وها أنا مسافر نحوها، عربة القطار شبه فارغة، لا يجلس بجانبي أحد. غير نفسي المتعبة..

وصلنا محطة الرباط، حملتُ حقيبتي الصغيرة، طويت كوب القهوة المصنوع من الكرتون، رميت في قمامة عند قدمي، وضعت السماعات وهممت بالنزول.. جمهرة من المسافرين الكل يبتسم لا أعرف السبب، فقط صبي عبوس وجهه، لا اعرف السبب ايضا.

غادرت المحطة بغرابة تسبح فوق رأسي كغيمة، وقفت عند ساحة المحطة الخارجية، أقول لنفسي المتعبة، أي وجهة نسلك يا آنستي!

رفعت يمينها مشيرة من هنا، فتقدمنا لا ننبس!

أرمي خطاي وأنظر للمحلات والسابلة، اشتريت علبة شيبس من محل

صغير يديره رجل كأنه ياباني أبا عن جد، وجهه مستدير وعينيه ملتصقتين.. وشعره أشيب ذكرني ب "ميازاكي" صانع افلام غيبلي" صادفت رجلاً يفترش مجموعة من الكتب على الأرض، توقفت أمرر ناظري في العناوين، والرجل يمسح جبينه وينظر للكتب امامه كأنه يعدها، وينسى العدد ثم يكرر عمله.

انحنيت فحملت كتاب زينة الدنيا لحسن أوريد، ثم فتحته.. أشرت للرجل ملوحاً بالكتاب وقلت له : كم الثمن يا عمّ!

-أجابني بسرعة: ٤٠ درهم. وعاد لفرك جبينه والعدّ.

توقفت بجانبي، كيف أسميها؟ إنسانة جمالها يجعلك تخشى النظر لوجهها؟ أم ملاكٌ يخفي نفسه في أديم البني آدم؟ أم هي!

خيلَ إلي أن مكامن الشعور داخلي، وجمت للحظة، ثم هتفت في صوت رخيم: اللّه اللّه!

انحنت وحملت كتابًا بالفرنسية، شعرها مسترسل وترتردي نظارات طبية تناسب وجهها الملائكي.

ماذا أقول لها؟ اخبريني باسمك! واجعليني اذهب؟ أحمقٌ أنا.. ما هذا الذي يجعلني أقدم على امساك يديها والبوح لها بكل أسراري دفعة واحدة؟

انتشلتني من غياهب تفكيري بقولها: أهلا! قرأته؟

أجبتها وانا افرك جبيني: لعمري لا أقرأ الأدب الفرنسي الا لماما، لا أعرفه، آسف!

تبسمت، ففتح بابٌ بين اضلعي ودلفت منه بهدوء.

جمعت قواي وانشأت قائلا: اذن انت تحبين الادب الفرنسي؟

أجابت وهي تقلب الرواية: نعم، لكن أقرأ بالعربية والانجليزية أيضا، ماذا بين يديك؟

منحتها الرواية، ونسيت وجود صاحب الكتب، والناس والسماء! انا

بين يدي رحمة اللّٰه الان!

قالت: جميل، قرأت له رواء مكة، اه! اسمي منال! يظهر عليّ من سليقتك انك لست من هنا! أقصد الرباط.

اسمها منال!

-نعم! أنا من فاس، اول زيارة لي للمدينة صراحة! لشرف لي بمعرفتك، انا محمد.

تبسمت، فانغلق الباب بين اضلعي، وبقيت داخلي للأبد.

أدران الأرض

مهدي الجابري
العراق

أشارَ صديقي بيده ونحن نقترب من بحيرة تاريخية، كانت وجهتنا للترفيه وقضاء وقت للتأمل، فضاء واسع صحراء جرداء، نعلم أن مايميزها أنها لاتعيش فيها الكائنات الحية، المياه مالحة..

_ ماهذا؟! أين المياه لقد غارت هل ابتلعتها الأرض..؟

أتعلم إن هذه البحيرة منذ آلاف السنين وهي ترتفع وتنخفض مع المد وجزر البحر، المياه الموجودة ليس مصدرها نهر أو منحدر لمياه الأمطار إنما هي حالة تختلف تماما عن البحيرات.. مصدرها قد يكون اتصالها مع البحر..

لنتخطى في أرضها.. لاحظ هنا، هناك ثقوب هي من تكون قد ابتلعت المياه! وبنفس الوقت هي من تعيد المياه إلى البحيرة..

في طريق العودة طلب صديقي الذهاب إلى نهر مدينتنا العريق، الذي يمتاز بعذوبة مياهه، ووفرة خيراته حتى سميت بلادنا بأرض السواد، افترشنا الارض وبساطها الطبيعي حشائشها، يظللنا النخيل الباسق الشاهق، والزرع الوفير.

_ نعم أراك تنظر إلى النهر

_ هذا النهر يوماً ما سيجف!

_ لا تقل هذا.

_ تحكمت بمياهه سياسات.. سيجعلون المياه بسعر النفط

_ اليوم يا صديقي حتى توقعاتك متشائمة.

_ بعدما أحكمت السدود يكون مصيرنا هكذا.

_ وهل هناك انفراج في قابل الأيام.

_ لا.. إلا إذا حدث أمر جلل.

_ ماذا تقصد؟

_ هزات أرضية تحطم السدود.

_ وماذا بعد؟

_ تحل الكارثة.

_ كيف تكون الكارثة؟ والمياه تصل الينا.

_ مخزون كبير للمياه ومن أرض مرتفعة جدا إلى أرض سهلية رسوبية تحدث كارثة.

_ أرهقتنا اليوم أنت متشائم، لنعد من سفرتنا.

في يوم ربيعي الأجواء متقلبة والغبار يغطي المنطقة وتكاد تنعدم الرؤيا، جاء صديقي يتعثر وكأن قامته قصرت ذاك هو صاحب الطول والجمال.

_ قل ماعندك؟

_ لقد سمعت بالأخبار أن هزة أرضية حدثت في السد المقصود؟

_ لنستعد إذن

_ لمن الاستعداد والمياه تأتينا طوعاً.

_ ستحل الكارثة.

_ كيف؟!

ـ سيغرق كل شيء وتذهب الأرواح والأموال وتخرب البنايات وتذهب الممتلكات.

ـ أحضر لنا سفينة تنجينا من هذا الفيضان الهادر، نكون أنا وأنت أحد ركابها وننظر ماذا يحدث!

...

لاحظ ذهب كل شيء ذهبت الأموال التي من اجلها زهقت الارواح ذهب كل شيء.

ـ وهل هذا الوضع دائم؟

ـ لا... سيغور الماء

وها هي سفينتنا رست والحمد للّٰه.. المياه غسلت أدران الأرض فلنبدأ حياتنا من جديد.

كُنّا أربعة

د. محمد محي الدين أبوبيه
مصر

١..واجد

كان اكبرنا سناً ولكنه كان معنا في نفس الصف الدراسي فقد أدخلوه المدرسة متأخرا بعامين حيث أصيب بشلل أطفال ترك في قدمه أثر وكانت أمه تخشى عليه إلى أن أقنعها عمي بضرورة دخوله المدرسة وعندما رأتني واولاد عمي الآخرين نتجهز لدخول المدارس انتابتها غيرة فطلبت من عمي أن يلحقه هو الآخر بالمدرسة وليكن ما يكون...لم يشعرنا أبداً بأن هناك مشكلة في قدمه بل على العكس كان أكثرنا همة ونشاط في(الغيط) وفي الدراسة..وصل للمرحلة الإعدادية وعندما كان علي أعتاب الثانوي فضل والده دخول الدبلوم قائلاً ..(.كده كده هيتعين في نسبة المعاكين..فعلي ايه شيلة الهم ف الثانوي)...

وفعلاً تم تعيينه بعد انتهاء دراسته في المجلس المحلي للبلدة... وهو الآن جد لبنت وولد من ابنه .

٢..أنور

لم يحظ من إسمه شئ فهو كان أكثرنا شقاوة وعندما تنظر إليه تتوجس منه خيفة فعينيه حادتين.. السواد يغمرهما وأوداجه بارزة العظام ولسانه يسبق عقله فيرمي الكلام ثم يوزنه فيجد نفسه قد أفسد كل شيء لذا كنا أنا والآخرون من أبناء العمومة نتحاشا أن يحتك بأحد خارج نطاق معارفنا حتى لا يجر إلينا المشاكل...وقد أوقع نفسه في إحداها وكانت تلك هي مفرق طرق بمستقبله فعندما كنا في الصف الثالث الثانوي دخل مشاجره مع احد الطلبه من بلدة مجاورة انتهت بمركز الشرطة حيث قام بطعنه بمطواة فتم تحويله للأحداث ولم يستطع إكمال دراسته وهو الآن يسافر من بلد لأخرى من العراق إلى ليبيا بلا فائدة...ولم يؤسس اسرة ويعيش منفرداً حتي إخوته (رموا طوبته) كما يقولون...

٣..عماد

لكل مجتهد نصيب..تنطبق حرفياً على عماد او د.عماد فهو طبيب تخدير متمكن وأستاذ بكلية الطب..كان أكثرنا التفاتاً للدروس خاصة عند دخولنا الثانوي فابتعد عنا وانكب علي التحصيل حتى التحق بالطب...لكن رغم نجاحه العلمي واجه فشلاً ذريعاً في حياته العاطفية فقد أحب إحدى زميلاته بالكلية وكان دائما يأتي ويحكي لنا عن لقاءته معها والغرام الملتهب بينهما وكيف أنها فضلته على كل أقرانه وأنتصر علي كل من حاول الإقتراب من عرش قلبها... وفعلاً تمت الخطوبة بعد فترة الإمتياز وجاءت لحظة مواجهة اغراءات الحياة ...فلم يبق في التعيينات إلا قسم التخدير وكل منهما يرغب والمطلوب واحد.فقط..فاحتدم الصراع بينهما في أول اختبار حقيقي لهما بمعركة الدنيا...وكلنا بحزم وقفنا ضده عندما لمحنا لينا منه واتجاهه لتركه المكان لها..وكان قراره معنا وضدها فتفرقا... لكننا كنا نختار له الأبقى والأفضل من وجهة نظرنا ومن وقتها لا

يأتي للبلدة إلا في المناسبات ولاندري شيئا عن عائلته الصغيرة ولا يشركنا في أي شيء يخصه

٤...درويش. . أنا . .

لمسني شيطان الشعر كما يقولون..كنت أكتب الأزجال والفصحى منذ أن كنت بالسادسة الإبتدائي وتطور معي الأمر حتى دخلت كلية الآداب قسم اللغة العربية...تخرجت ووجدت نفسي في مكان لم أتوقعه وهو مدرس لغة عربية بمدرسة اعدادي ..هذا فقط ما وصلت إليه..أين طموحي في أن أكون أحد رواد التنوير متل الرافعي وأحمد لطفي السيد والمنفلوطي وكذلك شاعرا مثل شوقي وحافظ وروائياً مثل طه حسين ونجيب محفوظ...كله انتهى إلى ساحة بوار...

رضخت لما وصلت إليه وسرت في ركاب الحياة بأفراحها وأتراحها ومن آن لآخر أكتب شعراً نثرياً او قصة قصيرة أشبع فيها هوايتي وكنت أرسل بعضاً منها للجرائد الأدبية.والبرامج الاذاعية..وجاء إسمي في كشوف المعارين لسلطنة عمان وأحسست أن مرحلة جديدة في حياتي ستبدأ...وفي يوم السفر المحدد...أتاني خطاب مسجل ..بأني مطلوب غداً في الإذاعة حيث فازت إحدى قصائدي في البرنامج الثقافي وسوف يتم تكريمي مباشرة عبر الأثير...وهنا جاء الإختيار بين ما أتمناه منذ زمن..وبين لقمة عيش أبحث فيها عن اطمئنان الغد ...

تعفن إرادي

إلياس الخطابي
المغرب

لم يكن من السهل إقناع عبد المجيد أن المكوث في مكان واحد يدمر الإنسان. منذ أن غادر بلدته ووجد عملا في المدينة ظل فيها. يعمل ثم يمر على المقهى، وبعد ذلك يمضي للغرفة التي يكتريها. يجلس فيها وحيدا. لا أحد يعرف ماذا يفعل فيها. حينما يسأله الأصدقاء أو الخادمين معه في العمل:

-لماذا لا تخرج وتسافر لتغير الجو؟

يجيبهم:

-أكره ذلك. أنا يعجبني المكوث في مكان واحد

مرت عليه سنة لم يغادر فيها مكانه. غادرها في العيد إلى البلدة كي يتفقد والدته والعائلة. بعد يومين عاد للمدينة، وعاد للعمل. لا يهتم بالصخب، ولا بالأحداث الكبيرة والصغيرة التي تقع في المدينة، أو خارجها. بنى عالمه الخاص، ونسي العالم الكبير الذي يوجد فيه هو، ويوجد فيه غيره

في بعض المرات كان يتفق مع الأصدقاء أنه سيسافر معهم خارج

المدينة ليرى ما لم يره بعد. يشجعونه ويصفقون له. ثم يقولون له:

-الآن بدأت تعود لرشدك ولإنسانيتك

حينما يقترب موعد السفر. يتصل بهم. ثم يقول لهم معتذرا:

-أعتذر منكم. لن أسافر. لم أجد من يقوم بعملي. ورب العمل رفض أن أسافر..

يتهمونه بالكذب. ثم يسبونه، ويقولون له:

-أنت خائن وإنسان خواف وغير شجاع

مضت سنة أخرى. بدأ عبد المجيد يشعر بالنفور من أي شيء. يمارس عمله بدون شغف، وينفجر في الرواد وفي الذين يشتغلون معه. الجل لاحظ أنه قد تغير. وحينما يخبرونه بذلك. يجيبهم قائلا:

-لقد نفذ صبري

مر أكثر من شهر على ما يشعر به. لم يغادره ذلك الشعور السيء. ظل يلازمه ويتضاعف. فكر في زيارة الطبيب. لكنه لم يزره. خاف أن يخبره أنه على وشك أن تصيبه الجنون، أو شيء آخر أكثر من ذلك. مرة رأى أستاذا للفلسفة أتى لمقر عمله. جلس الأستاذ في مكانه الذي يجلس فيه عادة حينما يزور المقهى. خرج عبد المجيد وذهب عنده. سلم عليه. تبادل معه أطراف الحديث. ثم أخبره بما يشعر به. لم يفكر الأستاذ كثيرا كي يجيبه قائلا:

- يبدو أن روحك قد تعفنت ..

في مكتبة المجلة

كيكة الزفاف

قصة

لوري ستون

ترجمة

د. محمد عبدالحليم غنيم/ مصر

خارج الحظيرة ، انعكس ضوء القمر على فستان زفاف أبريل. قالت ، " احتفظي بكيكتي لي". قلت : حسنا." قالت : " فى العام المقبل ، في ذكرى زواجنا ، سنأكلها". وضعت الدور العلوى من كيكة زفافها في الفريزر. لم أكن أعلم أن هذه كانت مشكلة. كانت أبريل صغيرة بما يكفي لتكون ابنتي وأنا أحبها. كنت قد استضفت حفل استقبالها ، واستأجرت متعهد الطعام وبائع الزهور ، وزينت الحظيرة بستائر بيضاء وألف شمعة من شموع النذور بعد مرور عام ، كانت

تقف في مطبخي ويديها على وركيها وتصرخ ، "لقد أكلت كيكتي! قلت ، "في الغالب أكلت الزينة. لم تضحك.

كانت طويلة مع شلالات كثيفة من الشعر البني. قال الناس إننا متشابهتين. ربما عمة وابنة أخت ، تمنى معظم الرجال ممارسة الجنس معها . أراد الرجال المسحورون بها الزواج منها ، لكنها اختارت جاي ببطنه الكبير وذراعيه وساقيه السميكتين المتوسطتين والسريعتين. قبل جاي ، كنت أنا وأبريل ، نتحدث على الهاتف كل ليلة عن هذا الرجل الذي أغراها أو الرجل الذي استدعته إلى حانة أويستر. لقد شعرت بحيرة بالغة في فهم أبريل ، لدرجة أنني لم أكن أعرف ماذا أسميها. كانت محامية تدافع عن النساء المعنفات. بعد أسبوع شاق من العمل،استقلت القطار إلى روكي بوينت وأدخلتها فيه. مشينا عبر الغابة وكنا نقرأ على الأريكة بينما نلمس أقدامنا.

كنت مضيفة ، أو خادمة ، أو رهينة الكعكة لمدة ثمانية أشهر عندما فتحت باب الفريزر. كانت ليلة بلا قمر ، وكنت بحاجة ماسة لشيء حلو. أعيش على تل ، بعيدًا عن المحلات ، ولم يكن لدي أي شيء في المنزل. رفعت الصندوق الملون بالشوكولاتة من شينكمان ، المخبز الشهير في بروكلين ، متذكرة الكعكة التي اشتريتها من أجل أبريل بطبقتها السميكة من كريمة الشوكولاتة فوق طبقات صفراء من الكعكة الإسفنجية وكريمة البندق.

انخلع باب خزانة من مفصلاته. في الوقت الحالي لا يوجد مال لإصلاحه. كنت قد فتشت في مدخراتي من أجل أبريل. لا يهم. في الماضي ، لعبت أدوارًا في العديد من المسلسلات وقمت بجولة في حلبة النادي مع عرض ملهى ليلي. ذهب هذا العمل ولم أفتقده.

أزلت الشريط بعناية من الصندوق لإعادته مرة أخرى بنفس الطريقة. فتحت الغطاء ونظرت إلى القرص اللامع جالسًا في دائرة من الورق المقوى الذهبي. شممت لا شئ. بارد جدا. قمت بلف إصبع حول الجانب ولعقت طبقة رقيقة من حلوى الفدج. أدرت إصبعي مرة أخرى ، وبدأت الكعكة تستيقظ. تشكلت حبات صغيرة على السطح.

منذ حفل زفاف أبريل ، زارتني هي وجاي عدة مرات ، لكنني شعرت وكأنني صاحبة نزل ، أعد وجبات الطعام وأغير الملاءات بابتسامة لم أشعر بها. قبل خمس سنوات عندما التقيت أبريل في حانة في شارع ألين ، كانت قد قدمت نفسها على أنها هاربة من الآباء الهبيين الذين كانوا يدخلون ويخرجون من القانون. لقد جمعت نفسها لكنها كانت لا تزال تشبه الفتاة البرية . البار كان يسمى لوتوس إيتيرز وتحدثنا في الحمام. كانت بحاجة إلى أسبرين ، وأعطيتها قرصا. كنا نضحك ، وننظر في المرايا جنبًا إلى جنب ، ونلاحظ التشابه بيننا ، ثم جلسنا في البار نتناول النبيذ ثم بعد ذلك ركبنا سيارة أجرة. كان لدي شقة في سنترال بارك ويست في ذلك الوقت. اعتادت أن تأتي إلى منزلي بعد العمل وكنا نشاهد المطر وهو يكتسح الحديقة ونتحدث أمام المدفأة . هل يجب أن يكون مستقبلها مستقرا؟ جنون؟ مستقر مع القليل من الجنون؟ أو مجنون بالاستقرار؟ اعتقدت أنها ستحب أن يكون لها منزل مثل منزلي في البلد ، لكنها رأت طريقة أخرى للوصول إلى هناك. لا يهم. لم تكن حياتي نموذجا .

لا أتذكر أنني استخدمت السكين وأنا أكشط شرائح رقيقة من الحلوى من جوانب الكيكة ولعقها. يمكن أن يكون أبريل متعبًة. من منا لم يمر بطفولة بائسة؟ لقد وجدها الرجال أيضًا متعبة ،

لكن جاي كان شخصًا أرادت إرضاءه. لقد التقيا في وسط المدينة في المحاكم. مارس قانون الشركات ويمكن الاعتماد عليه في دفع الفواتير والحضور إلى مكتبه ، مما يمنح أبريل الفرصة لتغيير المهنة إذا أرادت ذلك. وكانت قد قررت مؤخرًا أن تصبح حاخامًا وقد بدأت دراستها بالفعل . تخيلتها في بلدة بها مدارس جيدة وكنيس يهودي مزدحم. لم أستطع رؤية نفسي في الصورة.

رميت السكين في الحوض. لا تبدو الكعكة تالفة. ربما لم تكن الحافة العلوية واضحة كما كانت من قبل. ربما كان الصقيع على الجانبين ضعيفًا بعض الشيء في بعض الأماكن ، لكن لن تلاحظه ، إن لم تكن تدقق.

مر شهر وتركت فيه الكيكة وشأنها. كيف يمكنها الوثوق بي؟ في نيويورك ، واجهت مأساة في المعارض الفنية والمسرحيات. كانت تسأل عما اعتقدت ما يمكن أن يقولها لفن ، وسأرد عليها بالسؤال. في أحد الأيام رأينا مسرحية عن قصة رومانسية في مايو / ديسمبر ، وأخبرتني عن الأستاذ الذي نامت معه في الكلية ، الدكتور بروسر ، الذي كان متزوجًا. كان قد أخبرها أن لديها عقلًا للجدال ويمكن أن تحصل على أية وظيفة تريدها. أخبرتني عن أشخاص آخرين ساعدوها. قالت ، "لقد كنت أحسب منذ فترة طويلة ولست متأكدة من أنني أعرف حقًا كيف أكون صادقة." قلت ، " من أجل هذا كان الفن "

أرسلت بريدًا إلكترونيًا لتقول إنها حامل. كان الطفل مستحقًا في الخريف وكانت تأمل أن تقضي هي وجاي بضعة عطلات نهاية الأسبوع معي خلال الصيف. كتبت أنني ساكون سعيدة وبالطبع كانوا موضع ترحيب في أي وقت. فى الحقيقة لم أشعر بسعادة غامرة. لم أكن

أريد أبريل هنا مع طفل يبكي وزوج جائع. توجهت إلى الفريزر. هذه المرة أحضرت الكعكة إلى غرفة نومي ووضعتها أمام المرآة. قمت بنشر الملاءات ووضعت الكعكة على السرير ، وبدت مظلمة وغامضة على الخلفية الشاحبة. تجردت من ملابسي. يجب أن أذكر أنني شاركت في مشروع فني لمدة ثلاثين عامًا: ألتقط صورًا لنفسي عارية أمام المرايا. غالبًا ما أنتظر لأكون وحدي في غرفة تبديل الملابس أو في مرحاض عام. بمجرد وصولي إلى غرفة في فندق ، أتجرد من ملابسي بعد أن يقوم نادل بشعر داكن مجعد بتقديم خدمة الغرف. يمكنك رؤية ذيل ظله وهو يخرج من الإطار. أحيانًا أقف مع ساقي متباعدتين ، وأحيانًا بساقي مستقيمة أو متقاطعة ، امرأة ذات ثديين صغيرين تنظر إلى شيء ما. الصور ليست صور شخصية لي ، أو حتى للمرأة الحاملة للكاميرا. إنها تمثل حالة ذهنية وتهدف إلى تغيير طفيف في الطريقة التي نرى بها الأشياء.

التقطت صورة للكعكة متوازنة على معدتي. كان بإمكاني رؤية شعيرات صغيرة واقفة. تبدو الكعكة وكأنها منزل على منظر طبيعي أو غرفة فوق منارة. علمت أبريل بالصور لكنها لم تطلب رؤيتها. لقد تأذيت. كان هذا العمل الأكثر إثارة للاهتمام الذي أنتجته على الإطلاق ، وعلى الرغم من أنني أخجل من نشره ، إلا أنني أردت أن أعرضه عليها . أخذت الكعكة إلى المطبخ وقطعت شرائح رفيعة من الجوانب ، وخلقت حلقة من الأوجه الصغيرة التي بدت دائرية إذا قمت بالتحديق. خدشت الجزء العلوي من الكعكة وأنا شاردة الذهن وكأن السكين كانت عصا ، تاركًا الشخبطة في التراب.

فكرت في القيادة إلى بروكلين لشراء كيكة جديدة في أبريل. كان شراء كيكة جديدة أمرا مستبعدًا. بالتأكيد ، ستجد هذه القصة

مضحكة لترويها لأطفالها. هل تتذكرون عندما أكلت العمة إليزا المجنونة كيكة زفافنا؟ كان هناك الكثير من الكيك المتبقي لها ولجاي لكى يأكلا ويتذكرا يومهما السعيد.

لقد زرت الكيكة مرتين أخريين ، وقمت بتقطيع الشظايا التي كان طعمها أفضل في كل مرة. كانت الكيكة دائمًا في ذهني. الصندوق الذي قدمته لأبريل ، الذتي كانت حاملًا في شهرها الثالث في ذلك الوقت ، كان مختومًا هنا وهناك ببصمات أصابع الشوكولاتة ، لكنني اعتقدت أنه يبدو جيدًا. لم أكن قد نحتت في الكيكة. كانت ما تزال مستديرًة وسلسًا أو تقريبًا. كيكة تم تجميدها لمدة عام - حسنًا ، مجمدة وغير مجمدة عدة مرات ، ولأكن صادقًة - هل يمكن أن تبدو كما هي؟

بدأ يظهر تحت سروالها الحريمى ، انتفاخ صغير تحت حرير الياقوت اللامع. بدا جاي أطول وأطرافه أكثر استطالة. بالتأكيد ، فإن سعادتهما تجعلهم متسامحين. لقد وضعت طبقًا من الخزف الصيني لجزء من الكعكة وشوكة فضية. ثم فتحت زجاجة شمبانيا.

عندما كنت في سن أبريل ، قبل ثلاثين عامًا ، كنت أشبهها جسديًا ، لكنني انتقلت من وظيفة إلى أخرى بدون خطة. اعتقدت أنك تبحث عن غرباء يمكن أن يصبحوا أصدقاء وإذا كنت محظوظًا فشيء أكثر. عندما تحدثت لأول مرة إلى أبريل حول الصور ، بدت مرعوبة وخائفة ، كما لو كانت تتجول في طريق منعزلة على سياج من الأسلاك الشائكة.

صرخت عندما فتحت الصندوق ، وكأنها اكتشفت إصبعًا أو أذنًا. قالت ، "يا إلهي ، إليزا ، كيف يمكنك العبث بهذا؟" تلاعب \ عبث؟ العبث بالأدلة؟ ضحكت كما أفعل عندما ينزلق شخص ما على كتلة من

الجليد ، حتى لو كان الشخص كبيرًا في السن ، حتى لو ضربت رأسه وانسالت قطرة من الدم ببطء من الجرح ، حتى لو كان ذلك الشخص هو أنا.

قلت ، "أنا آسفة ،" رغم أنني لم أكن كذلك. نقل جاي نظره بيننا ، متسائلًا عما سيقوله والتزم الصمت. شعرت أن أصابعي لزجة. بدت أصابعي كأصابع طفلة ذات أظفار قصيرة. تقاطعت العروق الزرقاء بين يدي مثل الطرق حيث تجوب السيارات الصغيرة بجانب حقول الذرة. قلت ، "دعيني أشتري لك كيكة جديدة. سأقود إلى محل شينكمان ، الآن ". أردت الخروج من المنزل.

قالت: "كانت تلك كيكة زفافنا. هذا ، مثل هذا ليس للشراء. ألا تفهمين؟ "نظرت إليها مرة أخرى ، كما لو أنها لا تبدو سيئة للغاية هذه المرة. كانت تقف عند طاولة المطبخ. كنت على بعد أمتار قليلة. شهقت وقالت ، "لقد أكلت حفل زفافي. لقد أردت أن تفسديه ، قلت : " لا". حدقت في وجهي. هززت كتفي وقلت ، "حسنًا ، ربما ، لكنني آسفة. حقًا ، أبريل. " ضحكت. شعرت وكأننا نفترق ، وشعرت أنه من الغريب الانفصال عنها ، ولم أستطع معرفة ما إذا كانت قد تغيرت أم أننا كنا في حالة سيئة متنكرين في زي مناسب. شعرت بالغرابة في عدم معرفتي ، لكنه كان أيضًا شيئًا اعتدت عليه .

لمس جاي كتفها وقال: " تمهلى ، أبريل. لا تقولى أشياء لا يمكنك التراجع عنها ". بدا مرهقا وتحدث ببطء. تساءلت إلى متى سيستمر ، انفصلت عنه وأغلقت باب غرفتها. ذهب إليها ، وطرق على الباب بهدوء وقال ، "عزيزتي ، لا بأس. إنها مجرد كيكة. إليزا آسفة. ما زال بإمكاننا أكلها. لا يهم كثيرا. إنها مجرد كيكة ". بعد

فترة سمحت له بالدخول.

بعد ساعة كانا يقفان أمام الباب الأمامي ومعهما حقائبهما. تجنبت أبريل النظر إلي. عانقني جاي وقال : " خذى وقتك. شكرا على كل شئ. أنت تعرفين أبريل. امنحيها الوقت. "قلت ،" بالطبع" .

بمجرد أن كسرت إطارات سيارتهما الحصى على الممر ، تجردت من ملابسي. كان الضوء مفروشا بين الأشجار. وضعت الكاميرا على حامل ثلاثي القوائم والتقطت صوراً لنفسي وأنا أتناول الكعكة أمام المرآة. أكلت الطبقات الصفراء والحشوة. بدوت هادئة. كان هناك شيء مختلف في الصور ، يمكنني رؤيته أثناء تركيبها. كان هناك انتفاخ حول عيني. وتدلت زوايا فمي وكأن الخيوط التي تمسك شفتي قد قُطعت. بدوت عجوزا. نظرت في عمري. أردت أن أتذكر إبريل وأنا بأقدامنا على كرسي ولا توجد مساحة بيننا على الأريكة الزرقاء المخملية في شقتي. رأيت سيارة تتوقف ، فتح شخص الباب ومضت السيارة. لم أستطع معرفة ما إذا كان السائق هو أبريل أم أنا أو من كان يقود سيارته. الصور الجيدة لا تكاد تأتي معًا .

الغواية

تجعلك تطير
بمُتعَرج
لِساني يَرشِفُ من يَنبوعِك
يالَهُ مِن رحيق لَذيذٍ سَقاني.

عاشقان

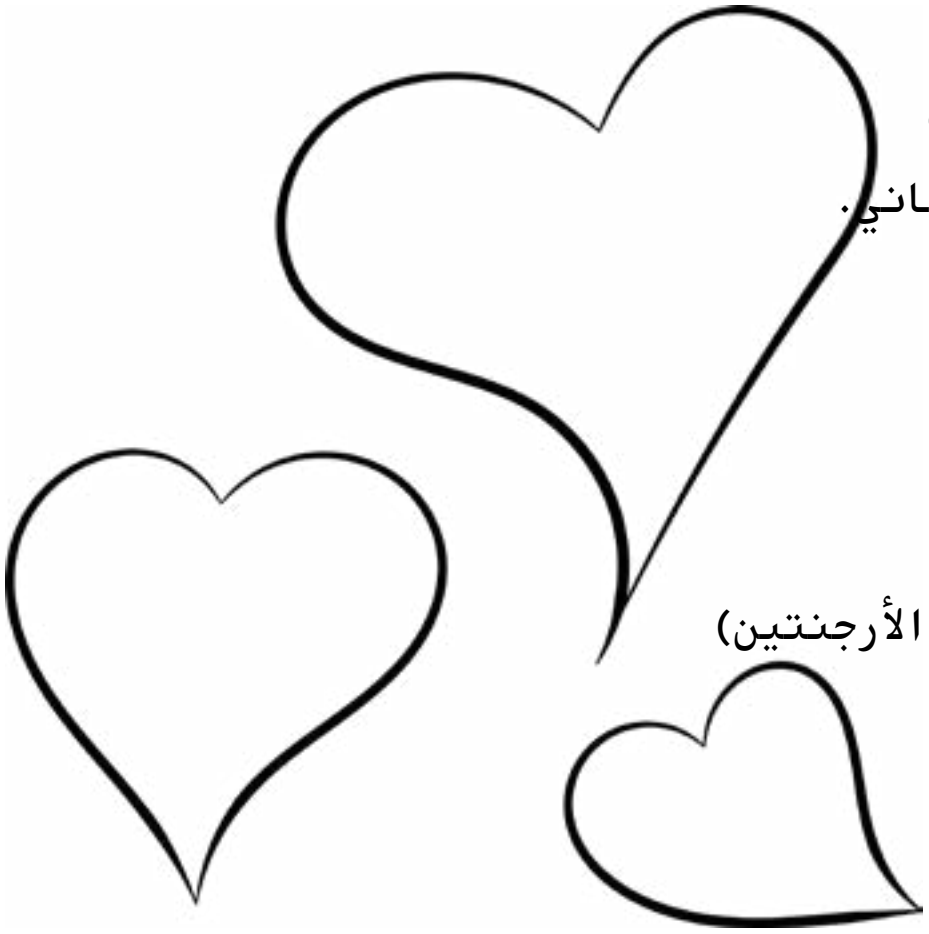

أليخاندرا بيزارنيك- (الأرجنتين)

زهرةٌ
لَيستْ بَعيدةً عن الليل
جَسدي أخرَس
يَتفتحُ
لإلحاح لَطيفٍ لِلندى.

إلهام

أليخاندرا بيزارنيك- (الأرجنتين)

في الَّليلِ إلى جانِبكِ
الكَلِماتُ مَفاتيح،
هي مَفاتيح.
الرَّغبَة مَلكَة.
مُتطَلعاً لِيكون جَسدُكِ دَوماً
فضاءً مَحبوباً لإلهام.

الشجرة

خوان رامون خيمينيث- (إسبانيا)

قضَمتُ جذرَك
كَم رَفيعَة هي زهرَتك!

صَدرُك بين الاثنين.

زهرَتكِ، تهتزُّ، شمَمتُك.
كَيف غاصَ جذرُك!
صَدرُك بين الاثنين.

يقولون
لوثيا ريباديني‌يير

يَقولونَ أنّ حَماماً جَيداً
يَمحو كُل شيءٍ.

عِشتُ سَنواتٍ أستحِم
أدِلك
احمَرّ جَسَدي
وَلم أتمَكن غسلِ نفسي
مِن آثار يَديك.

امرأة الصيف
خورخي كاريرا أندرادي- (إكوادور)

جسمكِ مُشكّلٌ مِن فواكِهَ،
أنت تعبر عن رائحة الخوخ في الليل.

قبلتك تنسابُ إلى حَلقي
إلى قلبي مِثل ماءٍ من أنبوب.

كثل بَشرتي ترتجفُ مِن مُداعَباتِك
مِثل برسيم حقل.

أنت صينية فواكِه
مَوضوعةً دَوماً عَلى طَرفي شفتي.

مُهرُ الرياح الأربع
انخيل فاكال

أظهري نفسَكِ الآن عاريَة،
ثدياكِ منتصبان
ولَهُما حَلمتان شامِختان
بنعومَةٍ مَخمَليّة،
وَطعمُها مِثل فواكهَ حَمراء،
وشفتاكِ بلون الحُلم
وبَطنكِ قربانٌ
لأحلى سُموم،
حَيث يَتوشى المُخمَل
في مُثلث مِثالي.

يـامُهرَة الـريـاح الأربَعة
أظهري نـفسَكِ الآن عـاريَـة!

آلـيـة الأجساد

بـيـدرو شيـمـوسي- (بـولـيـفـيـا)

أُدَاعِبُ أَشْكالَكِ النَّـاعِمَة
مِثْلَ كُثْبـانٍ
لا توجَد؛
أُقَبّلُ حَلْمَتَيْكِ الْمُنْتَصِبَتَيْنِ
وَالْمُتَوَرّدَتَيْن
كَـإِشْراقَةِ فَجْرٍ
جَسَدُكِ
رَمْزٌ مُفَرْقَعٌ
تَرْتَجِفُ روحِي
لِحالَةِ الْجَمالِ الطاهِر،
عَيْنـاكِ
يَسْتَرِيحُ فِيكِ
زَخَمُ تَيَّـارٍ
أَزْرَق
صَوْتُكِ
يَسيلُ فِيَّ
يَـفْتَحُ الاِنْسِجامُ

فَضاءاتِ الزَّمَنِ الْمَنيع.

سحرشهواني

كارمن ماطوطي- (غواتيمالا)

إني أذوبُ
في سِحرٍ
أتحَولُ
في وَسطِ الثمرَة
لُباباً،
اسْمعُ
الصَّخبَ العَذبَ
لِجذوَةٍ مُتقِدَة،
في الفم
اللغةُ النديَة
ترسو لُغةً نديَة.
يُعلن طَبلٌ
عَن نبضِك
عَن نهركَ الداكِن.
بعَينينِ مُغمَضتينِ
أتطلعُ إليكَ
أتطلعُ إليّ
إنني الآن
رَمادُالرماد

الوقواق .. قصائد هايكو

ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

(سمعت صرخة الوقواق , نظرت إلى الأعلى بالاتجاه الذي جاء منه الصوت , ماذا رأيت ؟ , رأيت القمر الشاحب في السماء عند بزوغ الفجر - فوكودا تشيو ني 1703 - 1775)

1 - لاكي تريانا / اندونيسيا

حلول الليل

يسمع نعيق الوقواق *

عبر المطر

***

2 - ماتسو باشو / اليابان

قيادة الحصان
صوب المستنقع
نعيق الوقواق **
***

يصيح الوقواق
يضيء القمر المتأخر
أجمة الخيزران
***
يختلط نداء
بائع الحبار
بصوت الوقواق
***
في كيوتو
و أنا أسمع الوقواق
أتوق إلى كيوتو
***
3 - تيجي سيثي / الهند
مزرعة المانجو -
يعاود المزارع الغناء
من أجل الوقواق
***
4 - فوكودا كودوجين / اليابان
طائر الوقواق -
نقش الشاعر قصيدته

على صخرة

***

5 - أنطوانيتا نيكولوفا / بلغاريا

وقواق واحد -

عجبا , تكف جوقة الضفادع

عن النقيق

***

6 - أوسودا آرو / اليابان

هذا الوقواق -

كم علي السير

لأجتمع بأحدهم ؟

***

7 - كالا راميش / الهند

غروب الشمس ...

يعيد الوقواق

غناء أغنيته الصباحية

***

فجرا في موسم الصيف

الوقواق بعد الوقواق

بعد الوقواق

***

8 - ماساوكا شيكي / اليابان

عندليب عجوز -

ما أجمل

صياح الوقواق

***

9 - رافي كيران / الهند

غروب الشمس …

يذوب طائر الوقواق

في أغنيته

***

10 - ديبورا أي . بينيت / الولايات

المتحدة الامريكية

الخلود

ينشده الوقواق أيضا -

ليلة صيفية

***

11 - براغيا فيشنوي / الهند

صيحة الوقواق …

لم يزل بعض الشتاء

باقيا في الريح

***

12 - مالكولم كريس / المملكة المتحدة

ملاحظتان فقط

بإمكان الوقواق أن يقول

أكثر مما يقوله الشحرور

***

13 - بالاب شودري / الهند

الوقواق في أحسن حالاته -

يؤدي لحنه

قبل ملك المواسم

***

14 - ديميتري شيستاكوفسكي / اوكرانيا

مزولة شمسية ***

الوقواق

المتأخر

***

15 - شريكانث كريشنامورثي / الهند

حمى الربيع -

هديل الوقواق

يحرق شوقا

-_____

* الوقواق : طير من الواقواقيات . منه (26) نوعا , مثل السوندا , الشاحب , الهندي , و سميك المنقار) . سمي بالطائر المخادع لقيام الانثى بوضع بيضها في عش طائر آخر بمساعدة الذكر أو بدونه .

** كتبها باشو في عام 1689 في جبال (توتشيغي) حيث ينابيع المياه الساخنة .

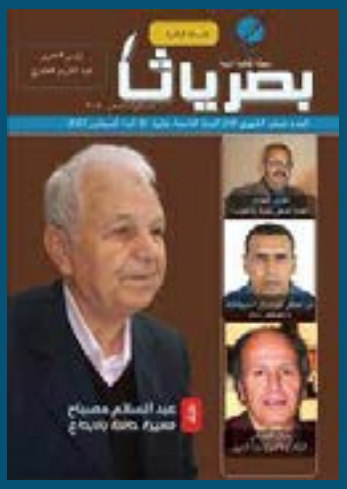
بصرياثا

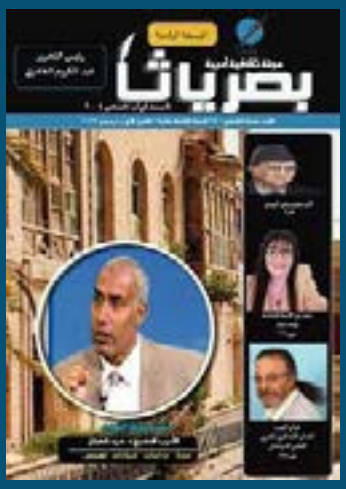
بصرياثا

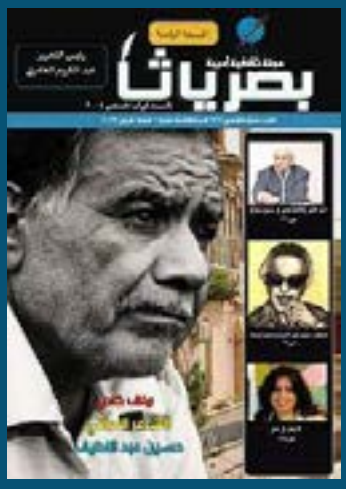
بصرياثا

بصرياثا

بصرياثا
19
ANNIVERSARY

بصرياثا

بصرياثا

بصرياثا

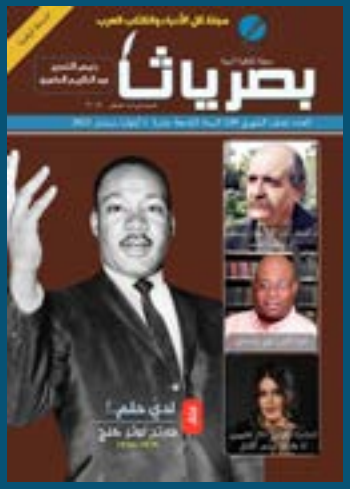
بصرياثا

بصرياثا

بصرياثا

البطران وكسر تابو الانزياح العميق

د. سلطان العيسى

كاتب وناقد سعودي

المتلقي الواعي يشق عباب القصة القصيرة بحثًا في طياتها عن النص الخفي, والذي زرعهُ المُبدع داخل ثيمات النص, فينشأ جرّاء تلك العملية المُعقدة صور متنوعة في عقل المتلقي, تظهر نتائجها في المخرجات التأويلية على كافة المستويات, والتي تؤدي في نهايتها إلى اللامعقول التأويلي والذي يُضيف أبعادًا جديدة للنص.

وعندما نقرأ في تجارب المبدعين القصصية نجد أن لكُل منهم نكهتهُ الخاصة والتي تُميّز مسيرته الإبداعية, ومن هؤلاء المبدعين يبرز لنا القاص السعودي حسن البطران, والذي استطاع تكوين خط إنتاج خاص به للقصة القصيرة, والقصة القصيرة جدا, من خلال إرساء علاقة وطيدة بينه وبين النص الذي يكتبه, فاستطاع تحويل غُول الانزياحات العميقة من أُحجية صعبة المراس, إلى فن خلط فيه بين العدمية والوجودية والعبثية.

البطران من المبدعين الذين استخدموا التجاوز الواعي على أحد التابوهات التي ظلّ النص القصصي السعودي يخشى منها, لأن في قرار القراءات النقدية الحديثة ليس هناك ما يُسمى بالإيغال في الانزياح والذي يؤدي إلى فصل المتلقي عن النص كما يرى بعض نقاد الشعرية على سبيل المثال, فطبيعة الأدب في مرحلة ما بعد الحداثة, يفرض على المتلقي نزع القيود الجمركية في حدود توقعاته من النص الذي بين يديه, فالانزياح العميق في جانبهِ المشرق في نهاية الأمر يؤدي إلى ولادة صور لامتناهية في ذهن المتلقي, من خلال فهمه للمنجز النصي ككل.

لقد اتجه البطران بانزياحاته الواعية والعميقة في مجمل قصصه إلى خلق حالة من التوتر الحاد جدًا في ذهن المتلقي, هدف منها أثارة الفراغات المُظلمة في تصوّر المتلقي لطبيعة العلاقات المنطقية للعالم من حوله, والاتجاه به إلى حتمية الإيمان بالفضاءات الخفية, واللامعقولة, والتي تكمن وراء المحسوسات التي ترسّبت في ذهنه كنتيجة حتمية لنمطية الإيقاع المنطقي في حياته.

قراءات

١- العتبات النصية في المجموعة القصصية (هوس) للقاصة نبيهة محضور* بقلم: علي أحمد عبده قاسم/ اليمن

٢- في اليوتوبيا الاجتماعية؛ المدينة الفاضلة عند الفارابي بقلم: د. حسام الدين فياض/ سوريا

٣- (النهر قيثارة نستمع اليها) قراءة في ديوان قيثارةُ انهارٍ للشاعر عبد الحكيم الوائلي بقلم: رزاق مسلم الدجيلي/ العراق

٤- قراءة في كتاب (شعر رشيد مجيد دراسة وتحقيق) للناقد أ.د مصطفى لطيف عارف بقلم: د. حسن البصام/ العراق

٥- البحث عن الحياة المثلى في رواية أحمد طايل "متتالية حياة" بقلم: فتحي البوكاري/ تونس

العتبات النصية في المجموعة القصصية (هوس)
للقاصة نبيهة محضور

علي أحمد عبده قاسم/ اليمن

تعد العتبات في النص الأدبي من أهم الإشارات التي تحيل إلى دلالة النص وتتوازى مع مضامينه وهي: ((من توجه القارئ لقراءة المتن القصصي وتساعده على مزيد من التلقي والتأويل وهي مجموعة العلامات التي تسبق المتن القصصي ولايكتمل المنجز إلا بها
وهي صورة الغلاف والعنوان والمقدمة ، والإهداء، والعناوين الداخلية وكلمة الناشر))1
أولا لوحة الغلاف:
((يعتبر الغلاف واللوحة الأمامية والخلفية من اهم العتبات للولوج إلى فضاء النص وبينيان أفق انتظاره ولايمكن للقارئ الشروع في قراءة النص دون أن يقف على هذين العتبتين إذ بها تنفك مغاليق النصوص وبالصورة تترسخ المجموعة))2
والقاص من خلال لوحة الغلاف ياتي بمضامين ودلالات تستفز القارئ وتستري انتباهه مما يجذبه للإقبال على النصوص
وإذا ما نظرنا إلى لوحة الغلاف فقد جاءت لوحة (تجريدية) غير واقعية ولكنها تحيل للواقع من مزيج الألوان الزرقاء، والحمراء والسوداء ،والبيضاء، ورؤوس البشر فربما جمعت اللوحة ألوان الحياة من خلال

ماتحيل إليه الألوان في اللوحة فقد تحيل للحب والحرب، والياس ،والتفاؤل والأمل والصراع لتشير اللوحة إلى نفسيات كثيرة وعلاقات متشعبة وأحلام مختفية لاسيما والإنسان غارق بالألوان وهي تعبير عن الإنسان والوطن والذات لاسيما والالوان تعبير عن حياة الإنسان وصراعه الوجودي مع الحياة وصراعه مع علاقاته.

وإذا كانت الألوان قد أشارت لتلك الدلالات فإنها جزء لايتجزأ من دلالات النص ومضامينه في الحب والحرب والعواطف والفقر والفاقة وغيرها.

*ثانيا العنوان الخارجي:

يعد العنوان العتبة االتي الموازية التي تتفاعل مع دلالات النص لاسيما وإن للعنوان معنى اختاره المبدع بعناية ليتواءم مع مضامينه وأفكاره ودلالاته في مختلف النصوص .

وللعنوان ((إشكالية ترميزية وإيحائية٣) فلا لابد أن يثير انتباه القارئ خاصة وأنه لوحة إشهارية للعمل الأدبي وعليه يتوقف الإقبال على المنجز ، أو الانصراف عن المنجز لذلك فقد أولته القاصة اهتمامها وجاء مصدرا من كلمة (هوس) وقد قال: عنه الدكتور إبراهيم أبو طالب بأنه: (" هوس " عنوان إشكالي من البداية، فلعه يعبر عن الهوس بهذا النوع السردي٤)

: (العنوان جاء محترفا فالنص السردي يحول المتلقي إلى مهووس في متابعة دلالاته ومضمون رسالته وجاء العنوان غير مغلق، بل مفتوح ومحمل بدلالات كثيرة .٥)

وقد نجح العنوان في إثارة انتباه المتلقي من خلال إشكالياته الدلالية والرمزية وربما ميز المجموعة عن غيرها وإضاف لها هويتها وقد يرتبط مع مرور الزمن العنوان بالكاتب والمبدع لما له من جده واحترافية وابتكار وجاء والعنوان: ((خطاب إبداعي له دلالته المحورية٦)) سواء على النصوص، أو مستوى التأثير في المتلقي

وقد يقول قائل : أن العنوان جاء مكشوف وجاء عنوانا لنص من داخل المجموعة ولكن العنوان لم يعد مغلقا على النص، بل على النصوص كلها ففيها(هوس) وأحيانا يقف المتلقي أمامها مندهشا. ليس فحسب تحول نص (هوس) من دلالته العاطفية المجنونة إلى العشق للنص القصير جدا والعشق للوطن وللحياة والقيم.

ثالثا العنونة الداخلية:

(يجب أن تحقق العنونة الداخلية للنصوص القصيرة جدا ميزة التكثيف والاقتصار على كلمة٧)

وأيضا يجب أن((تأتي ملفتة وليست رقما أو أرقاما٨)) وأن تكون غير مغلقة وقابلة للتأويل، وألا تكون كلمة من النص حتى لاتكون مكشوفة مفضوحة ليس فحسب ، بل ويجب (أن تحقق الخاتمة الصادمة مع النهاية٩

)

وإذا تأملنا العنونة الداخلية يمكن أن نجمعها في حقول دلالية كالتالي:

-1 حقل الوطن وانشغلت النصوص التالية:

(منفى ، موكب، فقد شعارات ، استغلال ، مصلحة ، حصاد، حقد، سياسي ، سفاح . تهاون، أفق، عقيدة ، هوان، ضلال، وطن ، بطولة .يمن . بغي، خيبة، نفاق))

ومن الملاحظ أن العنونة الداخلية تناسبت مع مضامين الوطن وقضايا ففي نص منفى يتحدث عن فكرة الاغتراب وحين يتحول

الوطن إلى منفى ويشعر المواطن بأنه ويظل عالقا في الحدود أو في مطارأت يتسول وطنا فلم بسمح له بالعودة فلم يعد يمتلك وطنا ((منفى
أغلقت أمامه الحد، صار عالقا، وعلى رصيف الغربة .. يتسول وطنا.٩))
فالمفارقة مابين الحق وضياع الحق وبين الشعور بالانتماء واللا انتماء ولم يعد الوطن ملكا للجميع.
٢- الحقل العاطفي وانشغل بالعناوين التالية: (إغراء، نسيان، رومانسية ، صقيع، تنازل، غرق، تطهير ، ارتواء، صدى، جزاء، ميت، وفاء، خيانة، عقاب، حكم ، إهمال ، كيد، طموح ، قبلة، استثناء ، ترقب، سجن، حكمة ، تواطؤ ، سقوط ، نكران، فيدرالية، فلانتاين ، هوس ، هيام ... الخ..)
ولايختلف هذا عن الحقل السابق فقد تناسبت العناوين مع القضايا العاطفية كاالخيانة والوفاء وزيف الحب ومنها نص ((قبلة
توضأت بالحنين، أحرمت بثياب الشوق ميممة بإتجاه فؤاده، طافت في محاريب محبته.. بينما كان ساجدا في قبلة أخرى١٠))
الحقل الاجتماعي وانشغل بالنصوص الآتية : ((حرمان، عقوق.، حنين، خيانة، عقاب، أناقة، ترقب ، سجن ، مسؤولية ، التزام، جشع، حلم، مساومة، الخ.))
ولايختلف هذا الحقل عن الحقول السابقة فقد تناول قضايا اجتماعية كالفقر والجوع والطفولة وزواج الصغيرات وغيرها
ومن ذلك نص(فاقة
تنكر بزي شحاذ خجلا ليشبع صغاره.. وجد الكثير يشحذون بوقاحة باسم الوطن.١١))
ومن خلال الحقول يلحظ القارئ بأنها جاءت من كلمة واحدة، وتميزت
بالكثيف والاختزال اللذين تتميز بهما القصة القصيرة وجاءت مثيرة وملفتة ليس فحسبت توازت العناوين مع الدلالات فالمتلقي يلحظ ان حقل الوطن العناوين متناسبة مع دلالات الوطن (منفى ، استغلال، موكب .. الخ) ومتناسبة مع الأحداث ولاتختلف عنها العنونة في الحقل الاجتماعي فقد تناولت هموم الإنسان الحياتية وانشغلت بالمراة والطفل والحياة الاقتصادية ومن دلالتها أنها أوضحت رؤية المبدع تجاه الحياة والهموم الإنسانية وتناولت الظواهر والقيم وعلاقات الإنسان لتخلق مفارقات مستفزة
أما في الجانب العاطفي فقد تواكبت العنونة مع المشاعر والعواطف (إعراء ، رومانسية ، صقيع ..)) مما يدل على احترافية عالية.
ولكن هل جاءت عناوين مكشوفة؟
جاء نزر بسير من العنونة المكشوفة ولكن أن العنوان المكشوف مفتوح قابل للتأويل وغير مغلق ويترابط مع الخاتمة والمفارقة والنهاية.

رابعا الإهداء:

يعد من العتبات من أهم العتبات التي تربط المتلقي بالمبدع وهي عتبة مضمرة وتعبر عن علاقات المبدع بمن يحب او تعبر عن المقامات والمنازل المختلفة التي أخذها أحباب المبدع في نفسه وقد جاء الإهداء في المجموعة لأعلى مقامات المحبة الأبوين (لك الشروق الذي لايغيب ...
إلى من سقتني العزة من حليبها لأبقى شامخة (أمي) .
إلى الجبل الذي استند على ذكراه كلما غزاني الوهن (أبي)))

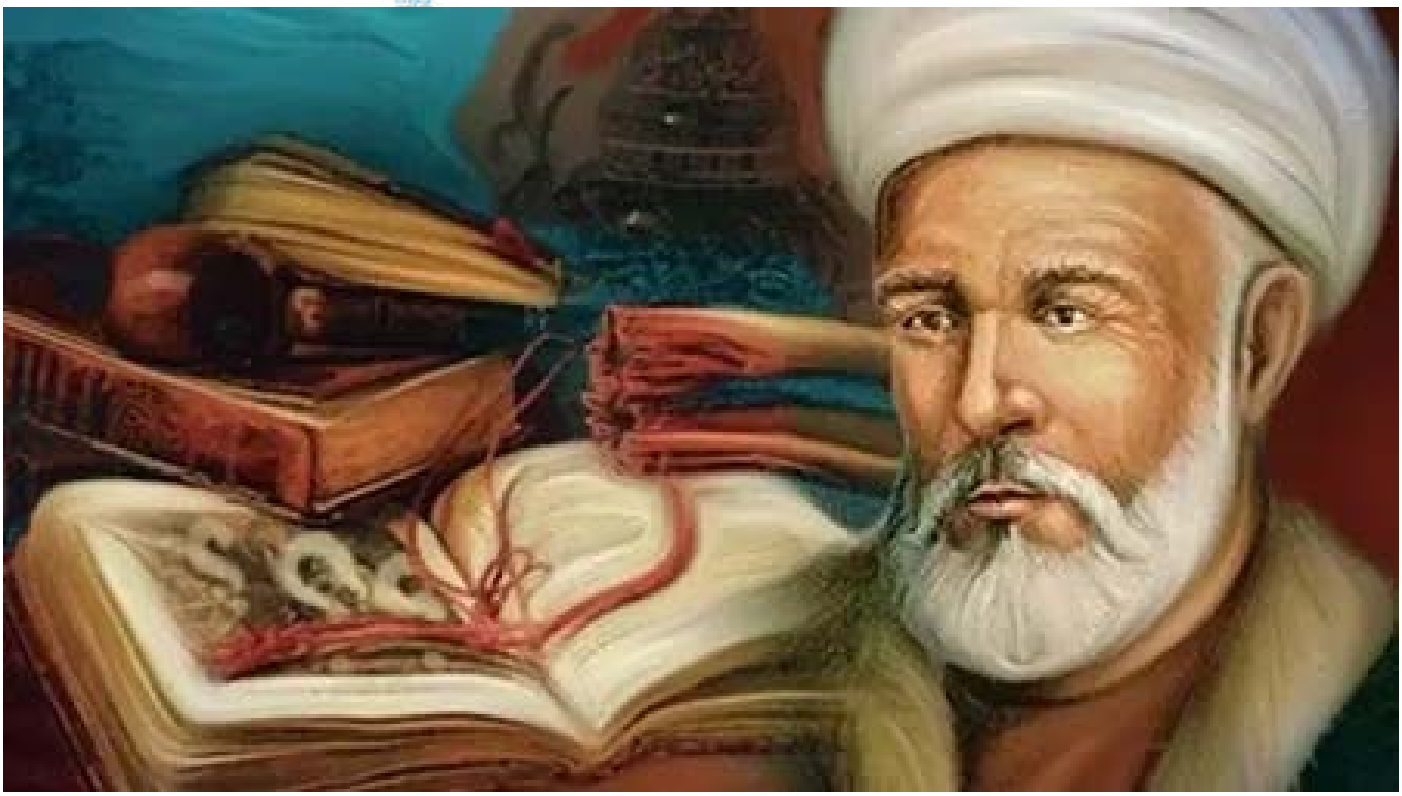

في اليوتوبيا الاجتماعية؛ المدينة الفاضلة عند الفارابي

د. حسام الدين فياض*/ سوريا

" هل اليوتوبيا هروب من الواقع أم إعادة صياغة لواقع مؤلم؟ منذ أن سطر" أفلاطون " أول يوتوبيا في التاريخ الإنساني في كتابه " الجمهورية "، مروراً بـ " الفارابي " الذي بشر في مدينته الفاضلة – وإن كان مصطلح يوتوبيا لم يظهر إلا مع " توماس مور" – وحتى العصرِ الحديث، يطرح الفلاسفة اليوتوبيا بشروط ومقومات مختلفة، غير أن العنصر المشترك فيها جميعاً أنها كلها وليدة عصرها، فهي انعكاس للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقد تجلت اليوتوبيا في الشرق كما في الغرب، لكن تحت اسم " المدينة الفاضلة ". ولطالما تساءل الإنسان: هل اليوتوبيا فكر يمكن تحقيقه، أم أنه واقع افتراضي يحاول فيه الفلاسفة الإطلال علينا من فوق برج عاجي لا يمت إلى الواقع بصلة؟ ". (ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، 1950).

– تمهيد:

جاء الإسلام كشريعة ودين وسطي له فكر اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي مميز، وهذه السمة المميزة للأديان السماوية التي تهدف إلى تغيير نمط الفكر البشري لما فيه الخير والصلاح. فلقد ركز الإسلام كدين سماوي على ضرورة تغيير العادات والتقاليد والنظم الجاهلية البالية،

ويطرح للعقل البشري البدائل الممهدة لطريق تخلص هذا العقل من الشرور والآثام، وهذا بالفعل ما ظهر بوضوح في طبيعة الدين الإسلامي وتركيزه على وضع أسس جديدة للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي تقوم على المساواة والتكافل والعدالة، تحديد الحقوق والواجبات، ووضع نظم محددة لأساليب العقاب والجزاء.

كما ناقش قضايا هامة تشغل اهتمامات العقل البشري حتى يأتي يوم القيامة مثل، الفقر، والمساواة والعدالة، والتكافل الاجتماعي، والملكية العامة والخاصة، والعمل والإنتاج، وتوزيع الثروة، والحرية وغيرها من القضايا الهامة. وعلى العموم يمكن إرجاع الفكر الاجتماعي الإسلامي إلى الجذور التالية:

1. الموروث الاجتماعي، وماكان عليه المجتمع العربي قبل ظهور الإسلام من بنية اجتماعية.
2. التعاليم التي جاء بها الدين الإسلامي، لا سيما ما يخص منها الجانب الاجتماعي من حياة أفراد المجتمع.
3. ما ترجم إلى اللغة العربية من تراث أجنبي (يوناني) خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين (الثاني والثالث الهجريين).

وفي هذا السياق سنحاول مناقشة الأفكار الاجتماعية عن الفارابي (ذات الأبعاد الدينية والفلسفية) باعتباره من أهم المفكرين الإسلاميين الذين ظهروا في العصور الوسطى، وكيف ساهمت أفكاره في ازدهار الفلسفة الإسلامية. يعتبر" الفارابي " الفيلسوف الملقب بـ" المعلم الثاني " أول من تبلور لديه مفهوم متكامل للمدينة الفاضلة من منظورٍ عربي إسلامي، وهو موضوع مقالنا الحالي. وسنحاول من خلاله تتبع ملامح التفكير الاجتماعي عند الفارابي من خلال كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة الذي سعى من خلاله أن يصوغ صورةً مُثلى للتعاون بين أفراد المجتمع من أجل مدينةٍ فاضلةٍ يسود فيها العدل، وينعم سكانها بالسعادة، حيث تمكنهم فضائلهم من الصمود في مواجهة المدن الجاهلة.

في بداية الأمر من هو الفارابي؟ هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي. ولد في مدينة فاراب 259هـ / 870 م في بلاد ما وراء النهر في أقليم تركستان (كازاخستان حالياً) وتوفي في دمشق 339 هـ / 950 م.

يعتبر الفارابي واحداً من مؤسسين الفلسفة العربية والإسلامية. ويلقب بالمعلم الثاني لأنه تبنى الكثير من آراء أرسطو المعلم الأول. كما يمثل الفارابي الاتجاه المثالي (اليوتوبيا) في الفكر الإسلامي. ويؤكد ما ذهب إليه أرسطو من أن الإنسان مدني بطبعه وأن الاجتماع الإنساني يعتبر ضرورة لإشباع حاجات الأفراد. وعلى العموم تتمثل الإسهامات السوسيولوجية للفارابي من خلال كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة "، حيث يتضمن ذلك الكتاب العديد من آرائه الاجتماعية.

صحيح أن آراء الفارابي الاجتماعية قد اختلطت لديه بالكثير من الآراء الفلسفية والفقهية... وخصوصاً ما اتصل منها بالفلسفة اليونانية والإسلامية، إلا أن هذه الآراء إن دلت على شيء، إنما تدل على اجتهاد سوسيولوجي مبكر اتجه نحو دراسة المجتمع والعمل على صلاحه وفقاً لأسس مثالية تزاوجت خلالها الفلسفة بالدين، ومثلت آراء افلاطون حجر الزاوية فيها. من أهم مؤلفاته ما يلي:

– آراء أهل المدينة الفاضلة .
– كتاب الموسيقى الكبير.
– الجمع بين رأي الحكيمين (حاول فيه التوفيق أفكار أفلاطون وأرسطو).
– التوطئة في المنطق.
– السياسية المدنية.
– إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها.
– جوامع السياسية.

– عيون المسائل.
– ما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم.
– مقالة في أغراض ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس.
– ملامح المدينة الفاضلة عند الفارابي محاولة في التفكير الاجتماعي:

أوضح الفارابي من خلال إيمانه بالكثير من آراء أفلاطون وأرسطو، أن الاجتماع الإنساني ضروري، وذلك راجع إلى أن الإنسان مفطور على حاجته إلى الاجتماع الإنساني والتعاون " وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه " ولا يتأتى ذلك إلا باجتماعات جماعة كثيرة " يقوم كل واحد ببعض ما يحتاج إليه قوامه ".

كما تناول الفارابي أشكال التجمع الإنساني وبيّنها على أساس فريد، حيث تتصف الأولى منها بأنها اجتماعات إنسانية كاملة، والثانية منها بأنها غير كاملة.

سعى الفارابي إلى ترتيب المجتمعات الكاملة تدريجياً إلى ثلاثة مستويات تتراوح ما بين العظمى والوسطى والصغرى، وارتكز في تقسيمه لأشكال التجمعات الإنسانية على حجم كل منها ومقدرته على سد وإشباع احتياجات أعضائه.

ويرى الفارابي أن المجتمعات العظمى تتمثل في اجتماعات الجماعة كلها على المستوى الإنساني في المعمورة، أما المجتمعات الوسطى فيمثلها اجتماع أمة على المستوى القومي في جزء من المعمورة، أما المجتمعات الصغرى فتمثل اجتماع أهل مدينة على المستوى الإقليمي أو المحلي وفي جزء من مسكن أمة. أما عن المجتمعات غير الكاملة فيصنفها الفارابي أيضاً إلى ثلاثة مستويات أكملها اجتماع أهل القرية وأهالي الحلة، الجيرة أو الحي، ويليها في المرتبة الثانية اجتماع في السكة " الشارع "، أما المستوى الثالث للمجتمعات غير الكاملة فيمثله في رأي الفارابي اجتماع في المنزل.

وفيما يتعلق بطبيعة المدن عند الفارابي نجد أنه قد قسّمها إلى مدن فاضلة، أو غير فاضلة. والفيصل بين هذه وتلك كما يقول الفارابي أن يكون هدف الاجتماع الإنساني خلالها هو التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة، وإذا ما تحققت تلك السعادة القائمة على الحقيقة، فتكون تلك " هي المدينة الفاضلة ".

-1 المدينة الفاضلة: شبهها الفارابي بأعضاء الجسد الواحد الكامل والصحيح، حيث تتعاون كل الأجزاء لحفظ الحياة واستمرارها تحت رئاسة عضو أساسي وهو القلب الذي تعاونه بعض الأعضاء، ومنها ما يدانيه مرتبة وما يقل عنه مراتب، كذلك حال المدينة الفاضلة، تتكون من أجزاء مختلفة ومتمايزة ويشكل الرئيس رأس هذه المدينة وزعيمها ومصدر الحياة فيها.

وتكون المدينة فاضلة – حسب الفارابي – إذا ما

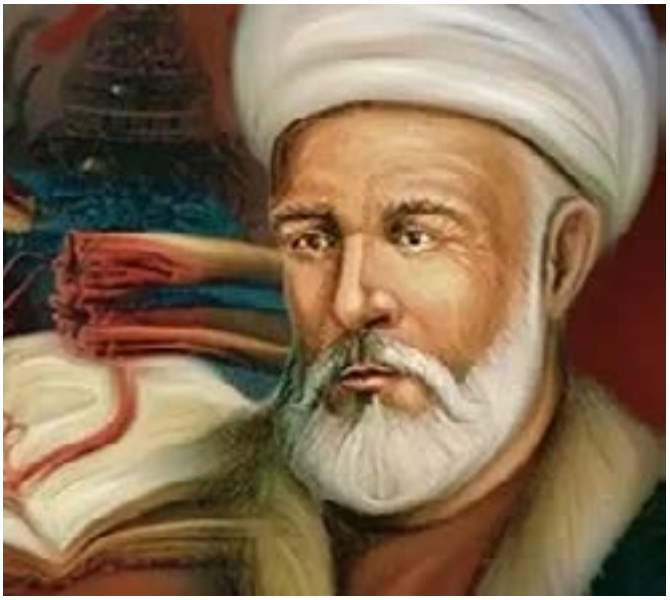

أدى كل فرد فيها دوره كما يجب، فضلاً عن شيوع علاقات التوافق والتعاون والانسجام بين مختلف هيئاتها علاوة على ضرورة أن يتوافر في رئيس المدينة الفاضلة العديد من الشروط منها المطبوع (بالوراثة) ومنها المكتسب.

وحدد الفارابي الشروط التي يجب أن تتوافر فيمن يتولى رئاسة المدينة الفاضلة في اثني عشر شرطاً أو فضيلة على حد تعبير الفارابي، منها ست فضائل مطبوعة أو موروثة ومنها ست أخرى تعود إلى الملكة الإرادية أو الاكتساب. وعن الصفات الموروثة في الرئيس، فيجب أن يكون:

أ- تام الأعضاء.

ب- وأن يكون سليم العقل، وسلامة العقل تعني كما حددها الفارابي.

ج- جودة الفهم وجودة الحفظ وجودة الفطنة والذكاء.

د- وأن يكون حسن العبارة.

هـ- محباً للعلم وعلى خلق حميد ومحكات الخلق الحميد عند الفارابي تتمثل في عدم الشراهة باللذات الدنيوية، حب الصدق، عفة النفس، الزهد في أعراض الدنيا، وحب العدل.

و- وأخيرا قوة العزيمة مع الجسارة والإقدام .

أما عن الصفات المكتسبة، فهي أن يكون حكيماً فيلسوفاً لتُعينه حكمته وفلسفته على تسيير أمور مدينته الفاضلة. وأن يكون عالماً بالشرائع والسنن والسِيَر، وأن يكون قادراً على الاستنباط والقياس ليمكنه أو ليفيده ذلك عند الاستفادة من تراث السلف، وأن يكون قادراً على الاختراع حتى يبتكر من الشرائع ما يعينه على صلاح مدينته، وأن تكون لديه القدرة على تعليم الناس في مدينته، وعلى الرئيس أخيراً أن يكون على قوة بدنية تمكنه من أن يكون القائد الأعلى للمحاربين في مدينته. ولكن هل يشترط أن يكون الرئيس واحداً ؟ والجواب عند الفارابي. أن ذلك مستحب، لكنه ليس ضرورياً، لأن الشروط إن لم تتوافر في واحد. وتوافرت في اثنين، صارا رئيسين، وإن لم تتوافر في اثنين وتوافرت في ثلاثة أو حتى في جماعة، صارت لها الرئاسة، المهم هو توافر تلك الشروط، فيمن يكون أو يكونون رأساً لتلك المدينة الفاضلة.

-2 المدينة غير الفاضلة: وهي بالضرورة مدينة أو مدن لا تتوافر لها نفس مواصفات المدن الفاضلة سواءً من حيث طبيعة التكوين أو من حيث الرئاسة، ولكن الفارابي قسم المدينة غير الفاضلة إلى خمس مراتب أساسية تتراوح ما بين المدن المستقلة أو الكاملة وهي مدن الجاهلية والمدن الفاسقة والمدن المتبدلة والمدن الضالة، حتى يصل إلى الثوابت، أي النتوءات الشاذة التي تبرز خلال المدينة الفاضلة ذاتها.

وعلى كل حال فإن الفارابي قد رتب المدن غير الفاضلة بحسب درجة بعدها عن معرفة السعادة إلى خمس مراتب، والسعادة هنا هي سعادة العقل وفعل الخير والقرب من الله.

أ- فأهل مدينة الجاهلية لم يعرفوا السعادة يوماً ولم يعرفوا من الخيرات إلا الحسي منها، وعاشوا في بوهيمية بدنية، ولم يعرفوا الله ولا تقربوا إليه سبحانه.

ب- أما أهل المدينة الفاسقة، فهم يعرفون السعادة والخير والله ولكن معرفتهم لا تتعدى

حدود المعرفة النظرية، بينما أفعالهم هي نفس أفعال أهل مدينة الجاهلية. والخلاصة أنهم يعملون بغير ما يعتقدون.

ج- أما أهل المدينة المتبدلة، فكما هو واضح من الاسم، فقد بدل الله بهم من حال إلى حال. أي كانوا أهل مدينة فاضلة ثم انحرفوا نتيجة لشيوع تيارات شاذة وانحرافات بدلت معتقداتهم وأفعالهم وحولتهم من الفضيلة إلى الرذيلة.

د- أما أهل المدينة الضالة، فأهلها أهل ضلال وخداع وغرور، لا يؤمنون بالله ولا بالعقل ولا بالسعادة، وقد ضيعتهم الأفكار الفاسدة.

هـ- وأخيراً نصل مع الفارابي إلى ذلك النتوء أو الخلل الذي قد يصيب المدينة الفاضلة ذاتها، وقد أطلق عليه الفارابي مصطلح " النوابت " وقد شبهها الفارابي بالأشواك أو الحشائش التي تنبت وسط الزرع وتضره بغير أن تنفعه، ولا شك أن تلك " الثوابت " الشاذة إن هي إلا بؤر للجريمة والفساد داخل مجتمع المدينة الفاضلة وغيرها من المدن.

وفي سياق متصل تناول الفارابي من خلال حديثه عن المدينة الفاضلة مقومات وعوامل توحّد المجتمع وصنفها في عوامل جنسية عرقية، كوحدة الجنس والسلالة والانحدار من أب واحد، وعوامل ثقافية كالاشتراك في المعتقدات أو اللغة أو اللسان، وعوامل طبيعية كالاشتراك في الصقع أو البيئات الطبيعية، وعوامل اجتماعية كالاشتراك في النسب المصاهرة، وأخيراً عوامل نفسية كتشابه الخلق والشيم الطبيعية.

كما تعرض الفارابي للسلطة من حيث نشأتها ووظيفتها في المجتمع، واعتبرها قانوناً ينهض في المجتمع ليمنع العدوان، والغصب، والظلم، وليحقق العدل، وضرب لذلك العديد من الأمثلة من واقع الحياة الاجتماعية

للمجتمع وخصوصاً ما تعلق منها بعمليات البيع والشراء والأمانة في رد الودائع والكف من الجور والظلم. وأبرز الفارابي كذلك أهمية الخوف الناتج عن السلطة ودورها في استمرار التزام الناس بالخصال الحميدة.

وفي النهاية ناقش الفارابي العوامل الموحدة للمجتمع، وتعرض أيضاً للعوامل التي تؤدي إلى تحلله وفنائه، ولعل أهم عامل في فساد المجتمعات أو المدن كما أوضحه الفارابي هو بعدها عن أسباب الفضيلة وعدم قدرتها على تحقيق السعادة بالمفهوم الذي قصد إليه الفارابي، علاوة على عدم توافر الرئيس القادر على القيادة والريادة، فضلاً عن غياب رابطة القهر والقوة التي تمثلها السلطة.

خلاصة القول، اعتبر الفارابي في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة " أن الغلبة والقهر هما من خاصيات المدينة الضالة، أي " مدينة التغلب "، التي يقصد أهلها أن يكونوا قاهرين لغيرهن وممتنعين عن أن يقهرهم غيرهم، ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط.

والسياسة عن الفارابي لا تقترن، بالضرورة بالعنف. ففي المدينة الفاضلة يسود العقل الكامل والقيم المثلى، وتكون السياسة فيها حكيمة وقويمة وتهدف إلى إسعاد الإنسان. ومن خصال رئيس هذه المدنية كما بيننا أعلاه " أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله ومبغضاً للجور والظلم وأهله يعطي النصف من أهله ومن غيره ويحدث عليه، ويؤثر من حل به الجور مؤاتياً

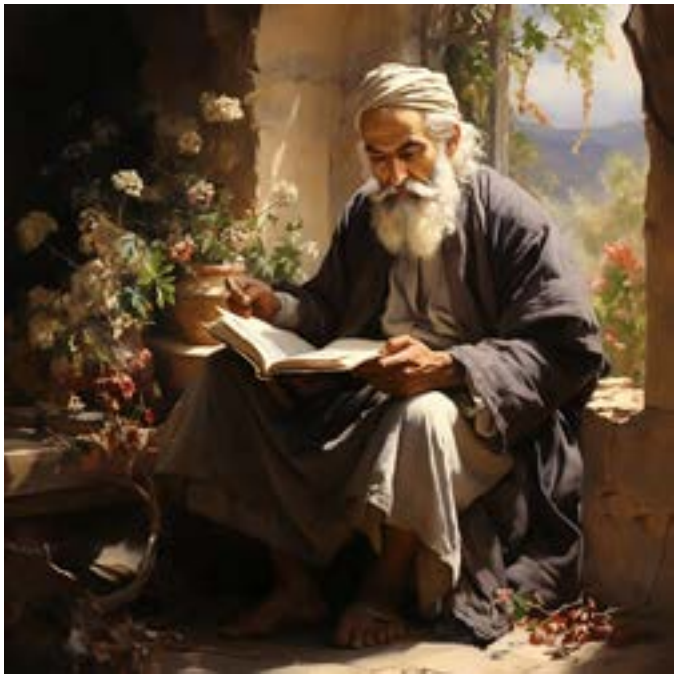

لكل من يراه حسناً وجميلاً، ثم أن يكون عادلاً غير صعب القياد، ولا جموحاً ولا لجوجاً، إذا دعي إلى العجل، بل صعب القياد إذا دعي إلى الجور وإلى القبيحة ". ومن خلال ما تقدم يمكننا تقييم التفكير الاجتماعي عند الفارابي، من خلال التركيز على النقاط التالية:

-1 كان شديد الإعجاب والتقليد لأفلاطون سواء من حيث الأفكار المعروضة أو المنهج المستخدم في الاستدلال المعروف باسم " تحليل المعاني "، وهي طريقة طبقها كل من أرسطو وأفلاطون وتعرف بالطريقة الأرسطو طاليسية.

-2 شكل اتجاهاً متميزاً في الفكر السوسيولوجي الإسلامي وهو ما يعرف بالاتجاه المثالي أو اليوتوبي، ومن أبرز عيوب ذلك الاتجاه أنه ليس ممكن التطبيق على الإطلاق لا في ظل المجتمع الإسلامي ولا في ظل غيره من المجتمعات أو الأمم.

-3 كان الفارابي مدفوعاً للمغالاة في مثاليته كرد فعل للحياة المجتمعية المضطربة اجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً التي عايشها، والتي لم يجد معها الخلاص إلا بالرجوع إلى المثالية التامة في مدينة فاضلة على رأسها حاكم أو رئيس له من صفات الأنبياء أو الملائكة أكثر مما له من صفات الناس العاديين البشر.

-4 على الرغم من كل ما قيل عنه وعن فلسفته الاجتماعية. فإنه بغير شك سعى لأن يعود المجتمع الإسلامي إلى سابق مجده صفاءً وفضيلةً وسعادةً من خلال ما أرساه من قواعد المدينة الفاضلة، ولعله أول من دق ناقوس الخطر حتى يتنبه ولي الأمر ويتخذ أولى خطوات الإصلاح.

-5 أرسى دعائم الاتجاه العضوي السوسيولوجي عندما شبه المجتمع بالكائن الحي وأقام مماثلة عضوية بين وظائف أعضاء الإنسان ككائن حي وبين وظائف وحدات المجتمع البشري.

-6 أثر الفارابي في الفكر الاجتماعي الإسلامي إلى حد بعيد. ويكفيه فخراً أنه لقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو، وأن تلاميذه نهجوا على منهجه لفترات طويلة عمقت ذلك الاتجاه اليوتوبي ونمته.

-7 يعد الفارابي أول من أثار الانتباه إلى وجود المجتمعات الهامشية أو العشوائية وبيّن خصائصها وأسباب وجودها، ونبه إلى خطورتها وشرح كيفية مواجهتها وتحجيمها درءاً لمخاطرها ليس فقط على نفسها بل على مجتمعاتها الأصلية وكذلك على المجتمعات الأم.

وفي المجتمعات المعاصرة يظهر النقد الاجتماعي على السطح عندما يعيش المجتمع أزمة عميقة، فيقوم (النقد) بممارسة وظيفته حتى يتمكن المجتمع من تجاوز الأزمة، فيكون له دوره المؤثر في تشخيص الواقع الاجتماعي في مختلف أبنيته حتى يتسنى للقائمين في المجتمع من معرفة معوقات تقدمه، بهدف تغيير الواقع الاجتماعي إلى ما هو أفضل. فالفكر بطبيعته فكر حر حتى في أشد الظروف الاجتماعية والسياسية قهراً وتسلطاً. والعقل بطبيعته يسأل

قبل أن يجيب، ويتساءل قبل أن يستلهم، ويتشكك قبل أن يحكم. فالنقد هو مفتاح الفكر والمجتمع، وشرط حركة التاريخ. يحمل لواء المعارضة، والتشكك في الوضع القائم في المعرفة والسلوك.

إن النقد البنّاء هو النقد الذي يفترض مسبقاً وجود معايير تكون حاضرة في الواقع الاجتماعي ذاته، أي معايير تحكم من خلالها على الواقع الاجتماعي ذاته، وتتساءل إذا ما كانت تلبي سبب وجودها وتفي به، وبذلك يكون هدف النقد أن يشد الواقع الاجتماعي نحو ما ينبغي أن يكون عليه.

خلاصة القول، سعت المذاهب الفكرية والفلسفية ذات الطابع النقدي المشبع بالنزعة الإنسانية إلى تصور أسس المجتمع الإنساني الجديد، الذي ينتفي فيه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان بالقضاء على جميع مظاهر الاستغلال والاغتراب الإنساني التي تعتري المجتمعات الإنسانية المعاصرة، مما يؤدي إلى الإعلاء من شأن الإنسان كفرد والإنسانية كمفهوم سامي تحقيقاً للأهداف والغايات، التي قامت من أجلها الاتجاهات النقدية (الكلاسيكية، والحديثة، والمعاصرة) في الدفاع عن حقوق الإنسان في العيش الكريم، الذي يحفظ كرامته وكينونته بغض النظر عن انتماءاته، الإيديولوجية، والمذهبية، والطبقية، والطائفية، لأن مفهوم الإنسانية مفهوم لا يتجزأ. فهل ستتحقق فكرة المجتمع الجديد يوماً ما على أرض الواقع الاجتماعي " الفردوس الأرضي المنتظر " ؟

—

* استاذ مساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة- قسم علم الاجتماع كلية الآداب في جامعة ماردين- حلب سابقاً

– المراجع المعتمدة:

-1 أبو نصر الفارابي: كتب آراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم وتعليق ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط2، 1968.

-2 أبو نصر محمد الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ب. ط، 2016.

-3 علي عبد الواحد وافي: المدينة الفاضلة للفارابي، نهضة مصر، القاهرة، ط1، بدون تاريخ.

-4 ماريا لويزا برنيري: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة: عطيات أبو السعود، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2022.

-5 نبيل عبد الحميد عبد الجبار: تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة ناشرون وموزعون، ط1، 2009.

-6 صلاح مصطفى الفوال: المدخل إلى علم الاجتماعي الإسلامي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2000.

-7 حسام الدين فياض: فكرة المجتمع الجديد... الخلاص النهائي للإنسان، صحيفة العرب الدولية، العدد: 12327، لندن، الأحد 13/02/ 2022.

-8 إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، ط1، 2015.

-9 حسام الدين فياض: مقالات نقدية في علم الاجتماع المعاصر (النقد أعلى درجات المعرفة)، دار الأكاديمية الحديثة، أنقرة، ط1، 2022.

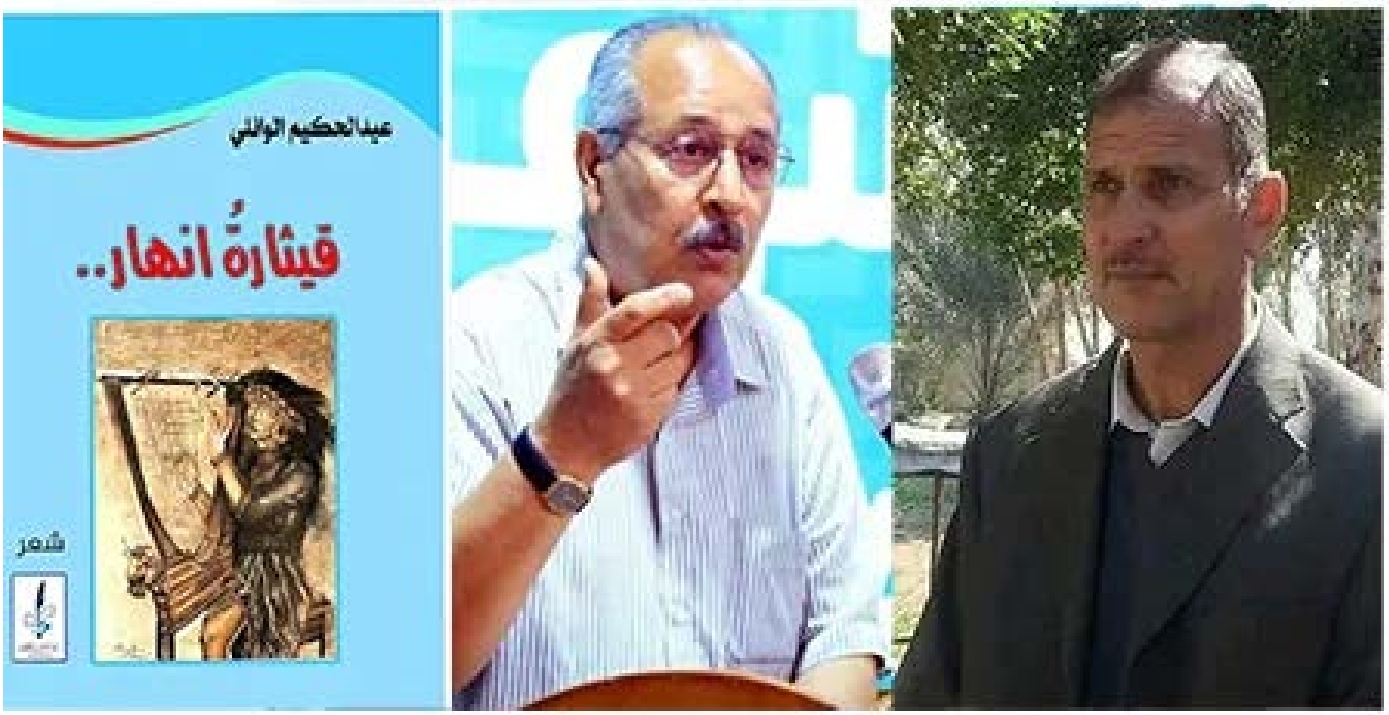

(النهر قيثارة نستمع اليها) قراءة في ديوان قيثارةُ انهارٍ للشاعر عبد الحكيم الوائلي

رزاق مسلم الدجيلي/ العراق

مرة اخرى يتحفنا الشاعر الوائلي بديوانه (قيثارة انهار)، وهو يكتب بحبر القلب عن الوطن والامل والحب والحياة، ويؤاخي كل شيء نتحسس به على رغم الالم والتوجس والوجع وكل متناقضات الوضع المر الذي نعيش فيه ، شاعرنا وبكل هذه المكنونات ينزف بحبر القلب قصائده المتوجة بأخيلةٍ ينتابها التوثب والتطلع والشغف، فهو كتلة ملتهبة من الاحاسيس، والمترجم الاول لما يدور حولنا، الوائلي وبابعاد زمكانية كبيرة لايحدها حد ويمنعها عائق يتنقل بنا بمتعة كبيرة واحساس مرهف ويرحل مع كل الانا بقصائده المتوثبة دائما وابدا، وعندما نعرف الشعر بأنه شكل من الأشكال الفن الادبي تستخدم فيه كل ابعاد الجمالية والتميّز والانبهار والدراما مع كل اشكاله المختلفة، ينبري لنا الشاعر فهو من يشدّنا اليه بقوة المعنى وحسن السبك وتماسك البناء الفني والشعري داخل القصيدة، وفي كتاب الجمهورية لأفلاطون يقول (الشعر يقودنا الى الاحساس بعمق بالحزن والالم)، وبقول ايضا(اذا لم يجيء الشعر طبيعيا كما تنمو الاوراق على الاشجار فخيرله ألا يجيء)، ويقول شوقي(تهرم القلوب كما تهرم الابدان، الا قلوب الشعراء والشجعان)، ويقول نزار قباني ايضا(الشعر كلام راق، يصنعه الانسان لتغيير مستوى الانسان)، اما الاديب البريطاني جونسون يقول(الشعر هو فن جمع المتعة بالحقيقة)، وشاعرنا الاستاذ عبد الحكيم الوائلي يقف بكل اقتدار عندما ينقل لنا قصائده بعنفوانها والقها وصيرورتها وبشغف كبير في ديوانه الصادر عام ٢٠٢٠ من مؤسسة ثائر العصامي بغداد شارع المتنبي، هذا الديوان احتوى على ٢٩ قصيدة منها(قيثارة انهار، قلب بنبض البرتقال، الفينيق، وسّدوك اللحى، سأقطع سبابتي، حكاية العروش، آيات

الحبل السري، من شاعر الى شرطي، سئم، لمَ تكتب، وغيرها من القصائد، ونقرأ من قصيدته وسدوك اللحى عندما يقول فيها:

هنيئا لك النوم
شعبَ النيام
لقد وسدوك اللحى
ومالست تعرف ماتحتها
وسدوك العمائم..
وسيماهم في الوجوه
من أثر الزهو بالسطو ليلا
نهاراً جِهاراً
يحوفون

—

ومن قصيدته قيثارة انهار نقرأ

وطني..
أرض من ذهب..
يتلظى جمراً..
والناس حفاة..
وسماءٌ
تمطر بالمنِّ والسلوى
والناس جياع
وطني.. قيثارة أنهار..
وجنانٌ من خمر وتغاريد،
والكل حزانى

—-

وفي قصيدة سئم يعاتب وطنه بكل ألم ليقول/

آه ياوطن الغرباء
سئمت روحي صمتكَ، ليلكَ
ملت..
أن يسألني عنك النخلُ
الاقمارُ
الاخيار، وجوابي الضائع فيكَ، ومنكَ
يرددمالاتعرفُ من اسماء

—-

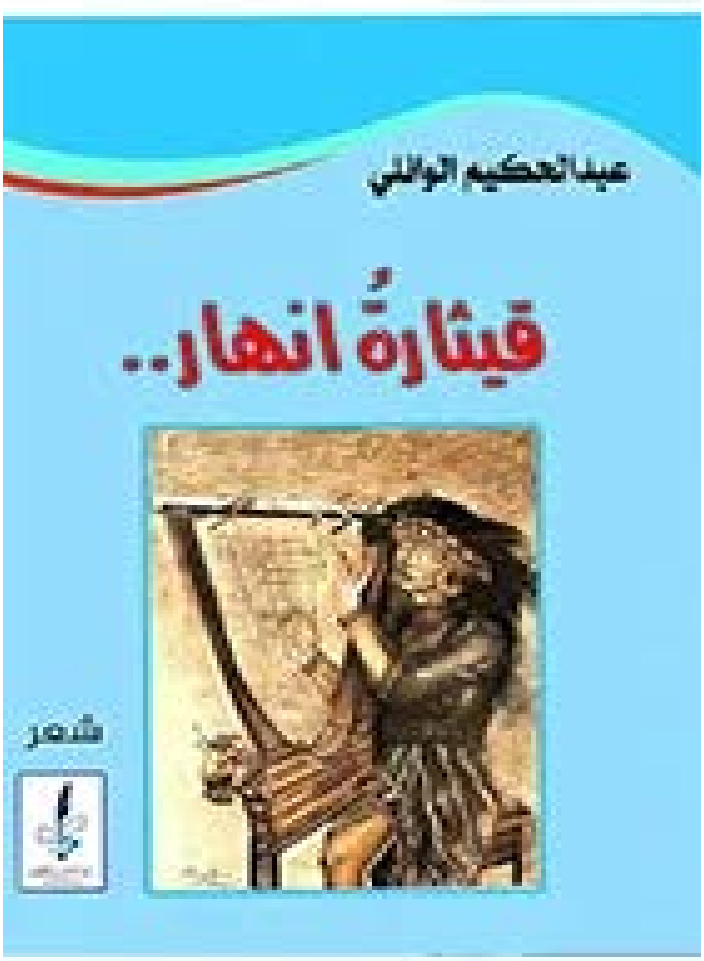

وبقوة يقف بكل عنفوان وثبات صارخا باعلى صوته في قصيدته الثائرة (الطاغية) ليقول:

لولا يدنسُ اسمك الاشعارا
لذكرته فيما ذكرتُ..
مرارا
لم أخش قتلاً غادراً.. فلطالما قبلي..
قتلتَ الخير.. والاخيارا
ياكبوةَ الزمن الردي..
وعارهُ
أخجلتَ ياسقط الرجالِ العارا

—-

وفي قصيدة(لاجدوى) يقول

دعكّ مظفر!
دعكَ من الصابون....
أو الديتول
وحتى ماءِ الكوثر..
لاجدوى، هذا لويغسلُ بالجمرِ...
وبالتيزابِ..

مراراً
لايطهر
——
ومن قصائده القديمة والتي كتبها عام ١٩٧٩
يقول في قصيدة(لم تكتب):
لمَ تكتبُ؟
صريركَ..
بات يمزقُ اوصالي
وجراحي يكلمها البوح
ان كنت تحبَّ الشعر بحق
ياقلمي
فتعالَ
تعالَ نمزقُ اشعارَ الدنيا
ونفتّش عن اثوابٍ اخرى
للحزن، تعال نموت من الصمتِ
اذا شئتْ
نتشظى، نفعل ماشئتَ...
ولكن...
لانكتبْ
——
هكذا كتب الوائلي قصائده المشرعة وهو يرحل بنا بعيدا مع كلماته التي تفيض شجن والم ومعاناة ومكابدة طالما كان يشعر بها دائما وابدا ولنا وقفة اخرى مع هذا الديوان الذي يعدُّ اضافة ادبية ومعرفية اخرى للحراك الثقافي في العراق والوطن العربي.

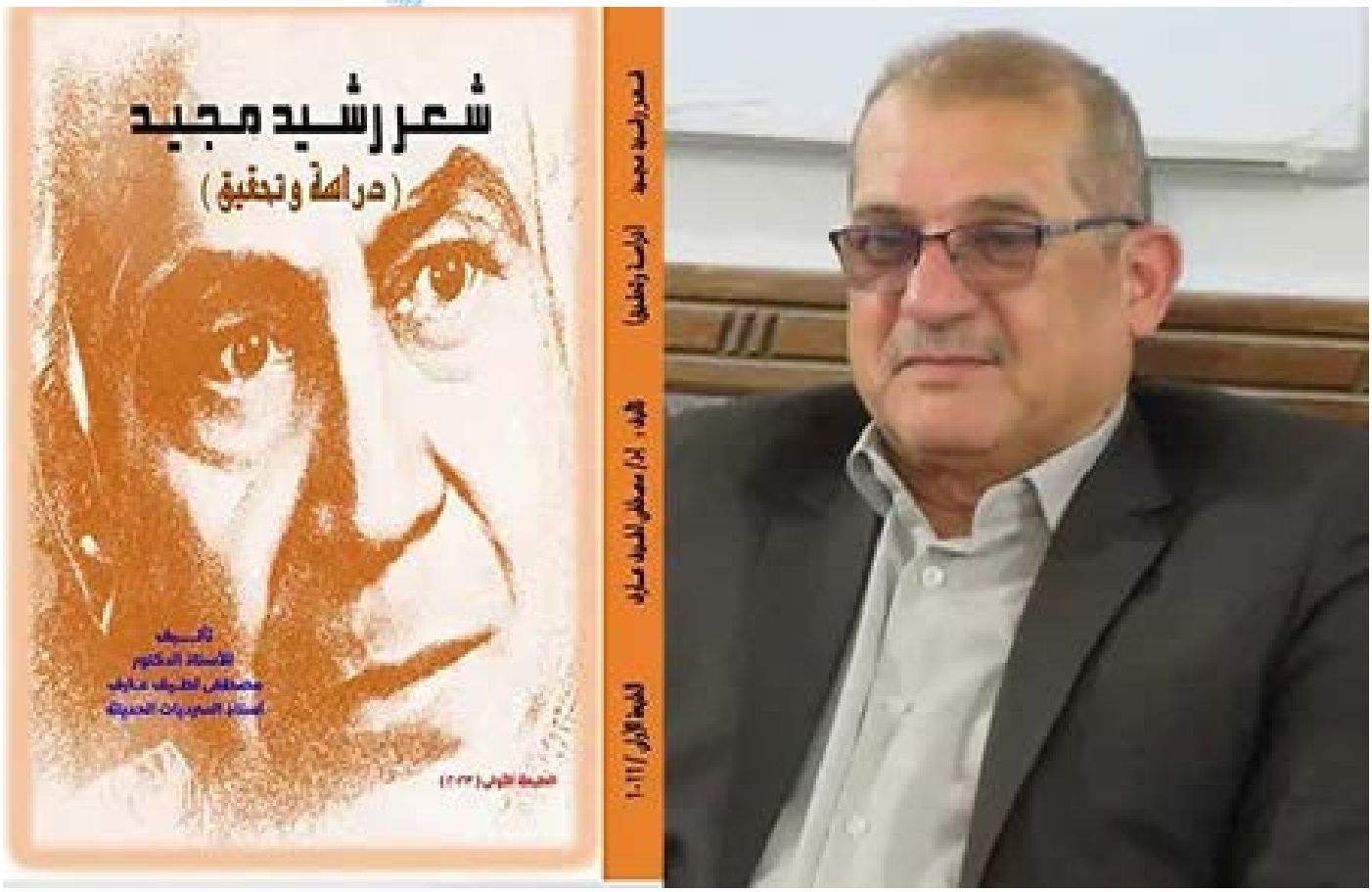

قراءة في كتاب (شعر رشيد مجيد دراسة وتحقيق) للناقد أ.د مصطفى لطيف عارف

د. حسن البصام/ العراق

صدر للقاص والناقد الأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف، أستاذ النقد الحديث، كتابه الجديد (شعر رشيد مجيد دراسة وتحقيق)، وهو المهتم بالمنجز الإبداعي السردي والشعري المعاصر ، من المتابعين للإصدارات الأدبية داخل العراق وخارجه واصدر العديد من الدراسات والكتب النقدية الأكاديمية معتمدا المناهج الحديثة في تطبيقاته ، مما أسهم إسهاما فاعلا في أغناء الساحة الأدبية التي عجزت الطاقة النقدية في الوقت الحاضر عن مجاراة ومتابعة التحولات الإبداعية الحديثة، وربما ينسحب هذا الرأي على الساحة الثقافية العربية ، بعد انفتاح آفاق النشر وإصدار المطبوعات المختلفة ..فقد تصدى المؤلف إلى رصد العديد من التجارب الحديثة وبذل الجهود المثمرة في دراسة وتحليل النصوص وتفكيكها ، وفق أنماط ومناهج الدراسات العلمية سواء كان على مستوى المضمون أو الشكل ، مهتما بالدلالات وإظهار المعنى واستخلاص التناص أو التضاد ، محللا عناصر النص ..ويميل في كثير من تطبيقاته النقدية إلى التحليل البنيوي الذي يعتمد نظامه على مجموعة من العلاقات في النص إي ان النص لا يكتمل ان لم يبنى على ركائز متعددة من العلاقات المترابطة بينها ، وان اختلفت العناصر أو تشابهت أو تشاكلت ، ويهتم بدراسة أو تحليل الوصف الداخلي للنص ، وتحليل الخطاب ،إي دراسة الجملة أو اللغة ، وأحيانا يتجاوز اللغة أو الجملة باتجاه تحليل النص.

واعتقد ان هذا الإصدار مهم جدا لعدة أسباب من أهمها ؛ تحليله نصوص الشاعر رشيد مجيد عبر مستويات بنيوية متفاوتة من خلال الدلالات الصرفية أو النحوية والبلاغية وكذلك التناص ، وكل ما يظهر من دلالات تسهم في تحليل النص أو تفكيكه ..والسبب الآخر ان الأهمية تكمن في مظلومية الشاعر الراحل ، ونأي النقاد عن جادة إبداعه ..وقد اصطحبت يوما ما ؛اثناء حياة الشاعر (في داره الواقعة قرب الكراج القديم في الناصرية) احد الباحثين للكتابة الأكاديمية عن منجزه الشعري ، فتعثرت خطة مسيرة الباحث، لعدم وجود بحوث منشورة يمكن الاعتماد عليها كمصادر للبحث .وشعرت بالمرارة منذ ذلك التاريخ وقد أسعدني جدا هذا الكتاب المهم الذي أنصف الناقد فيه الشاعر إنصافا قديرا وان كان بعد رحيل الشاعر. والسبب الثالث ان الأستاذ الدكتور مصطفى المؤلف قد ركز على حداثة إبداع الشاعر رشيد مجيد باعتباره من رواد القصيدة الحديثة في العراق ..وقد تضمن الكتاب استفاضة واسعة تكاد تنطمر؛ لولا توثيقها من قبل الأستاذ الدكتور العارف ،من فيوضات حياة الشاعر الخاصة وأفكاره ومبادئه ومعتقداته وطموحاته انتكاساته وتحديه اشراقاته وانطفاءاته ، لم يترك الكتاب زاوية إلا سلط عليها إضاءة ساطعة . وأصبح مرجعا متكاملا لكل باحث أو مطلع أو مهتم مستعينا بتجربته العميقة وأدواته المتكاملة في البحث والتقصي والدراسة والتدوين والتوثيق.

حيث تناول الكتاب في مدخله مدينة الناصرية تناولا ثقافيا واسعا ..ومن ثم خصص الفصل الأول لحياة الشاعر ، مدونا أدق تفاصيلها من ولادة ووفاة وصفات وعلاقات ومبادئ وكذلك رأي الآخرين بالشاعر من مجايليه ومعاصريه وقارئيه ..

وفي الفصل الثاني تحول باتجاه شعرية النصوص والمؤثرات فيها كالمرأة والمكان والزمان والدين والوطن والحرب والسجن والعوز والمرض وغيرها .

وتناول الفصل الثالث جوهر الدراسة ، وقد قسم إبعادها إلى مباحث أربعة (اللغة والألفاظ / الموسيقى الأوزان والقوافي / الصورة والأساليب البلاغية / الرمز والأسطورة والقناع).

وقد ذكر المؤلف ان "رشيد مجيد اسم مغمور وسط سحب النسيان ،يشكو الألم والضياع في عالم لا يفهم ،ومعاناته الشاقة تتحدث عنها الأيام." ."لينتقل بعدها إلى الصف الثاني (المتوسط) غير انه لم يفلح في متابعة طريق العلم ،لان السلطة الملكية قد اعتقلته في تلك الفترة"" ص 19

يقول الشاعر"ان أول قصيدة نظمتها وأنا طالب في الصف الثاني متوسط ،وقد نشرت في مجلة (الغري) النجفية ومطلعها (تلعب الآمال دورا في العقول)"ص20

عاش الشاعر خيبات متوالية بين اعتقاله ونمو الشعر في وجدانه نموا مطردا ، وبين إصابته بالجدري وترك أثاره على وجهه الأبيض المستدير ذي العينين الكبيرتين البارزتين (الجاحظتين) .وبين تعثر عشق ليلى التي يحبها من طرف واحد ، وبين إصابته بالصمم الذي نال هذا المرض وقعا سلبيا كبيرا ومؤثرا في حياته الاجتماعية عامة والنفسية والعاطفية خاصة.

يقول عنه الناقد الدكتور مصطفى لطيف عارف :

"اتصف رشيد مجيد بصفات من أهمها : هدوء الطبع , وسرعة الانفعال , ورقة المشاعر , بالنفس الشعري الطويل , كما اتسم بنرجسية , وحب ذات واضحة من خلال شعره , فهو أحب لغته , وأجاد في صياغة بعض مفردات قصائده الشعرية , وكان لا يصغي لشعراء آخرين, ومن الجدير بالذكر ان خلفيته الثقافية

اقتصرت على معلومات شعره دون روافد أخرى , وفي طفولته كان انطوائيا يتأمل الفرات طويلا , ويكتب المقاطع , والقصائد الشعرية المعبرة عن تجاربه , وعانى من ظلم واضطهاد وقسوة.. وبعد فترة من الزمن أصيب الشاعر رشيد مجيد بمرض الصمم , مما أدى به إلى تدهور حياته من جميع النواحي النفسية , والعاطفية , والاجتماعية , فنراه يقول :

معذرة ان لم أكن أسمعكم
من أغلقت يداه بابي
أغلقت سمعي
فلا اعي سوى حشرجتي
ورنة الحزن
وما ينفث قلبي في فمي
تزحف عيناي إلى شفاهكم ص24

فقد كانت(ليلى) تتعاطف معه لإصابته بالجدري ولكنه هام بها ." وسواء أكان هذا الحب قد تخيله الشاعر جريا وراء آثار شاعر حالم قراه ،أم وقع فعلا فإننا وجدناه يناجي فتاته (ليلى)التي يقول فيها :

"((ليلاي)) أغنيتي الحزينة
في فمي وترنمي
يا أفق أحلام يطوف
وراء تلك الأنجم
يا ليل أوهام ,
وفجر مسرة وتبسم
يا سحر أمسية ,
وفي أفق بغير تجهم
شيئان يختلجان في
قلبي الحزين المفعم
عيناك والصمت الذي
يغرى ولم يتكلم"ص22

ويقول عنه الناقد الدكتور مصطفى العارف "ويتسم الشاعر رشيد مجيد بأسلوب جميل رقيق امتاز بالابتكار , والإبداع , فقد نفض عن يده غبار القديم , وحمل بيده مشعل التجديد الفكري والأدبي في المدينة , فهو رقيق المعاني , رشيق الألفاظ , ولشعره جرس وموسيقى يطرب السامع."

وكذلك يقول " ولعل من أهم الأدلة على حسه السياسي ما قاله الشاعر رشيد مجيد في حديثه الصحفي بقوله : كنت حينها طالبا في الصف الثالث المتوسط ،كما كان لنا من الحماس الوطني والنضال ضد الملكية والاستعمار ،واحتلال فلسطين ما جعل قصائدنا الوسائل التي تعبر عن غضبنا ،وتعبئ الجماهير للوقوف بوجه الطغاة ، بعد هذا بدأ شملنا بالتبدد فقد ابعد من ابعد وسجن من سجن وتشرد آخرون"

عاش الشاعر خيبات متوالية بين اعتقاله ونمو الشعر في وجدانه نموا مطردا ، وبين إصابته بالجدري وترك أثاره على وجهه الأبيض المستدير ذي العينين الكبيرتين البارزتين (الجاحظتين).

وله ستة دواوين مطبوعة : (بوابة النسيان – وجه بلا هوية- الليل وإحداق الموتى- العودة إلى الطين-لا كما تغرق المدن-يحترق النجم ولكن) كما له عدد كبير من الدواوين المخطوطة قاربت الـ 27 ديوانا .

كما تطرق الناقد مصطفى العارف في كتابه هذا إلى " رشيد مجيد في نظر الآخرين " وهذا العنوان من أهم ما يمكن ان يترجم مكانة الشاعر الأدبية والاجتماعية ، لأنها المرآة الحقيقية لصداه ، والحاضنة التي تنمي وتسمو بعطائه يقول الناقد " فحميد المطبعي صاحب موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين يقول : بان شعر رشيد مجيد يحمل مضمونا نقديا إزاء واقعه الاجتماعي المتخلف" . لكن الناقد الدكتور مصطفى يقول " ان حميد المطبعي لم يكن صائبا في رأيه لأنه

يقول ان شعر الشاعر يحمل مضمونا نقديا ،نعم هذا صحيح ولكنه ليس لواقع اجتماعي متخلف ، وإنما لواقع اجتماعي متقدم حضاريا ،والشاعر ابن البيئة الجنوبية التي أنجبت الشعراء الكبار وشاعرنا منهم ،فكيف يكون واقعه متخلفا وهو يكتب شعرا نقديا لواقعا حضاريا راقيا"ص40

ويقول الشاعر عبد الأمير معلة" بان الشاعر رشيد مجيد : هو الذاكرة التي تحولت إلى مستوطنة لأعماق تاريخ هذه المدينة وعروق حضارتها ووتر من أوتار ثقافتها الحضارية في قلب العراق العظيم " وهذا الرأي استشهد به الناقد مصطفى العارف قائلا " نقول ان الشاعر عبد الأمير معلة أعطانا رأيا واضحا ومناقضا للرأي السابق لأنه قال عن شاعرنا هو ذاكرة المدينة وقمة حضارتها ،وثقافتها فكيف يكون واقعه الاجتماعي متخلفا" ص 40

ويقول الدكتور رياض شنته " ان فن رشيد مجيد يرسل إشعاعات محاوره الرئيسة المرأة ،المدينة،الشعر،من الناصرية المحلية إلى أفاق العالم القصية العالمية ..."ص41

ويقول الأديب داود سلمان الشويلي " يشكل الشاعر رشيد مجيد ظاهرة شعرية فريدة من نوعها فهو شاعر بعيد عن الأضواء الإعلامية خاصة في السنوات الأخيرة رغم غزارة نتاجه الشعري كذلك فان روح الشباب التي يعيشها شعرا وحياة مازالت متوهجة متألقة رغم ما يعانيه من مرض القلب " ص41

ويقول عنه الناقد الدكتور مصطفى لطيف عارف" ان الشاعر رشيد مجيد : كان شاعرا كبيرا متمكنا من شعره ،ونظم الشعر في اغلب الموضوعات الشعرية بطريقة فطرية حتى انه لا يعرف الأوزان الشعرية ، فضلا عن كونه كان خجولا في إلقاء قصائده الشعرية أمام الجمهور "ص44

وكذلك يقول الناقد مصطفى العارف " بان الشاعر رشيد مجيد شاعر مرهف الإحساس ، ويمتلك الموهبة والقدرة الشعرية والأسلوب الجميل على صياغة الشعر وتجميله وهو في الوقت نفسه شاعر التجربة الشعرية الحية ،والعواطف الجياشة والذي أفنى عمره في حب الوطن والمدينة والحبيبة" ص48

تحتلَّ الأفكار والقيم الدينية والإسلامية، دوراً كبيراً في ثقافة الشَّاعر العراقي رشيد مجيد بشكلٍ عام، وتعكس غلبةَ السِّمة الإسلامية التي تتسق مع نظرة الشاعر، وقناعتهِ المستمَدة من الأيديولوجيا الدينية وعقيدتهِ الإسلامية

وهذا الرأي هو من الآراء المهمة جدا والتي تدل على موهبة الشاعر الكبيرة والمتجددة ، باعتمادها على روح الشاعر المحلقة في سماوات الشعر دون الاتكاء على عصا الوزن أو الإعلام وغيرها ..فهو شاعر بالفطرة وشاعر صقلته الظروف وأنجبته أرحام الوقائع المرة والمتغيرة والمتقلبة ..

وتطرق الناقد الدكتور مصطفى العارف في كتابه هذا إلى موضوعاته الشعرية:

الحب والمرأة / شعر المدينة / الشعر الديني / الشعر الوطني / شعر الرثاء/ شعر الحرب

وقد أفاض الناقد في تغطية هذه المواضيع المؤثرة في حياة الشاعر وشعره ، وقد أطلق على بعضها بمرحلة الارتباط الروحي.. وكذلك مرحلة الهجرة الأبدية.. وشعر المدينة.

ويقيم الناقد مصطفى العارف تجربة الشاعر بقوله" ان شاعرنا لا يتكلف القول في ألفاظه ،وتراكيبه اللغوية ، وإنما يجعل لغته تنطلق وهي خالية من الغموض ،والتعقيد وإنما تأتي لغته على سجيته ،وما يميله عليه انفعاله ،وبمعنى آخر ان شاعرنا لا يلجا إلى اختيار الألفاظ الفخمة ،أو الجميلة وإنما تأتي بحسب

ما تمليه عليه فطرته الشعرية"ص 129
ومن أراء الناقد مصطفى العارف المهمة جدا في الشاعر رشيد مجيد قوله: (رشيد مجيد شاعر فطري أنجبته تجربة ضخمة ترك مقاعد الدراسة واتجه مصوراً فوتوغرافياً يتجول ما بين مفاتن وإسرار طبيعة جنوب العراق، فامتهنها ردحاً من الزمن، كتب أول قصيدة له في مطلع الأربعينيات إذ مجالس الأصدقاء، ومقاهي الأزقة، وهموم الصبا الحالمة بحياة أفضل، وهي تلك المدة كانت تنشر معالم القصيدة الدينية وقصائد ضيقة الانتشار في المدينة لبعض أصحاب المكتبات والمعنيين، وكان يقرا لشعراء عرب قصائد في الغزل، وكان يحبذها مع ما ينسجم من هاجس رشيد مجيد الخاص، إذ نمى في داخله كائن الشعر، وفي بداية الأربعينيات وكان ذلك صدفة لم يتعمده غير انه وجد نفسه كتب مقطوعة شعرية مما يجول في خاطره، نشرت في مجلة (الغري) آنذاك مما دفع الشاعر لان يتناول آراءه وهواجسه، بصوره الشعرية، وهكذا كانت بداية الشاعر بداية عفوية)

وكتب الناقد الأستاذ داود سلمان الشويلي مقالا عن القصيدة الملمعة قال فيه: (هذا النوع من الشعر بتقسيم القصيدة إلى قسمين، قسم يكتب باللغة العربية الفصحى، والقسم الثاني باللهجة العامية ، هذا النوع من الشعر أول من كتب فيه الشاعر العراقي القدير المرحوم رشيد مجيد، ابن مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار، المدينة المبدعة التي رفدت الحركة الفكرية والثقافية والفنية والسياسية في العراق برجال كثيرين.

الشاعر رشيد مجيد – ودون ان نبخس الشاعر الخالدي حقه الإبداعي – هو صاحب أول قصيدة كتبت بهذا النوع من الشعر حسب علمي.).

وقال الدكتور مصطفى لطيف عارف: (تحتلُّ الأفكار والقيم الدينية والإسلامية، دوراً كبيراً في ثقافة الشَّاعر العراقي رشيد مجيد بشكلٍ عام، وتعكس غلبةَ السِّمة الإسلامية التي تتسق مع نظرة الشاعر، وقناعتهِ المستمَدة من الأيديولوجيا الدينية وعقيدتهِ الإسلامية التي ينتسب إليها، ويُمثِّل التأثُّر بالقرآن الكريم أولَ مظاهر التأثُّر الديني، كما تبرز إشارات كثيرة أيضاً إلى الذات المقدسة، إذ يجد فيها الشَّاعر مجالاً لاستحياء فكريٍّ وفنِّي بما تثيرهُ في النفس من مشاعر إنسانيةٍ تتسع لتجسيد نظرة الشاعر، فهو يستلهم منها الدروسَ لرفض الواقع والسعي إلى إعادة بنائه على أُسٍّ أخلاقيٍّ جديدٍ، ونراه يقدس الذات الإلهية، ويرى أنها السر كله، وان البشر مهما أوتوا من العلم لن يتوصلوا إلا إلى النزر اليسير).

وتحدث عن تجربته الروائي والقاص نعيم عبد مهلهل: (ولد على أديم سومر ونعومة الطين والظلال الممتدة من أور إلى ليل الناصرية ، شاعر مكتمل الحس في نضوج موهبته ،ويقرأ الشعر بصوت رخيم يشبه موسيقى أدعية الكهنة وقد يرتجله أو يكتبه بخط جميل من قلمه الباركر وحبره الأسود المعتم بشيء خفي من دلالات حزن جعلها رشيد مجيد إيقونة بوح لكل القصائد السومرية التي ميزته بهذا الأداء السحري والخصوصية التي حول فيها الطين إلى مراث ومسلات ورقماً أثرية.. عاش في موهبتين مبكرتين ناضجتين هما فن التصوير وكتابة الشعر، لكنه في النهاية هجر الأستوديو الذي كان يسمى الأندلس والقريب من مقهى التجار في شارع الجمهورية واتجه إلى الوظيفة في الإدارة المحلية والمكتبة العامة واخلد ما تبقى في حياته إلى نظم الشعر) .

استطاع الباحث أ.د مصطفى العارف ان يجسد اجتهاده وبراعته وجهده وخبرته ، في هذا الكتاب ، ليكون منجزا إبداعيا أكاديميا رصينا .

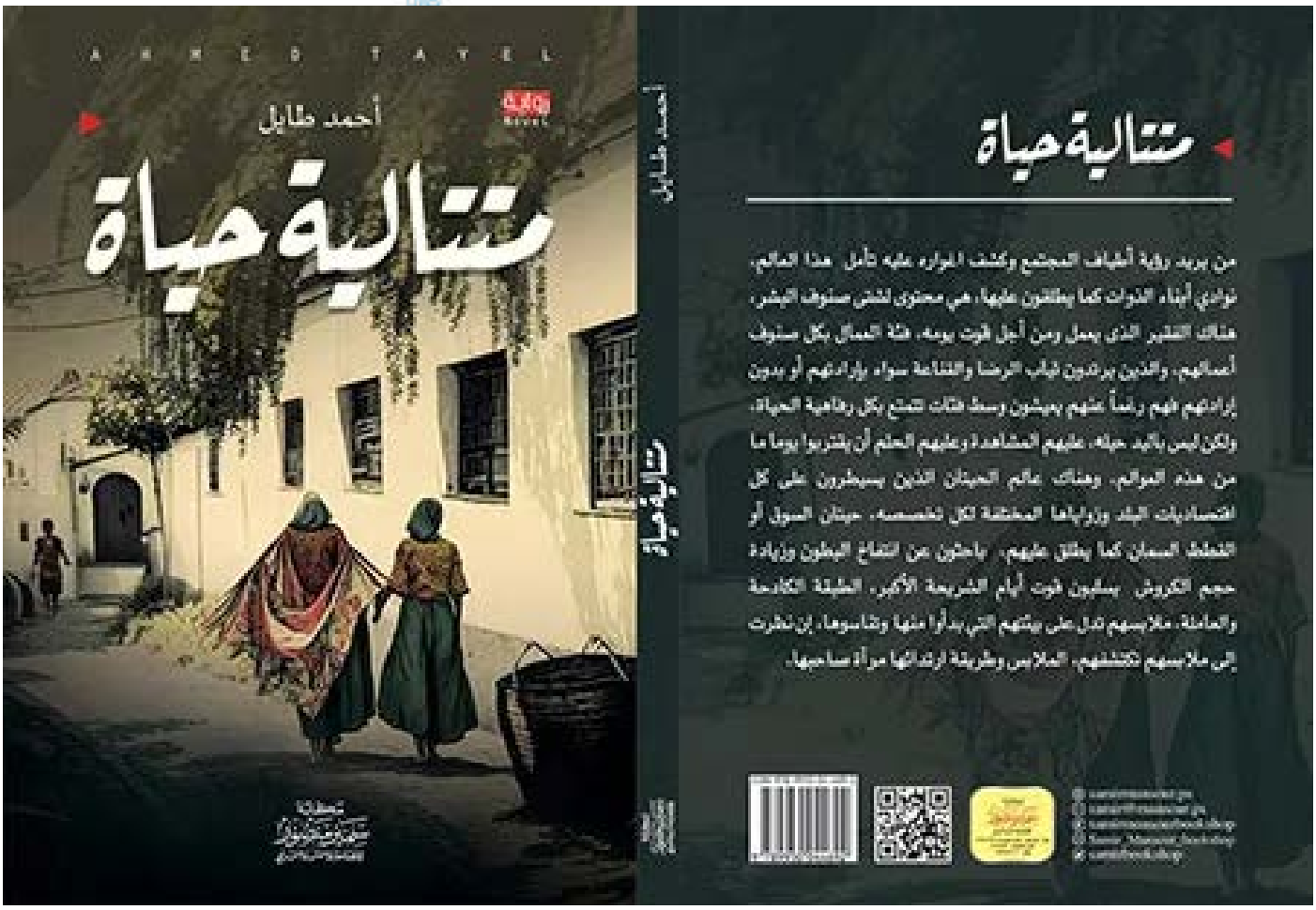

البحث عن الحياة المثلى
في رواية أحمد طايل "منتالية حياة"

فتحي البوكاري/ تونس

أغلب القرّاء، الباحثين عن متعة النصّ وجمالية اللّغة في النّصوص، لا يلتفتون إلى العتبات الّتي تغلّف المتن وتزيّنه، ومنها عتبة التّصدير، وإن فعلوا لا يتوقّفون عندها بالقدر الكافي الذي يمكّنهم من التفكّر والتبصّر في هذه الحِلْية العجيبة، فما وقوفهم أمامها إلّا كوقوف الشاري أمام منتَج معروض في المتاجر ومراكز التسوّق، الواعي منهم فقط مَنْ تشاهده يقوم بتقليب البضاعة بحثا عن عيوب مخفيّة وتواريخ فترة التخزين والصلاحية، قبل أن يقوم بالرفع الكامل والقبول.

ولكن بعض النقّاد، وخاصّة نقّاد الحقل الثقافي، يجدون في النصّ الموازي ضالتهم ومادّتهم الدّسمة للثرثرة الطويلة حول الكتاب، والحديث

عنه دون أن يتعبوا أنفسهم بتصفّحه، أو الاطلاع على مضمونه.

والغريب، أنّ مثل ذاك الحديث يعجب صاحب الأثر وينتشي به، بل أحيانا، ورغم علمه التّام بأنّ المتحدّث عن الكتاب قد كتب ما كتب من عنوان الأثر دون الاطلاع على فحواه، بصريح عظمة لسان الناقد أو بالإشارة، تجده طربا مزهوّا راقصا على أنغام الكلمات السائحات في فضاء التهويم والسفسطة، وإيقاع طبل منمنمات الألفاظ المنتفخة في بحر عتبة ألوان الغلاف، أو دلالة العنوان، والإهداء وغيرها، متوهّما أنها صادرة عن فؤاد مخطوف بوهج نصّه وألقه.

ربّما لهذه الأسباب مجمّعة حاولت أن أقفز فوق العتبات وأتخطّاها لأتّجه مباشرة إلى المتن، إلّا أنّ المقتطف الذي صدّر به الكاتب روايته هذه، "متتالية حياة"، كان لافتا لنظري، جالبا لاهتمامي، لم أر له مثيلا في النصوص الروائية التي طالعتها من قبل، وهي كثيرة، فالكتّاب عادة ما يفضّلون ملفوظ المشاهير والقامات البارزة في ذات الاختصاص لإحلاله في فضاء نصوصهم حتّى تمنحها قيمة مخصوصة، وكثير منه لا يُدرج في السّياق السليم المضيء لغرض الكاتب من كتابة نصّه السردي، وإنّما يستخدم كذريعة ومتّكئ لإبراز سعة إطّلاع المؤلف وعرفانه، أمّا هنا، في هذه الرواية فقد اختار الكاتب أن يصدّر نصّه بمقتطف من أقواله هو لا من ملفوظ غيره، كان شديد الوضوح بحيث اعتبرتُه مفتاح الرواية وبوّابة النفوذ إليها، لقد شدّتني السطور القليلة، في التصدير، التي تشير إلى ضرورة توقّف الإنسان لمراجعة ذاته حتّى يكون مساره بلا عقبات، ووجوب مصارحته لنفسه حتّى يقف على طريق الحياة المثاليّة، وجدتني أتوقّف عندها طويلا متأمّلا باحثا عن العلاقة التي تربط هذا التصدير بالعنوان، والوثاق الذي يشدّ كلّ ذلك إلى المتن، وتساءلت عن أيّة حياة يتحدّث الكاتب؟ وكيف سيتمكّن من تحويل مفرد الحياة إلى جمع؟ وهل سيرتقي بها نحو السموّ أو يتنزّل بها إلى الحضيض؟ لأنّه من المعلوم لدى المتشبّعين بعلم الحساب والإحصاء أنّ المتتالية تتكوّن من مجموعة عناصر مرتبة خطيا، العنصر يلي العنصر، في تتابع مستمر صعودا أو نزولا أو تموّجا، ولا يمكنها الاكتفاء بحد واحد قطّ.

من البداية، يلزم الكاتب نفسه بالإجابة عن استفسارنا الأول، فيؤكّد لنا أنّ الحياة التي سيستعرضها في هذه الرواية هي حياة الإنسان في المطلق، من الولادة إلى الوفاة، وما الشخوص التي وضع عليها مجهره، وتناولها بالتشريح، إلّا تلك النماذج الأكثر شيوعا في مجتمعه، شخوص بدت من خلال صراع الخير والشر تتأرجح بين الرفعة والدناءة، بين الطموح واليأس، بين السعادة والبؤس، بين الحزن والفرح، بين الألم والضعف، بين الفضيلة والرذيلة.

الحريصون على متابعة القصّة في خطها السردي المتسلسل يجب عليهم أن ينتقلوا على الفور إلى متتالية الفصول التالية: 2، 3، 5، 7، 8، 9، 4، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18، 19،

20، 21، 22، 24، 25، 26، 23،17،6،1، 27، أمّا إذا رغبوا في زيادة التشويق وإعمال الفكر فعليهم أن يلتزموا بمتتالية الفصول التي انتهجها الكاتب إلى نهايتها، من غير المساس بخيط السرد المتقطّع.

في الفصل الأول يقودنا السارد العليم إلى شخصية صلاح فيستفيض في الحديث عن حياة كبار السنّ يخوض في مرحلة الشيخوخة والتي سمّاها مرحلة العجز والنزوع إلى كتابة مذكراته.

ومن العدل أن يحتجّ علينا أحدهم مدّعيا أن كلّ ما فعله الأديب المصري أحمد طايل ليس إلّا أن فتّت قطعة حياة مفردة، حياة صلاح مجاهد عبد الوهاب الفقي، وشفّرها إلى أرقام كي يتسنّى له بعد ذلك تخزينها في متتالية عددية منتهية، متوهّما أنّه فجّرها إلى حيوات عديدة تصلح أن يجعل من كثرتها متتالية حياة، قد يكون اعتراضه صحيحا بشكل عام، ولكن الذي يغوص في النصّ الروائي بتأنّ وتدبّر يجد أن الكاتب لم يفعل ذاك بتلك الكيفيّة، وإنّما تصرّف بصيغة أخرى للوصول إلى نفس النتيجة، إذ هو قد قام بتعديل مفهوم الولادة، أحد طرفي الحياة، بطريق ذكيّة عبر إسقاط فَهْم مختلف له، وجانب بذلك المعنى المألوف الوارد في أذهان النّاس على أنّه الخروج من ظلمة الرّحم إلى ضياء الكون، فتذكّر المرء لماضيه هي، بالنسبة إليه، ولادة، وإلحاق الطفل بالمدرسة للتعلّم هي أيضا ولادة، وعموما كلّ هي عنده ولادة.

ولتبيان هذه الفكرة، أسوق مثالين، ففي الفصل الأول يقودنا السارد العليم إلى شخصية صلاح فيستفيض في الحديث عن حياة كبار السنّ يخوض في مرحلة الشيخوخة والتي سمّاها مرحلة العجز والنزوع إلى كتابة مذكراته ثم ينهي الفصل بقوله: "الإنسان أيّ إنسان يحتاج كثيرا للسباحة في عالم الماضي يستنشق عبيره ويتجرّع حلوه ومرّه، تنفرج أساريره وتتجهّم قسماته ولكنّه يشعر بالنهاية كأنّه ولد من جديد"، ثمّ مباشرة يبدأ الفصل الثاني بالسباحة في عالم الماضي، أي أنّ الفصل الثاني يبدأ بالولادة.

ونفس الشيء نجده في الفصل الثامن عندما حان وقت إلحاق محاسن بالمدرسة يقول والدها لوالدتها: "يا حاجة هذا يوم ميلاد جديد"، وبصورة عامة الحياة لدى الكاتب ما هي إلّا فترة زمنية تتمدّد بين توترين، شدّة وارتخاء، يعقبهما مراجعة لتشذيب المسار، فهل أن الكاتب قد عدّل أيضا في مفهوم الوفاة؟ الإجابة على هذا السؤال سأتركه للقاريء المختصّ سوف يجد في تتبّعه متعة كبيرة، إذا اقتنع بوجاهة هذا التمشّي، لكن المتوغّل في ثنايا أحداث الرواية ومنعطفاتها إلى العمق يستنتج شيئا آخر أكثر أهمّية ووضوحا، وربّما هو الأقرب إلى تصوّر الكاتب وتخطيطه، فالحياة المقصودة هنا في هذه الرواية هي حياة أسرة بأكملها، حياة عائلة مجاهد عبد الوهّاب الفقي المتكوّنة من خمسة أشخاص، الزوجة صبيحة وأبناؤهما الثلاثة: محمد، سميحة وصلاح، يتناوب الأديب أحمد طايل عبر فصول الرواية المتتالية في تعقّب مصائرهم وبسط معاناتهم. قطّع أجزاء سيرتهم الحياتية ثمّ أعاد تركيبها وبناها بوضع جزء خلف جزء إلى أن غطّى أعمارهم كلّها، فاتّضحت لنا صورهم كاملة بشكل مثير.

وبما أنّ المثاليّة تعني السموّ والإرتفاع، فلا يمكن أن تتّجه عقارب معيار إنحراف

"متتالية حياة" إلى الأسفل أبدا، بل ستكون دوما شامخة متّجهة نحو الأعلى، أحد أسباب ذلك يكمن في غائية الكاتب نفسه، فقد كان تركيزه بالأساس على تنمية روح المتلقي ونشر القيم النبيلة في المجتمع من أجل حياة جيّدة للإنسان البسيط، ولو كان ذلك على حساب تقنيات الرواية وفنّها، فلطالما بدت الأخلاق في "متتالية حياة" أكثر أهمية من الفن الأدبي ذاته، فالرواية بأكملها تقوم على قاعدة أخلاقيّة تنصف الإنسان الضعيف المقهور وتلاطفه، وإن لم تفعل ذلك بشكل دقيق تسير به نحو الخلاص فهي، على الأقل، تلامسه بابتسامة مجاملة.

هل هناك أضعف من المرأة المتحدّرة من الطبقة المسحوقة المهمّشة وفي أحضانها ثلاثة أطفال لم يبلغوا الحُلم بعد؟ لقد كانت صبيحة تلك المرأة الضعيفة الهشّة وأطيبها، فتاة ريفيّة بائسة غير متعلمة ذات طبيعة متسامحة ولطيفة.

وهل هناك أضعف من المرأة المتحدّرة من الطبقة المسحوقة المهمّشة وفي أحضانها ثلاثة أطفال لم يبلغوا الحُلم بعد؟ لقد كانت صبيحة تلك المرأة الضعيفة الهشّة وأطيبها، فتاة ريفيّة بائسة غير متعلمة ذات طبيعة متسامحة ولطيفة، تعيش في بيئة تعيسة، تتمتع بكل مزايا التنشئة السليمة، تجمع بين الجمال ونبل التربية، تعلقت بالأرض منذ صغرها فاشتغلت فيها وكافحت كوالدها الفقير الطاعن في السن الذي يسير منحني الظهر مسلحا بالإيمان والتقوى، يعمل ويكدّ من شروق الشمس إلى مغيبها، لم يورثها هذا الأب حياة شاقة دون أن يترك لها مفتاح السعادة، الرضا والقناعة: "يأتي حاملا جوالا [...]، يغتسل ويصلّي، يقرأ قليلا من القرآن، يجلس بين زوجته والابنة يتناولون الطعام بين ضحكات وحكايات يومه، ينهض مهرولا إلى المسجد المجاور لتنظيفه كما اعتاد طوال عمره منذ الصغر [...]، يعود والسعادة تضيء وجهه"، لقد علّق في ذهنها ما يخفّف عنها تعب الحياة وشقاءها، القدوة الطيّبة المؤثرة. وهي كذلك محظوظة للغاية لوقوف المؤلّف بجانبها، تتطوّر شخصيتها بمساعدته، وبتلاعبه بالوقائع والأحداث من أجلها، فأينما توجّهت تجد الطرق سالكة، يسخّر لها الصدف والاستثناءات ويضع أمامها يدا غير مرئيّة تأخذ بيدها وتمهّد لها سبل تحرّكها ونجاحها، حتّى وإن كانت المبررات ضعيفة والصدف غير معقولة، فماذا كان سيحدث لصبيحة بدون مساعدة محاسن والعمدة مسعد العيسوي، تلك الشخصيّة الفاضلة الأبعد ما يكون عن الصورة السيّئة التي ألفناها في الروايات المعاصرة؟ وإذا تابعنا، على سبيل المثال، عودة مجاهد إلى أسرته بعد غيبة سنوات طوال فاقدا للذاكرة نجد أن القدر العجيب هو الذي أعاده إلى أهله وغاب المبرر القوي المقنع، لأن أحمد طايل، صانع الرواية، مثل نجمة مرشدة، يُشبه معظم الروائيين المنفلوطيين الذين يلعبون على الأوتار الحسّاسة للعاطفة الانسانية، لجعل كل شيء يعمل معًا للخير، ولرضا القارئ التام، فهو ينهل من مدرستين: "الشعور" و"الفكر".

كما أنّ الرواية بجمال لغتِها وبساطةِ عباراتِها تلقي الضوء على عادات واهتمامات المدينة، وتبرز مظاهر الحياة الفكرية والأدبيّة والعقديّة فيها، على عكس الغالبيّة العظمى من الروايات

المعاصرة، التي ادّعت أن الرواية هي شكل فني وليست وسيطا للمصلح الإجتماعي والعقائديين، والتي وظّفت رخصة الواقعية والفن الأدبي للجوء إلى الشذوذ والفحش وتغليب تطلعات الجسد ونزواتها على تطلعات الروح ورغباتها بالدعوة إلى الفجور والإساءة إلى الله والسخرية من عقيدة الشعب وتدنيسها، ليس من الصعب تخمين كلّ هذا حين ننظر إلى الصورة الكاريكاتورية للنخبة المثقفة و"أباطرة حيتان السياسة"ونقارنها بصورة أبناء الشعب الكادحين التي تثير الإعجاب. صورتان متقابلتان كضدّين، فمن جهة يصوّر مسقط رأسه بأحيائها الشعبية وسكّانها بشكل رائع ومزاجية عالية، إذ يقول وهو يقدّم أحد شخصيات الرواية: "يحب الأحياء الشعبية ذات الحركة المتسارعة يحب الحارات وجلسة السيدات على العتبات يحكين ويتهامسن والضحكات تجلجل مهما كان الوجع والألم والشكوى من ضغوط الحياة وتمرد الأبناء، تجده يجلس على مقهى شعبى يطلب أى مشروب يتأمل الوجوه المعروقة التى تنبض عروقها النافرة بمدى الصبر الذى صبروه وما سيصبروه فى قادم الأيام تجده يركب الترام، يذهب إلى حى السيدة زينب يصلى ثم يذهب إلى مطعم المسلم يطلب فولا بالسمن البلدى وفلافل وبيض مسلوق"، ومن جهة أخرى، يعمد، حين يعرج بعيدا عن الضواحي إلى قلب المدينة، إلى تصوير النخبة المثقّفة، قاطرة تقدّم الشعوب وتأخرها، ككتلة من القذارة ويبرز فقر عقولها وخسّتها والرذائل المثيرة للاشمئزاز والأنانية، "يخرج إلى مقهى زهرة البستان الممتد إلى الشارع المجاور أنماط شتى من صنوف البشر أصحاب حرف ومهن مختلفة، قلة من كتاب لهم أسماؤهم وكثير ممن يتنسمون ويتحسسون الطريق، وعدد قليل من كتاب النخبة يحضرون دوما لاستعادة بداياتهم أو للحصول على إحدى الباحثات عمّن يأخذ بأيديهن كما يحلمن وليس مهما ماهو المقابل والبعض جاء بعد أن فرغ جرابه الكتابى وأصبح يتسول مشروبا من أحد المتواجدين الذي يسعى لصورة له مع من كان له إسم وبريق يتمسح بخطواته، الدخان يملأ المكان وكأن كلا منهم أتى ينفث همه إلى صدر الآخر زجاجات البيرة تزين غالبية الموائد القلة من الموائد تتمتع بالأصناف الأخرى من الشراب حسب يسار الجالس إليها"

وهنا، يمكن أن يطرح السؤال التالي: هل خدم الوصف الرواية أم أتعبها؟

لكأنّي بالكاتب، وهو يختبئ خلف شخصية صلاح متنقلا في شوارع المدينة وحاراتها، يتفاخر بعشقه لمسقط رأسه وللمدن التي عرفها، ويرغب بقوّة في تخليدها في صفحات الرواية، يستنسخ بأمانة مطلقة ما رآه من مناظر طبيعيّة وعادات القرويين الطيّبين، فأطنب في ذكر كتلة من التفاصيل بشكل رائع جعلنا نستنشق هواء الصعيد كما لو كنا حاضرين بأجسادنا هناك، حياة الفلاحين البسيطة واحتفالات القرى وتضامنهم تجعلنا نشعر كما لو أنّ المجتمع المصري كلّه بلا عيوب، ومرتبط بسلاسل من الزهد والتقوى حدّ الكمال.

ولئن كانت بيئته المبكرة جديرة بذلك الحب والثناء، إلّا أنّ تلك التفاصيل غير ذات صلة، كان باستطاعته، وبعبارات قليلة، أن يجعلنا نرى شخصية البطل تتطوّر وتنمو بوضوح دون أن يرهق نفسه باللجوء إلى الكثير من الوصف. ولكن، على رأي الروائي روبرت لويس ستيفنسون، كتّاب الروايات الرومانسية لا يبدو أنهم يشعرون بضرورة الأسلوب؛ في حين أن أولئك الذين كتبوا روايات غير محبوكة، يعتقدون أن الأسلوب الجيّد يكفر عن ندرة الأحداث والأفكار.

إنّ ذروة الفنّ في "متتالية حياة" قريبة جدّا من الواقعية، واقعيّة انطباعيّة بمسحة رومنسيّة، إلى درجة أنّها في بعض الأحيان تميل بعيدا عن الفن الروائي بسبب تركيزها على الأفكار، ولهوسها الكبير بذكر الأسماء المشهورة كالغيطاني ومحفوظ والقعيد ووحيد حامد وأحمد زكي والشعراوي ومحمود خليل الحصري، وأم كلثوم، الطهطاوي، محمد فوزي، هدى سلطان، هند علام وجمال عبد الناصر، لإظهار تجذّرها في بيئتها المصرية.

كانت قلوب الأشرار أصحاب الأطماع سوداء قاسية لا تعرف الرحمة، هم، كإخوة يوسف، عاملوا أخاهم وزوجته البريئة بقسوة وبشاعة، كما لاحظنا ذلك حين نظر صلاح مجاهد الفقّي إلى الوراء يسترجع رحلة عمره، كانوا أشرارا حقيقيين ركبهم الشيطان وقام بعمله، ومع ذلك فلا يمكن للقارئ إلّا أن يتعاطف مع توبتهم النصوح، ويتناسى جرمهم، فهل يقدر فؤاده أن ينبذ هذا المذنب الباحث عن الصفح ويصمّ أذنيه عن هكذا توسّل: "فوجئ به الجميع يخر منكبا على قدمى زوجة شقيقه يقبلها ويذرف الدموع ويجهش بالبكاء تخرج من فمه كلمات متحشرجة متقطعة: سامحينى أرجوك سامحينى سامحونى كلكم، أعرف أنى خاطئ"، صبيحة نفسها، التي لم تتمرّد أبدا على الحياة ولم تيأس منها مطلقا، لا تجد في دواخلها شعور بالضغينة فغفرت دون تردّد، وكذلك فعل زوجها مجاهد صفح عن خفاجى الذي حاول قتله ورفض تسليمه إلى العدالة، عندما طلب منه ابنه صلاح تقديم الجاني للشرطة، قائلا: "لا يا ابني لست أنا من يردّ السيّئة بالسّيّئة حتّى وإن سعوا لقتلي"، بل فعل أكثر من هذا إذ أنّه طالب إبنه صلاح أن يتيح لأعمامه وزوجاتهم رحلة إلى البقاع المقدّسة، نعم كانوا طيّبين مشبعين بالإيمان، وعلى الجميع، الشخوص والقرّاء، أن يغفروا ويتجاوزوا لأنّ الكاتب أراد ذلك فهو لا يرغب في أن تكون تلك اللحظة الفارقة التي جعلها منعطفا لخدمة غرضه الفنّي ودحرجة الأحداث وتوتيرها -وقد أدّت دورها على أكمل وجه- تلقي بظلالها على السرد كلّه، إنه تعبير واضح عن طبيعة بشريّة دافئة تسيح بكل الصفات الحسنة، ومهيأة لتكون عقيدتها الأخلاقية متوافقة مع غرائزها الجسدي، وأنّ العبادة سياج بين العبد والهمّ، والأسى وأنّ الخير هو الذي سيسود في النهاية على الرغم من الشر.

لكأنّي بالكاتب، وهو يختبئ خلف شخصية صلاح متنقلا في شوارع المدينة وحاراتها، يتفاخر بعشقه لمسقط رأسه وللمدن التي عرفها، ويرغب بقوّة في تخليدها في صفحات الرواية، يستنسخ بأمانة مطلقة ما رآه من مناظر طبيعيّة وعادات القرويين الطيّبين، فأطنب في ذكر كتلة من التفاصيل بشكل رائع جعلنا نستنشق هواء الصعيد كما لو كنا حاضرين بأجسادنا هناك

على أيّة حال قد تكون الرواية بالنسبة لبعض النقّاد، تحتوي على عناصر مصطنعة ومبالغ فيها، لا يمكن ترك الماضي جانبا ونسيانه، فالندوب في الحياة الحقيقيّة لا تمحى، وكذلك العلاقات الأسريّة في الواقع الحقيقي مشحونة بالتوترات والدسائس وليس بتلك البساطة التي صوّرها أحمد طايل في روايته مع وفرة في التفاصيل الدينية، وهذا مخيّب لآمالهم، وإذا أضفنا إلى ذلك أنّها لا تغوص بحرية في الأسئلة الجنسية حتّى تكون أكثر تمثيلا للحياة الواقعيّة من تلك التي تراعي حدود الذوق السليم، فسوف

يتخذون منها ومن مؤلفيها، رسل الإصلاح وأساتذة التربية، موقفا معارضا، لاعتباره خروجا عن دور المبدع وعمله الإبداعي، ربّما هذا صحيح من زاوية مدارس أدبيّة بعينها، غير أنّ الأدب متنوع بشكل كبير، والآراء الأدبية تتغير مع تقدم الوقت وترهّل الايديولوجيا المهيمنة وفقدانها للأنصار، فالزمن، كما يقال، هو الاختبار الحقيقي الوحيد لقيمة النصوص. لقد ضحك الوقت على الكثير من الأحكام القيمية المعاصرة، وسيكون من السخف استخدام مقاييس بالية لتقييم عمل كاتب اختار أن يرسم جوانب الحياة التي تهمه بعيدا عن قوانين المنطق، يفضل تحليل الشخصيات البشرية في تطورها غير الطبيعي، وتثمين الروابط الأسريّة والثوابت الدينيّة من أجل إبراز سلطة الإيمان على النفس البشريّة، وثمرتها الطيّبة، فهناك تتجلى قوة الدين في طهارة النفس وسلام الروح والرضا بالحياة كيف ما كان الوضع، فالكاتب يعكس هنا الحاجات الملحّة لروح الإنسانيّة وفطرتها السليمة، انطلاقا من الموروث العقدي والالتزام التام بوصايا الإله، نشعر بذلك في منطوق الشخصيات، كقولهم: "أنت لم تنس حقّ الله فيما يرزقك، والله لا ينسى من يتذكره"، "الإنسان ملك لله وعليه طاعته والعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم، الخير يسعى إلى من يطيع الوهّاب الرزّاق"، "هذا حقّ الله وحقّ الله التزام وأمانة حتّى الممات"، وأيضا، نستنتجها من سلوكيات وأفعال الشخصيات، حيث بذل المؤلف جهدًا واضحًا لبسط رؤيته تلك في حميميّة الروابط الاجتماعيّة، ونقاوة الحياة الزوجية والعائلية وحلاوتها بشكل مميّز، "أبي هل أملك أن أعترض أنت تملكني من رأسي حتى قدمي ثمّ أنت تردّد دوما أنّ الإنسان وما يملك ملك لله ولله حقّ التصرّف بماله وكل ما نقرّر ونفعل هو بإذن منه"، "رغم كل مظاهر البرد إلّا أنّ حضن أمّه هو دفء العالم ... حضنها يفوق كلّ أغطية العالم"، كما تتجلّى تلك النظرة في العلاقة بين الرجال والنساء، صورة باذخة للمرأة التي يلوح تأثيرها جليّا وبشكل متكرّر على حياة الرجل وسعادته، مجاهد وصبيحة يتّسمان بالبساطة والبراءة وإنكار الذات، نبعهم الرئيسي هو الدين، يلتقيان في العمل بالحقول فيتعلقان ببعضهما ويرتبطان إلى آخر العمر، وقد كان محظوظا بوجودها في حياته، زوجة رائعة وأم مثاليّة، إذ أنّها في غيابه الذي امتدّ لعشرات السنين وفقدانه للذاكرة احتفظت بودّه وكافحت من أجل تحقيق وصيّته في تعليم الأبناء وتربيتهم تربية صالحة، "ينهض باكرا يغتسل ويصلّي لا يسهو عن أيّ صلاة هكذا كان حرص الأم على الصلاة وعلى تعلّم القرآن الكريم ثمّ الذهاب إلى المدرسة"، يقول في حقّها الزوج: "هذه المرأة حافظت على مجاهد ولم تبعه وانتظرت وأنا غائب لا تعرف حيا كنت أو ميّتا وانتظرت أيضا وأنا معها فاقد الذاكرة لم تشك ولم تتذمر، عرفتم الفارق، الحياة ليست سلب حقوق وتغليب مصالح، الحياة لحم ودم ومودّة ورحمة، الحياة عطاء بلا انتظار ثمن العطاء"، ويتحدّث عنها الابن الأصغر صلاح، راوي سيرتها، هو الصورة الحية للريفي النموذجي، في رسالة وجّهها إليها بعد وفاتها: "على مدار الأيّام وجدتك إنسانة صلبة قويّة لا تنحني إلّا لله .. كافحتُ حتّى يتحقّق حلمك لنقول للعالم أنّنا أولاد لإمرأة ضحّت، والحمد لله نالت ثمار حلمها."

هذه هي الصورة المثلى للحياة الجميلة في رواية "متتالية حياة"، رواية مختلفة في الأسلوب والغرض، الناس فيها متفوقون من الناحية الأخلاقية، يجأرون إلى الله عندما يتألمون، ويقومون بعبادته بكل إخلاص، حتّى إنّ الشرّ الذي يصيبهم يكون أحيانا نافعا لهم.

ولكن، ماذا عن الشقاء وشظف العيش؟ هل يكفي الإيمان وحده للعيش حياة مثالية؟

إن الكاتب وإن كان يبحث عن سعادة شخصيات روايته التي تتشابه في حرصهم على الأخلاق والعدالة الالهية، يعتقد أنّ الحياة المثلى تكمن في اقتران الإيمان بالعلم والمعرفة، ويدعو إلى أن يكون العلم متاحا للجميع تماما مثل الماء والهواء، فالعقل عنده يتوقّد ويتوهّج من شظف العيش، ويورّث ويستمرّ إذا ظلّ مستندا على الطبقة هل عدم يزوغ المرء عنها مهما حقّق من نجاح وعلا شأنه وذاع صيته وحاز أعلى الدرجات، فهو بهذه المقاربة التي وثّقها في رحلة أبناء صبيحة: سميحة مجاهد الفقّي وشقيقيها محمد وصلاح، إذ يقول: "محمد تزداد خطواته قفزا بثبات ورسوخ بنجاحاته العلميّة والحياتيّة (...) ورغم حضوره لقاءات الوزراء والوفود (...) لم ينس على الإطلاق ريفيته وطباعه وقيمه التي ترسّخت به"، يقترب أكثر من نظريّة ابن خلدون الاجتماعية. وبعض مقارناته الغريبة التي بدت كشمس منتصف الليل تؤدّي غرضها في هذا الاتّجاه، المقارنة العجيبة بين الغني والفقير، وعلاقتهما الزوجية عند الكبر، ونوعية مطالعاتهما، وكيفيّة إعداد مشروبيهما، أحدهما قادر على إتيان الزوجة وحتى الإنجاب كما هو الحال بالنسبة لوالد صبيحة التي "وجدت نفسها ابنة لرجل طاعن بالعمر"، يقرأ القرآن ويصنع المشروب بنفسه، وبين صلاح المرفّه في أواخر أيّامه يشعر بأنّ الخصوبة قد توقّفت عنده، ويقرأ الجريدة، ويشرب مشروبا من إعداد خادمه، "هي ذهبت إليهم بداعي أنّها لا تستطيع العيش طويلا بعيدا عنهم وعن الأحفاد (...) مبرر الحنين والشوق لا يقنعه، النساء عندما يشعرن بانتهاء الصلاحية الزوجية مشاعريا وجسديا يقفزن من السفينة (...) يبدآن بالنوم على سرير آخر بذات الحجرة، ثمّ بعد حين يطلبن أن تكون لهن حجرة خاصة، ثمّ فيما بعد يبحثن عن طرق أخرى كالذهاب عند ابن أو ابنة، إلى أن يصل إلى نهايته بالهجران التام، (...) هنّ يعرفن مؤشر رجولته ولياقته العطائية، (...) الرجل عندما يشعر بالنضوب يتحول إلى مريض لا إرادي".

في الختام، حين تبدأُ في قراءتِها لن تستطيعَ التوقّفَ للحظةٍ، ولن تشعُرَ بحركةِ الزَّمَنِ من حولِكَ. تشدّكَ سطورُها شدًّا وتأْسُرُكَ من فاتحةِ الكتابِ إلى نهايتِهِ، بل من عتباتِ الرِّوايةِ إلى آخِرِ سطرٍ في آخِرِ فُصُولِها، إذْ أنّ العنوانَ يُوحي بمتتاليةِ حياةٍ مفردَةٍ لكنّها لصيغة جمع. والتّصديرُ يشيرُ إلى الطّريقةِ المُثلَى للحياةِ، وتقطّعُ السَّردِ وسيلةٌ للإثارةِ والتَّشويقِ.

عندما يضع القارئُ الروايةَ جانبًا متفكّرًا في أحداثِها ووقائعِها سيكتشفُ أنَّ الكاتبَ لم يتحدّثْ عن حياةٍ واحدةٍ بل تعقَّبَ مصائرَ أفرادِ أُسرةٍ بأكملِها، من قرية الصوامعة شرق، الزوجُ والزوجةُ، وأطفالُهما الثلاثةُ، مُتتبعًا حركاتِهم ودوافِعِهم. تتعرّضُ صبيحةُ للطردِ من القرية بعد سفر زوجِها مجاهد وفقدانِه للذاكرة، فتلجأ هي وأبناؤها إلى قرية ميت بدر خميس وهناك تقوم بمعيّة أهالي القرية بتنشئة الأبناء النشأة الصحيحة فتُجازى في النهاية الجزاء الأوفى، بأسلوبه الذي يحاكي فيه أسلوب المنفلوطي، وبشحنة قويّة من العاطفة، يطرح أحمد طايل العديد من القضايا مع التركيز الكلّي على القيم السّامية كالطيبة والفضيلة والمحبّة والتسامح والتعاون والإيمان الصادق بالله، لنستخلص من الرواية العِبرةَ التي مفادها أنّ المعاناةَ والألمَ تخلق إنسانا ناجحا.

المغربي نبيل منصر

يفوز بجائزة فرناندو دالميدا العالمية للشعر

مُنحت "جائزة فرناندو دالميدا العالمية للشعر" في دورتها الثالثة، إلى الشاعر المغربي نبيل منصر، عن مجموعته "أغنية طائر التم" (Chanson du sygne)، وذلك في إطار الدورة التاسعة والثلاثين من مهرجان "الأنهار الثلاثة الدولي للشعر" في مقاطعة كيبك الكندية، الذي اختتم أعماله الأحد، بمشاركة مئة شاعر من ثلاثين بلداً.

يعدّ منصر من الأصوات الشعرية المغربية المُجدّدة، انخرط منذ ثلاثة عقود في تجربة الكتابة، صدرت له ثمانية أعمال شعرية، من بينها ديوان "أغنية طائر التم"، الذي فاز بجائزة المغرب للكتاب عن فئة الشعر عام 2017، وتُرجمت بعض أعماله إلى الفرنسية والإسبانية.

وقال بيت الشعر في المغرب،"إن منصر هو ثالث شاعر يفوز بهذه الجائزة بعد جان كلود أونو من الكاميرون، وأمادو لامين صال من السنغال، الذي توّجه بيت الشعر بالجائزة الكبرى للشعر

الأفريقي بالرباط، في دورتها الأولى.
صدرت مجموعة الشاعر الفائز عن "منشورات مرسم" في الرباط عام 2016، وترجمت إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية عام 2019 عن الدار نفسها، في نسخة مزدوجة أنجزها كمال التومي.
ولد منصر عام 1965 في الدار البيضاء عام 1965، وحصل على دكتوراه في الأدب العربي الحديث من "جامعة محمد الخامس" في الرباط عام 2004. أبرز مجموعاته "غمغمات قاطفي الموت" (1997)، و"أعمال المجهول" (2007)، و"مدينة نائمة" (2009)، و"كتاب الأعمى" (2011)،
كما صدر له في مجال النقد "الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة" (2007)، و"شعرية البجعة" (2011).
يمنح "المهرجان الدولي للشعر" الذي اختتم أعماله في مدينة الأنهار الثلاثة، الجائزة كل سنتين لشاعر من أفريقيا تكريماً لرُوح الشاعر والناقد الكاميروني من أصول بنينية وبرازيلية، فيرناندو دالميدا (1955 - 2015).

"رف للنشر" تنقل سحر عالم "ديزني" للأطفال العرب

أعلنت دار "رف للنشر" التابعة للمجموعة السعودية للأبحاث والإعلام "SRMG"، توقيع اتفاقية ترخيص مع شركة "ديزني" العالمية، لنشر 92 قصّة من قصص ديزني الشهيرة للأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بما في ذلك السعودية ومصر وقطر والبحرين والأردن والكويت ولبنان وعُمان والإمارات وغيرها.

تتضمّن الاتفاقية نشر 48 قصّة مترجمة إلى اللغة العربية، و44 قصّة باللغة الإنجليزية، فضلاً عن مجموعة من أشهر قصص الأطفال في العالم من "ديزني" و "Marvel"و "Star Wars".

وقالت الدار في بيان، "إنها ستنقل سحر عالم ديزني للقرّاء في أنحاء المنطقة، وستبني سبل تواصل جديدة مع جميع الأعمار، وتشجّع الترابط الأسري بين الأطفال وعائلاتهم، من خلال استكشاف متعة القراءة وتحفيز الخيال".

وأوضحت الدار "أن التعاون بين الجهتين، يسهم في معالجة النقص الموجود في سوق الأدب العربي، إذ تتمّ ترجمة نسبة قليلة جداً من الكتب المنشورة حول العالم إلى اللغة العربية سنوياً".

تتضمّن الاتفاقية نشر 48 قصّة مترجمة إلى اللغة العربية، و44 قصّة باللغة الإنجليزية، ومجموعة من أشهر قصص الأطفال في العالم من "ديزني" و "Marvel"و "Star Wars"

وقالت باولا سكوت، المدير العام لدار "رف للنشر"، "إن إحدى أولوياتنا في الدار هي

التركيز على توفير الكتب العربية الموجّهة للأطفال، التي تلبّي احتياجات الفئات العمرية الأصغر سناً، فضلاً عن تقديم مواد أدبية رفيعة المستوى باللغة العربية".

أضافت: "يمثّل هذا التعاون مع "ديزني"، جانباً مهماً من استراتيجية SRMG، ورؤيتها الهادفة إلى التوسّع والنمو، ويؤكد التزامنا في غرس شغف القراءة وتحفيز خيال الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا".

ويتزامن هذا الإعلان مع مشاركة "رف للنشر" في معرض الرياض الدولي للكتاب 2023، الذي تنظمه الهيئة السعودية للأدب والنشر والترجمة، في الفترة من 28 سبتمبر إلى 7 أكتوبر.

وستكون أولى الكتب المنشورة ضمن اتفاقية الترخيص هذه، متوفّرة في معرض الرياض، ولدى كبرى المكتبات ومتاجر بيع الكتب في السعودية، مع وجود خطط لتوزيعها إقليمياً على نطاق أوسع في المستقبل.

ويعدّ هذا التعاون خطوة مهمّة في تطوير صناعة المواد الأدبية المتاحة للأطفال في المنطقة العربية، وتشجيعهم على القراءة والتعلّم بدءاً من الطفولة المبكرة.

تعدّ "ديزني" أحدث إضافة إلى قائمة الشركاء المرموقين للمجموعة السعودية، التي تشمل بلومبرغ الإعلامية، ومجموعة

الإندبندنت، وبيلبورد، وشوئيشا.

تعدّ دار "رف للنشر" ذراع المجموعة السعودية لجهة عقد اتفاقيات تعاون دولية، وتوفير محتوى مبتكر لجمهور متنوّع وحيوي.

أي الكـوارث أفـظـع ؟؟

نـجيب طـلال/ المغرب

في لحظات يقف المرء عاجزا أمام الفواجع والكوارث الطبيعية ، عاجزا عَما يمكن أن يفعله إزاء ما صادفه صدفة وبدون إشعار مسبق، مثل ما وقع (الآن) في بلادنا ، وفي ليبيا الشقيقة : زلزال مدمر، زلزال مخيف، لدرجة أنه خلف الذهُول والدهشة و الجرح الضمني، والاضطراب النفسي، للعَديد من عباد ربوع المملكة، ناهينا عن الضحايا المتمركزين في منطقة (الحوز) حيث تمركز الزلزال بقوة وبأس شديد ! وتمركز إعصار "دانيال" في مدينة (درنة) متمددا للمدينة (البيضاء) بوحشية سيوله الكارثية التي جرفت المئات من عباد المدينة [الليبية] هنا وهناك ، من الوادي الأحمر الذي استيقظ من سكونه إلى البحر الذي لم يصبح متوسطا / هادئا ! بل كبيرا / مرعبا ! مفزعا ! فقدس الله روح ضحايا[الحوز/ درنة] وما جاورهما ، وتبت العلي القدير خطى وحسنات العاملين من أبناء الشعبين . شعْب أبي بكل اللغات، شعْبٌ تجاوز لحظة العجز، والخوف. لممارسة الفعل المتميز بروح المسؤولة والجدية والحماس، بعيداً عن الديماغوجيات والخلفية السياسوية، التي اعتاد عليها بعض قناصي الفرص والظرفيات ! إنها لممارسة حقيقية ، ميدانية ، تنم عن روح الوفاء والعرفان ؛ والإيمان بالتضامن الإنساني وبالتكافل والتآزر والتعاون تكلل "عيانيا" في البحث عن المفقودين بين السيول ، وتـرقب ما سيحمله البحر من جثث، ومن حركية إنسانية، في جمع الإعانات الغِذائية والمساعدات الطبية والهبات الإيوائية من أفراد ذاتيين/

بسطاء، وجمعيات / خارج أجنحة الأصنام ، وبعيدة عَن المصالح النفعية الشخصية واللعب على الحبال كالبهلوانات، وعن تلك [الأحزاب] التي أصيبت ب (الزهايمر السياسي) وخارج لائحة النفع العام (بلادي) وخارج منظومة الزعامة والصراع عن السلطة (ليبيا) فالمبادرة التطوعية ؛ التي نعيش أطوارها عمليا ، واستنفار الجهود المبذولة هنا وهناك وحملات الإغاثة الإنسانية والعاجلة لإغاثة المتضررين من الزلزال و الفيضانات ، والتي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعية ، والمواقع والصحف الإلكترونية والقنوات العربية / الأجنبية، المواكبة للمصاب الجلل، سواء [الزلزال أو الإعصار] فهما أساسا خارج منطوق الأجندات التي تسعى لخنق مستقبلنا وحياتنا وأحلامنا السرمدية، بل هي منغمسة في قضية الموت والحياة التي صنعها "الزلزال/ الإعصار" إنه بالتأكيد فعل طبيعي ومن مدركات الطبيعة ، وتحولاتها الجيولوجية. لكن : أي الكوارث أفظع ؟ تلك التي وقعَت في بلادي، أم في ليبيا ؟

يبدو سؤالا ساذجا، أو{ ربما } اعتراني الغباء من جَراء تقدمي في السن؟ أو هنالك اختلاط الأمور في ذهنيتي، من كثرة توالي الأحداث المرعبة والمؤلمة ؟

ورغم ذلك أتساءل: هل الزلزال كارثة الكوارث..؟ أم إعصار دانيال كارثة الكوارث؟ بداهة (أي/ فرد) سيحتار في الرد الشافي والإجابة الكافية ، لأنه أساسا لا نملك مقاربة واحدة للكارثتين ،لأننا (الآن) في مرحلة جد حرجة من الحدث والمصاب الجلل ، وبالتالي فمنطق الجواب وجوهره "حاليا" سيبقى ملتبسا وحمال أوجه ، تجاه السؤال: أي الكوارث أفظع ؟ ونلاحظ بأن هنالك تفاوت في الرؤية والتصريحات للذين يخوضون تجربة الإنقاذ أو المساهمة على أرض الواقع، أو المكتوبين بنار الكارثتين . وذلك بناء على وضعية المكان وكذا تفاوت الوضع النفسي والذهني لأولئك . وبالتالي فلا يمكن أي كان أن يرى الأمور من الزاوية التي أراها، أو يراها الآخر. وخاصة نحن خارج مدار الكارثة ، ولكن الصُّور تُنقل إلينا من معمعان الميدان ، صور كارثية ووقائع غير مزيفة إلى حد بعيد ، من الصعْب جدا التشكيك فيها ، بل لامحالة تصديقها، لأن القنوات الدولية

والعربية والمحلية، تنقل نفس الصور، صور بشعة ، مؤلمة ، مرعبة ، مبان منهارة بالكامل وطرق فالِجة ومشقوقة و مقطوعة وجثث منتشرة ومترامية بين الأزقة والحواري وعلى شواطئ المدينة ؟ ومتاع وأمتعة متناثرة هنا وهناك في الشوارع والخراب، وهي أصلا أمست خرابا، وفي كل صورة يمررها الإعلام المواكب عن كثب مجريات هَول الكارثتين ؟ ينفلت السؤال، أي قوة جارفة هاته التي جمعت السيارات والمركبات وحولتها لعجين وقطع غيار غير صالحة للاستعمال؛ بدون معمل للتفكيك ؟ ناهينا عن انقطاع التيار الكهربائي وتعطيل شبكة الاتصالات؟.... (درنة/ ليبيا) طبعا: نعلم جليا، إنه الإعصار ! إنه الفيضان ! إنه التسونامي ! ونكتفي بالقول: أن سبب الكارثة العظمى انهيار سدي مدينة {درنة} وكفى ! ألا يحق لنا أن نتساءل : أليست هنالك قوة خفية مضافة للإعصار؟ أليست هنالك قوة خفية مضافة للزلزال الذي حول المد اشر والقرى لأتربة وترابا ؟ وحوَّل الأمان والطمأنينة والإستقرارلهلع ورعْب وخوف شديد ؟ إذ لازال بعض المواطنين خارج منازلهم ودكاكينهم ومحلاتهم يفترشون العَراء في {بلادي} و لحد قراءة هذا الموضوع، من أي قارئ {مفترض}. أما منطقة (درنة) فهي في عِداد المنكوبين !! وبين الزلزال والإعصار ، أسئلة كثيرة ومختلفة تتقاذف و تتناسل... ومن حيث لا تدري تنفتح ذاكرتك مرغمة لاسترجاع أحْداث معاشة في طفولتك أو شبابك أورجولتك ...أو استرجاع مشاهد من تلك الأفلام الأمريكية التي أبدعت بكل إمكانياتها واحترافيتها، في تصوير عَوالم الزلزال ، ولاسيما الكوارث الطبيعية (الأوبئة / براكن/ زلازل/ طوفان/ نيران/ انهيار جبال/ ...] بالنسبة للسينما العالمية ؛ تعتبر عنصرا أساسيا في الصناعة والإنتاج . وإن لم تخن ـ الذاكرة . هنالك أربعة أفلام رهيبة متنها{ الزلازل} المدمرة للمباني والطرقات، وانتشار الموتى والجثث مثل [الزلزال الكبير في لوس

أنجلس/ Le Grand Tremblement de terre de Los Angeles] وهنالك أفلام حول " التسونامي" بكثرة . من الصعب سردها هاهنا. فهل ياترى نستطيع أن ننتج إبداعا / سينمائيا / مسرحيا / من خلال ما عِشناه من كوارث طبيعية ؟ ومن طفوح للمشاعر الإنسانية وغـَريزة البقاء؟ ومن سماع حكايا وقصص جوانية الحَدثين : أولها زلزال (الحوز) وآخرها فيضان (درنة) ؟ إنه حلم منتصف الليل ! أو أضغاث أحْلام! لا فرق، لكن الفرق أننا عاجزون ! مكبلون ! مقيدون ! برؤية السياسي؟ ومنطق الفقيه ؟ ومنظوم البيروقراطي؟ وعَوالم الخرافات؟؟

ألم تحاول المذهبية استغلال الكارثتين لمنطق الفقيه والإمامة (1) وفي هذا الوقت خرجت بعض التدوينات، تربط الكوارث الطبيعية بالفساد المستشري وانهيار القيم في تلك المناطق ! سبحان الله. وهناك من كان عَدميا ولم يحاول أن يقدم حتى العزاء للضحايا / الشهداء، ولم يستطع أن يسدي خدمة أو يقدم نصيحة ، أو دعْوة حتى، للتبرع بالدم جراء ما نعيشه من كارثة (2) وهناك من استغل الظرفية لاستغلال المساعدات للاغتناء من ورائها، إنهم تجار وسماسرة الأزمات ! والبعض يسرب العَديد من الأخبار الزائفة. لأهداف مجهولة ؟ (3) وبالتالي فالسؤال المثير والذي نعيد طرحه للجدل أي الكوارث أفظع ؟

هل الزلزال أفظع من الإعصار؟ أم الإعصار أفظع من الزلزال؟ نتيجة الإنهيارالقاتل والمفاجئ للبشرية تحت الأنقاض؟ كمعطى زلزالي. ونتيجة الغرق المميت والمفاجئ للبشرية تحت الخراب وسيول المياه ؟ كمعطى إعصاري.

أسئلة محيرة. وإن كان لا فرق بأن كلاهما كوارث مهولة ، مرعبة . وفي آخر المطاف هي طبيعية، بناء على تحولات الطبيعة . لكن في تقديري: أفظع الكوارث ؟ التخلف، واللامبالاة ، وانعِدام الرؤية المستقبلية/ الاحتمالية – لأي طارئ كارثي سيأتي على بعثة ، كما وقع في الحوز/ درنة. وكذا انعِدام الإمكانيات والإمكانات لمقاومة الزلازل والإعصار، للتخفيف على الأقل من حِدة رعبه ودماره ومحاولة تقليص عدد ضحاياه على الأقل، لتلافي انتشار الجثث المترامية ، أوالتي لازالت تحت الخراب وتحت المياه ، والتي ستشكل خطرا بيئيا، وظهور داء الطاعون لا قدر الله . أي نعم لامرد للقضاء الله وقـَدره . ورغم ذلك آن الأوان للتلاحم والتضامن الحقيقي وليْس الظرفي، لإعادة ترتيب الأولويات من مستشفيات واقتناء المعِدات ألأساسية والمتطورة ، تزامنا مع بناء الإنسان باعتباره رأس مال لمواجهة الكوارث الطارئة. لأن كثيرا من نفحات الأمل المشرق ومن التصورات والاستراتيجيات تنمو في حركية التباين والتغاير المستمر بين الأحداث السابقة ؛ واللاحقة . وليس بالتقاعس واللامبالاة .

ونجَدد الرحمة والمغفرة لكل ضحايا زلزال "بلادي" وإعصار "الشقيقة ليبيا" واللهم اغفِرلهم ما تقدم وما تأخـَرمن الذنوب يا الله ، يا الله ، بمغفرتك ولطفك. والصبر والصبر والسلوان لذويهم وأقربائهم أينما كانوا.

للاطـلاع:

1) انظر: مقتدى الصدر: عن أسباب الكوارث الطبيعية.. " غضب سماوي" و"ذنب ليبيا غير مغفور" بقلم: مجيد عبد القادر/ Majid Ab-delkader- في موقع اورونيوزعربية/ Euronews بتاريخ 13/09/2023 /

2) فيديو للفايد حول "زلزال الحوز" يكشف عن العقيدة الجديدة التي بات يتبناها، بقلم – عابد عبد المنعم صحيفة (هوية بريس) في 09 /09/ 2023

3) أخبار زائفة حول زلزال الحوز؟ احذروا من هذه الشائعات" متابعة لصحيفة كواليس اليوم – في 12 /09 2023

جزيرة قرقنة التونسية

د.عبد الفتاح العربي/ تونس

هي أرخبيل متكون من عدة جزر ،عروس البحر الأبيض المتوسط تتلألأ بنورها و حسنها عبر التاريخ،تاريخها حافل بمحطات عديدة من رومان و فينيقيين يكفيها أن حنبعل مر بها و لنا شاهد على ذلك مكان يطل على البحر ،،برج الحصار،،

إن هذه الجزيرة بها كل مقومات الأصالة تزخر بمواقف البطولة عبر رجالاتها و نساءها .

تجد الرجال في الفلاحة و في الصيد البحري و صيد الاسفنج ،لا تجد ألذ من سمك قرقنة فهو يعيش في بركة دائرية عبر الجزيرة يتوالد في .... كما أنها تشتهر بالقرنيط يقع اصطياده بطريقة تقليدية في قطعة أرض لكل مالك في البحر عبر العصور على ملك كل عائلة و برسوم مسجلة من عهد البايات ملوك تونس .

كما لا ننسى أعراسها التقليدية بالطبل و المزمار

بألحان و كلمات من شعراء شعبيين .
إنها تعيش على كنز ثقافي موروث عبر العصور
كما أن الجزيرة عرفت بصبرها و تفانيها في العمل و لم تعرف المجاعة مثل مدن أخرى أيام القحط.
لها من الزراعة من الشعير تكفي بها حاجتها و لها مخزون البحر من السمك بأنواعه و من أجود الأنواع.
إنها لا تعرف البطالة فشبابها يعمل في كل المجالات في الداخل بالبحر و يهاجر إلى مدن أخرى للعمل ،كما أن جل العائلات عملت على تعليم أبناءها و نسبة النجاح كبيرة و نسبة التوظيف عالية و في أعلى المراكز و الرتب.
كما لا ننسى مدها الفكري عبر تحرير الوطن الغالي تونس إذ ساهمت الجزيرة بخير حسها الوطني عبر مناضليها حيث أوصلو الرئيس بورقيبة عبر سفينة اللود إلى ليبيا للالتحاق بالقاهرة فيما بعد للتعريف بالقضية التونسية في الشرق العربي و الجامعة العربية.
كما أن الجزيرة مهد العمل النقابي فالزعيم فرحات حشاد ابن الجزيرة أسس الاتحاد العام التونسي للشغل بصفاقس و تمركز في العاصمة أين ساهم في الحركة التحريرية و ناضل ضد الاستعمار الفرنسي لافتكاك الحقوق للعمال و تأسيس الفكر التحرري و بعد أن اغتالته اليد الحمراء أكمل المشوار المناضل الحبيب عاشور ابن الجزيرة و كان ذلك في بناء تونس الحديثة.
هذه جزيرة قرقنة في سطور و لا تكفيها حروفي بل ينكتب عنها كتب للتعريف بعدة جوانب مضيئة لهذه الجزيرة المنسية.

من المستحيلِ إرضاءُ النساء.

هاتف بشَبوش/ العراق

في متجرٍ لبيع الزوج ، يتكون من ستِ طوابقٍ ويمكن للمرأة أن تصعد لكل الطوابق فتختار زوجا لها ، لكنها لايمكن أن تعيد الأمر مرتين ، يعني لها الحظ في الإختيار مرة واحدة . فهناك إمرأة دخلت الطابق الأول فوجدت لافتة مكتوب عليها (هنا رجال لديهم وظائف) . فقالت لأرى الأفضل في الطابق الثاني فوجدت لافتة مكتوب عليها (هنا رجال لديهم وظائف ويحبون الأطفال) فقالت لأرى الأفضل في الطابق الثالث فوجدت لافتة تقول (هنا رجال لديهم وظائف ويحبون الأطفال ويساعدون في خدمة المنزل) فقالن لأرى الأفضل في الطابق الرابع فوجدت لافتة تقول (هنا رجال لديهم وظائف ويحبون الآطفال ويساعدون في خدمة المنزل ووسيمون) فقالت لآرى الأفضل في الطابق الخامس فوجدت لافتة تقول ((هنا رجال لديهم وظائف ويحبون الآطفال ويساعدون في خدمة المنزل ووسيمون ورومانسيون) . فقالت واااااو ولكني مع ذلك لارى الأفضل في الطابق السادس والأخير فوجدت لافتة تقول (آسفون ..في هذا الطابق لايوجد رجال وأنت الزائر رقم 50 مليون ، ونود أن نعلمكِ .. أنه من المستحيل إرضاء النساء) .

نعم ياعزيزتي (ميريل) نتفق معك وأنت تقدمين برنامجك الإسترالي الفنتازي الساخر ، فسقراط كان يعصر العنب بأقدامه كي يصنع النبيذ لزوجته لكنها كانت تريد المزيد من

الدلال . الشاعر الكساندر بوشكين قتلته زوجته المغناجة الخفيفة التي سمحت لضابط أن يتغزل بها مما ثارت حفيظة بوشكين ومات من أثر النزال مع غريمه . الحجاج بن يوسف الثقفي طلّقته زوجته (هند) فتقدم لخطبتها الخليفة (عبدالملك بن مروان) بعد ان سمع بجمالها وقالت له : (لكنّ الإناء قد ولغ به الكلب ، اشارة للحجاج) قال لها : لايهم ، أغسليه سبع مرات بالرمل وبهذا يكون قد نظف) وتزوجت أمير المؤمنين بدلاً من الوالي . فقط إفلاطون لم يحترمها ولايسمح لها أن تطلب المزيد واستبعدها من مدينته الفاضلة لأسباب عصيّة على الفهم . لكن والحق ياميريل لو تسمعين الأغنية الشهيره (لهجر قصرك وأرجع بيت الشعر / وأعود لهلي بع ماشفت القهر /، وأنسى مدينة لو أرضها من تبر / ولا فضّل كهربا عن نور القمر / لهجر قصرك وارجع بيت الشعر) ، هل هذا يعني انها تركت المال والجاه في سبيل الحب الصادح تحت أقمار الصحاري ، أم أنها لايمكن أن ترضى الاّ بما يحلو لها . ومهما يكن نبقى نحن الرجال نلهث ورائهن حد إفراغ الجيب مثلما قالها يوما المسرحي (أوسكار وايلد) ولكن بالنتيجة ياعزيزتي ميريل ، فالنصفان توأمان لايفترقان الا بعملية جراحية تستوجب المشرط .

تصدير الفن الفلسطيني إلى العالم في "شاحنة برتقال"

سماح بصول/ فلسطين- عن موقع رمان
تصوير: محمد أبو عريشة

خلال العدوان على غزة وبالتزامن مع هبة الكرامة في العام 2021، فكرت ثلاث فنانات فلسطينيات؛ دعاء بدران من كابول الجليلية، ويارا محاجنة من أم الفحم، وسمى قعدان من باقة الغربية؛ في ما يستطعن تقديمه من أجل أهالي القطاع، وكيف يمكنهن تجنيد الفن لخدمة قضية وطنية وإنسانية. هكذا ولدت فكرة "شاحنة برتقال". كانت البداية عبارة عن موقع وصفحة عبر تطبيق "إنستغرام" لبيع أعمال فنيّة فلسطينيّة مختلفة، بعد انتهاء العدوان، وضمن مساعي التعافي النفسي منه، عادت الفنانات الثلاث بفكرة تحويل "شاحنة برتقال" إلى مشروع فنيّ رقمي متكامل، يشمل منصّة لبيع الأعمال الفنيّة،

ومنتدى لإقامة الندوات والمحاضرات الفنيّة، وبناء أرشيف للفنانين الفلسطينيين.

بدأت دعاء حديثها عن المشروع بالقول: لا تحتوي البيوت الفلسطينية على فنٍ فلسطينيّ، يعود هذا للكثير من الأسباب. لقد بدأت فكرة "شاحنة برتقال" من السؤال: ماذا يمكن للفنان الفلسطينيّ تقديمه لشعبه، وكيف يمكنه ان يأخذ دورًا في التغيير المجتمعي. خلال العدوان على غزة، وبشكل عفوي، قمنا بالتواصل مع أصدقائنا من الفنانين وجمعنا بعض الأعمال وأطلقنا الموقع،ثم قمنا بتحويل الأموال التي جمعناها لجمعية ومنها إلى القطاع.

خلال أسبوع من إطلاق الموقع بدأ بيع الأعمال، عرضنا أعمالًا بأسعار متفاوتة حتى يتمكن مختلف الناس من الاقتناء، واستغربنا أن الإقبال على الشراء كان من أشخاص عاديين، ولم يكن هناك أثرياء مقبلين على اقتناء الأعمال، هذا أكد لنا أن الجمهور الواسع يريد أن يتعرّف على الفن، لكنه يختار الأعمال التي تناسب مقدرته المالية. وكذلك دلّ على تعطش الناس ورغبتها بالمساعدة.

انتهت الحملة لكن بقيت الفكرة بأن الناس تريد شراء أعمال فنية وتحتاج إلى طريقة تتيح لها الأعمال الفنيّة، لذلك عدنا لإنعاش الفكرة وتحويلها لمشروع مستدام.

والدوافع من وراء اختيار اسم "شاحنة برتقال"؟

"شاحنة برتقال" تشحن الفن الفلسطيني إلى بلادنا والعالم، تمامًا كما كانت يافا تصدّر خيرات البرتقال قبل الاحتلال. وكذلك من منطلق الحضور البارز للبرتقال في الفن البصري

الفلسطيني.

وماذا عن الأرشيف؟ هل فعلًا يفتقر الفن الفلسطيني للأرشفة؟

بعد الفحص وجدنا أن عدد الفنانين الفلسطينيين الذين يملكون موقعًا على الانترنت قليل جدًا، وحضور الفن الفلسطيني في ويكيبيديا قليل أيضًا. لذلك نرغب في بناء أرشيف مستدام وقابل للتحديث، يسهّل على الفنان الحضور فيه عوضًا عن بناء موقع خاص به، وهي فرصة للفنانين الشباب للتعريف بأنفسهم وفنّهم وتحديث المعلومات والاعمال بشكل مستقل ومتواصل.

كيف يخدم الفنان النضال طالما لا يستطيع معظم الفنانين أن يعتاشوا من فنّهم؟

نحن واعيات أن عدد الفنانين الفلسطينيين القادرين أن يعتاشوا من فنّهم قليل جدًا جدًا.

لكن الشراكة في النضال لها أشكال عديدة وكل شخص قادر. نحن واعيات أيضًا أن بيع الأعمال الفنيّة مرتبط بشكل كبير بالعلاقات في الوسط الفني وبدونها لا يمكن بيع الأعمال، الفنان عمومًا لا يملك مهارة التسويق أو آليات بيع الأعمال. يعني المشهد ضيق وأحيانًا محتكَر. كل هذه العوامل يجعل الفنان إلى تغيير مهنته، أو إلى عدم الاحتراف والتفرّغ، وبالتالي يقل الانتاج ويصبح فتح أبواب المعارض خارج البلاد أكثر صعوبة.

من يحدد أسعار الأعمال الفنيّة؟ من يقيّمها وكيف؟ هل السعر يحدد جودة العمل الفنيّ؟

هناك عدة عوامل تؤثر في أسعار الأعمال الفنيّة:
مقتني الأعمال: المعرفة الشخصية بين المقتني والفنان، والعلاقات ومدى اهتمام مقتني الأعمال بتسويق فنان دون آخر. وهذا جزء من عالم التجارة، أحيانا عمر الفنان الفنيّ، وكم الأعمال التي قد ينتجها لاحقًا نتيجة التقدّم في العمر.
أن يكون جاليري معنيًا ببيع أعمال فنان دون غيره.
وجود موقع انترنت خاص يعرض فيه الفنان أعماله ويبيعها بنفسه.
أحيانا تلعب الفرص دورها عندما يقوم أشخاص بشراء الأعمال خلال عرضها في المعارض.
دعونا نستوضح العلاقة بين المقيّم والمقتني.
يارا: بعض المُقتنين يتعاملون مع الفن كاستثمار، ومحبي الفن ليسوا بالضرورة

قادرين على تحديد القيمة المادية للأعمال الفنيّة. المقتني الذي يملك معرفة يختلف عن المقتني الذي يتعامل مع الفن كاستثمار، وأحيانًا يكون الأول قادرًا على جعل الآخر يتخذ القرارات بشأن الأعمال التي سيستثمر فيها. هناك أعمال فنيّة قيّمة لا تباع.

دعاء: معظم الناس تفضّل شراء أعمال فنيّة سهلة الفهم بصريًا، لذلك تبقى الناس بعيدة عن أعمال قيّمة قد تكون صعبة الفهم والتحليل، نحن كمجتمع فلسطيني لدينا نقص في المقيمين والمقتنين.

لكن هناك أعمال فنيّة من نوعيات أو أحجام غير قابلة للاقتناء.

سمى: على كل فنان أن يسأل نفسه هل يعمل في الفن للتجارة أم من أجل الفن؟ هنا جاليريهات هدفها مفاهيمي وأخرى هدفها تجاري.

يارا: علينا أن ننتبه أيضًا للسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. هناك محبي الفن الذين ينحصر دعمهم على نوعية معينة من الفن، وهذه رغبات لا يمكن التحكم بها. من ناحية أخرى تقييد الفنان نابع من عدم الاستقرار السياسي، انعدام الدعم والمنح. نحن كمشروع "شاحنة برتقال" نحاول تشجيع الفنان على التحرر من القيود التسويقية والتجارية والعمل بحريّة، وأن يعرض أعماله حتى لو كانت فيديو أرت أو عرض أدائي، لكل فن جمهوره.

ألا تخشيّن من اقتناء الأعمال الفلسطينية من قبل جهات اسرائيلية بسبب كون "شاحنة برتقال" منصة انترنتيّة؟

يارا: لا مهرب من سؤال كهذا، وقد فكرنا في هذه القضية. من جهة نحن نؤمن أن للفنان كيان مستقل وهو صاحب القرار، ونحن في "شاحنة برتقال" نفتح المجال لكل فنان لعرض أعماله. كمنصة بيع؛ يهمنا أن يعرف الفنان من هو المقتني، وهذا معروف وشرعي. نحن سنحاول فهم كيفية بيع الأعمال دون تعريض الفن الفلسطيني للخضوع للملكية الإسرائيلية، نحاول التفكير في كيفية تفادي البيع لمؤسسات اسرائيلية، لكن بالمقابل علينا ألا ننسى أن الكثيرون من الإسرائيليين لديهم جوازات سفر أجنبية أو أسماء لا تدل على قوميتهم بشكل واضح، أو يمكنهم الاقتناء عن طريق أشخاص آخرين! كل الموضوع شائك لكننا واعيات جدًا له.

الأعمال في "شاحنة برتقال" بصيغتها الاولى كانت متفاوتة جدًا من ناحية أسعار الأعمال. من قرر الأسعار؟ ولماذا هذا التفاوت؟ وهل ممكن أن تزيد الأسعار من الفجوة بين الجمهور والأعمال الفنية؟

يارا: نحن كمبادرة كانت عبارة عن رد فعل سريع للمشاركة في دعم أهالي القطاع تركنا عملية تجميع الأعمال وتسعيرها تتم بسرعة. من ناحية أخرى، من البديهي أن يكون تفاوت بسبب تنوّع الأعمال فالستيكرات، والكرافت، والتصميم الجرافيكي، والبلوزات المطبوعة لن توازي المنحوتات أو اللوحات. نضيف إلى كل هذا اسم الفنان وعمره الفني وخبرته وعدد النسخ من العمل وغيرها من العوامل.

سمى: هدفنا دعم الفنانين الناشئين لعبور سيرورة تدفع نحو زيادة الانكشاف وخوض تجربة تجعلهم يفهمون أكثر كيفية تقييم أعمالهم مع الأخذ بعين الاعتبار البيئة التي ستعرض فيها الأعمال للبيع.

هل كان هناك حوار مع الفنانين المشاركين عن إتاحة الفن أكثر للناس بعد هذه التجربة؟

يارا: العدوان كان صعبًا جدًا نفسيًا على الجميع. بعد الحملة الأولى كنا بحاجة للراحة والتعافي. حاولنا دراسة النتائج بعد ذلك.

دعاء: توصلنا للنتيجة بأن الناس تريد اقتناء الفن، لكن معظم الشعب الفلسطيني من ذوي الدخل المحدود الذي يجعل الاقتناء محصورًا في نوعية أعمال معيّنة، ولا زلنا نفكر في كيفية الإتاحة.

سمى: التوجه في الحملة الأولى كان يهدف للوصول لاي شخص بدون تحديد. كل فنان شاركنا التجربة قدّم عمله لهدف إنساني بدون التفكير في جمهور هدف، لم يفكر أحد منا بأن الأعمال ستعرض للنخب، من ناحية أخرى فالفنان الذي يضع سعرًا عاليًا لأعماله يعرف تمامًا أن هناك جمهور محدد لفنه ولم يكن اختياره مجرد مغامرة.

هل ستعمل "شاحنة برتقال" بحلتها الجديدة على تطوير مفهوم التقييم المادي للأعمال الفنيّة؟

فكرنا كثيرًا في من يستطيع تقييم العمل الفني ماديًا. نحن لا نريد فرض تقييدات على الفنانين حول عرض أعمالهم وتسعريها على المنصة. لكن من جهة أخرى هناك تخطيط لحملات خيرية سنوية ستكون فيها ستكون مساحة أوسع للنقاش حول تحديد أسعار الأعمال الفنية كي نشجع بيعها لأنها ستخدم هدفًا إنسانيًا.

ما هي أبرز التحديات التي يواجهها مشروع يقدّم لأول مرّة في الداخل الفلسطيني؟

يارا: نحن نعرف أنها مبادرة فريدة من نوعها، لكنها نابعة من حاجة الفنانين لكسر أنماط معينة والعمل بمساحات حرة. نتأمل أن تتطور المساحة من ناحية أرشفة الفن الفلسطيني أولًا، نريد تثبيت وجود الفن لغرض تاريخي إنساني وليس مادي فقط، وهذا تحدٍ كبير.

سمى: التحدي الآخر هو رغبتنا في وجود فن مستدام في كل بيت وهذا مهم سنعمل عليه في المنتدى من خلال ندوات ومحاضرات وحواريات مفتوحة للجمهور وليست محصورة بالفنانين فقط.. نريد أن نأخذ دورنا في التثقيف وتذويت الثقافة الفنية.

دعاء: وجود فن فلسطيني في كل بيت يعني أن ينتج الفنان وأن يتمكن من بيع أعماله وأن يعتاش من فنه. "شاحنة برتقال" هي فرصة لتطوير الفن والفنانين رغم كل المعيقات والصعوبات السياسيّة والماديّة والمجتمعيّة، هي فرصة أن يتمتع الجمهور بمشاهدة الأعمال الفنيّة والتعرّف عليها ليبقى الأمل موجودًا بأننا شعب حيّ ومُنتج يستمتع بخيراته ويصدّرها للعالم.

فنون

Graphic
فنون

العين نافذة الجمال وشرفته الفارهة
مقاربة بين فني الشعر والرسم

صباح الأنباري/ استراليا

العين نافذة أو شرفة تطل على جمال الحياة، وعلى فتنة وسحر الطبيعة. لها ما للعقل من قدرة الإدراك، وما للقلب من قوة الإحساس، وما للروح من قوة الجذب والانجذاب. وقد يصل الأثر إليها قبل وصوله الى مركز الإحساس (القلب) كما أن لها القدرة على إيصال رسائلها الموجية بطرق مختلفة الى الآخر: إشعاعية، شعورية، أثيرية، وثمة من يبرع في التأثير على الآخر بوساطتها، وقدرتها غير المحدودة. فهي وسيلة بعض ممن يبرع في التنويم المغناطيسي، ومن يبرع في التأثير على الدماغ، ومن يبرع في شرح ما في دخيلة نفسه باستخدام لغتها الصامتة الأثيرية، وبها يمكن أن نرى ردة أفعال مختلفة مثل الخوف، والتعجب، والحب، والدهشة.. إلخ.

هي إذن ترى كل ذلك وترينا أكثر من ذلك ولا غرابة إن سخّر الشعراء على مر العصور صورها المختلفة لخدمة صورهم الشعرية في الإرسال والاستلام وقد جرى هذا على وفق المراحل التاريخية التي مر بالشعر والبشر في آن واحد، وأكاد أجزم أن العين هي أداة الغزل والوصف الكبرى فهي الفاعل والمفعول به على حد سواء. ترتكز العين على واقع طبيعي، ولكنها في الفن تشتغل على عرض ذلك الواقع انطلاقا من الحقائق التي تراها وعلى سبر أغوار الجمال في ذلك الواقع وعليه فان عين الفنان مدربة على رؤية الطبيعة بشكل مختلف وتشكّلها في اللوحة بشكل مختلف أيضاً وهذا هو الفرق بين النظرتين: نظرة العين المجردة ونظرة العين المدربة.

في الماضي، في أيام الكلاسيك الشعري اعتمدت العين على التوصيف الحسي الظاهري لكل ما يدهشها، أو يثير فيها حافز التغني بالجمال والسحر والفتنة، ولكنها لم تلامس بعد ما وراء المحسوس والملموس ولم تستبطن الدواخل، وفي مرحلة شعرية لاحقة أظهر الشعراء قدرتها على رصد تلك الدواخل وكأنها تعمل كما تعمل الأشعة الراديوغرافية (X ray التي تخترق جسم الإنسان لتصور ما في داخل جسمه من الأعضاء التي لا تدركها العين المجردة. وهي هنا اللاعب الأساس في تصوير ما لم تره العين المحدودة الرؤية والتي لم تشتغل بعد على الحياة الداخلية في

الطبيعتين البشرية والبيئية. وبقليل من الصبر والمقارنة، بين الحالتين، نكتشف الآتي:

-1 إن أجمل ما في العين حَوَرُها، ولنا في قول الشاعر جرير مثالاً واضحاً

إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ.... قتلننا ثم لم يحينا قتلانا

والحَوَرُ هنا هو ما يسمى طبياً بـ(الحول الكاذب) وتتصف العينان فيه بشدة البياض وشدة السواد وقد نجح الرسامون، والمصورون، وكثر من الشعراء في نقل هذا التأثير السحري الذي يحسه المتلقي عندما يقرأ تلك العيون، ولنا في ذلك عالمياً نظرة الجوكوندا في لوحة دافينشي الشهيرة (الموناليزا) ونظرتها التي حيرت المحللين والمفسرين، ومحلياً نظرة المرأة في بورتريهات الفنانة سعاد هندي وسنتناولها بتفصيل أدق.

-2 إنها أداة الوصف والتوصيف وبمعنى آخر هي الفاعل والمفعول به كما في القصيدة المنسوبة للحطيئة:

أرى لي وجها شوّه الله خلقه... فقبح من وجه وقبح حامله

عين الشاعر هنا هي التي رأت (الفاعل) وهي التي وصفت (المفعول به) أي أنها قامت بالاثنين معاً وهذه قدرة فريدة.

-3 إنها ترى المحسوس الظاهر وتضع له وصفاً يماثله ظاهرياً كما في قصيدة الشاعر علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

إنها ترى ما وراء الظاهر المحسوس بمعنى الاستبطان والاكتشاف كما في قصيدة الشاعر غازي القصيبي:

ملء روحي هذا الصفاء العميق... يا عيوناً من سحرها لا أفيق

إنها ترى مالا حدود له وما له من العمق مالا

الموناليزا

يحد بحدود معينة من الناحية الكمية على آقل تقدير، ولنا في قصيدة بدر السيّاب (أنشودة المطر) خير مثال على هذا. يقول في مطلعها:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

ولك أن تتخيل غابة أو بستانا من بساتين العراق في ذلك الوقت من الليل ودرجة سواد الظلمة التي قد تنعدم فيها الرؤيا نظرا لشدة سوادها وكثافة كتلته وجماله السحري الأخاذ من حيث تأثيره النفسي على الرائي وعلى فاعلية خياله، وتنشيطه لتلك الفاعلية. والسيّاب لم يضرب لنا مثلا للعين بطريقة عابرة كما فعل الشعراء من قبله، بل انه سخّر القصيدة من أولها الى آخرها لوصف عيون المطر ولا أدلّ على هذا من الوشيجة المتلائمة بين ابتسامة عيونها وبين اخضرار الشجر:

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء... كالأقمار في نهر
وهذا وصف عابر للمحسوس، وغائر في الإحساس الداخلي لعين الشاعر التي ترى أبعد مما يظهر أمامها فالصور هنا تجاوزت الملموس الى غير الملموس مشكلة لوحة فنية يتلألأ من خلالها ضوء القمر وتشرق بالبهجة أوراق الكروم. وتتحول هذه الرؤية الى مهرجان للمطر، وسحر للعيون، العيون التي ترى وتتناغم مقارباتها وتنصهر صورها في بوتقة الروح، روح الشعر والجمال والحقيقة مشكلة عالما يضاهي في جماله أجمل اللوحات التشكيلية. السياب في مطلع قصيدته يصف العين (عيناك غابتا نخيل) أو (شرفتان) ومن المطلع يخرج الى فعل العين وتأثير ذلك الفعل في موجودات الطبيعة (عيناك حين تبسمان تورق الكروم وترقص الأضواء) وهكذا تتفاعل عين السياب مع الأشياء وما ورائها فترى ما لم يره الشعراء من قبل.

عند هذه النقطة ومنها ننتقل الى ما رأته الفنانة سعاد هندي في لوحاتها أو في عيون شخصياتها المختلفة التي تختلف في شكلها الخارجي داخل اللوحة وتتشابه في نظرتها خارج اللوحة. فما الذي يميز تلك اللوحات في مجال موضوعة العيون التي نحن بصدد تناولها؟ سؤال معقد بعض الشيء، وصعب أيضا لأن كلامنا مهما كان دقيقاً، وتحليلنا مهما بلغ من النجاح لا يستطيع أن يأتي أكله من دون أن نرى عيون تلك الشخصيات فهي عصية على الوصف، وصعبة على التحليل. ألم يقال عن الجوكوندا (La Gioconda) إنها حيّرت المفسرين والمحللين على الرغم مما لهم من القدرة على وصفها لغوياً؟ إذن سأحاول وآمل أن تنجح محاولتي المتواضعة في تحليل لوحتين من لوحاتها المائية (اللوحة الأولى واللوحة الثانية) وربما أكثر حسب مقتضيات الموضوع انطلاقا

من المسلمات الآتية:

-1 اعتماد سعاد هندي على حَوَر العيون كقيمة جمالية كبرى.

-2 امتداد أثر العيون من داخل اللوحة الى خارجها.

-3 تأثيرها في الفعل القائم وظهور ذلك التأثير بهيئة مشاعر تختفي خلف بريق العيون.

-4 اعتمادها على استخدام طاقة العين في استجلاء الأثر البعيد بطريقة أثيرية عابرة لحدود المرئي.

-5 اعتمادها على ملكة تشكيلية مزدانة بالشاعرية.

-6 اعتمادها على لغة العيون الصامتة الموحية والمعبرة عن أسرار الشخصية دون كشفها أو البوح بها كما يفعل الشعراء فللحرف حرية لا تضاهيها حرية الحروف التشكيلية في البوح عن طريق اللون والضوء. واللغة هنا أي في اللوحات الأشد صمتاً منها في القصائد، واعقد في البوح.

في لوحات سعاد ثمة اشتغال على مفردة مشتركة واحدة في بعض لوحاتها فهي تنويعات شبه موسيقية على وتر واحد. ولا بد من إعادة وتدقيق النظر الى لوحتين اخترناهما من

مجموعة لوحات لوجوه نسائية هن شبيهات لبعضهن من جوانب عدة ومشتركات في النظرة نفسها. وبتأمل العينين في اللوحتين نجد ميلاً واضحاً للبؤبؤين نحو الزاوية اليسرى التي تمنحهما جمالاً أتفق على تسميته بـ(الحول الكاذب) أو كما يوصف شعبياً فيقال حول الحسن (حولة حسن) ولم تكتف سعاد بمنح العيون هذه الميزة الجمالية حسب، بل أضافت عليها سحراً غلّفها بسر عميق يمتد من العينين الى خارجهما (خارج اللوحة) وهذا الخروج جعل أمر التركيز عليه قائما في نفس المتلقي الذي حفزه للتدقيق والغور فيهما أملاً في معرفة السر، وبيان حقيقته المغيبة بقصدٍ من قبل الفنانة نفسها. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا الانغلاق على هذه السرية الغامضة؟ ولماذا جعلت سعاد من لغة العيون صعبة بما يكفي لتواري السر في أعماقه الأيدلوجية؟ حقيقة لم أصل الى تفسير محدد ولم يساعدني الشبه بين الشفتين والأنف والحاجبين والملامح الأخرى في استبطان مكنونه الغامض الغائر في نفسيّ الشخصيتين. والاهم من هذا أن الحافز يبتعد بنا الى أبعد من هذه الحدود لنسأل أنفسنا ما الذي تريده سعاد من وراء ذلك؟ وماذا أرادت أن تقول؟ اعتقد أن القصدية هنا تكمن وراء التفسير غير المحدد له، وبمعنى آخر تركت الفنانة الحبل على الغارب لنفسر ما شاء لنا التفسير. ترى هل تتعلق لغة التصميت المقصودة بشخص ما أم انه لا يتعلق إلا بمبتكرة التحفة الفنية؟ وهذا استنتاج ما بعد الفحص والتدقيق في أوجه الشبه بين الوجوه المرسومة ووجه مبتدعتها فالشفتان في اللوحتين الأولى والثانية هما نفسهما بالضبط والأنفان متشابهان والحاجبان أيضاً هما نفس حاجبي الفنانة سعاد. ولم يردْ هذا بمحض الصدفة، بل هو انعكاس غير محسوس لما يختزنه عقلها الباطن، وأرادت التعتيم عليه بحقيقة أنها استلهمته وهي تتأمل وجه حفيدة لها. ولم تنكر في الوقت ذاته حقيقة الشبه بينها وبين رسوماتها وبينها وبين حفيدتها، ومما يزيد الحل تعقيدا استخدام سعاد للألوان المائية بطريقة محدثة مشكلة بقعا مائية فضفاضة تستر ما وراءها وتعتم على أسرارها أو إنها تتستر على المسكوت عنه لغاية في نفسها كما يقال فهي خجولة بطبعها (كما عرفتها سابقاً) وعلى درجة عالية من الحياء تمنعها من التصريح المباشر لسانياً أو لونياً.

إن ما أردنا الوصول إليه هنا هو انطواء الوجوه على سر وضعته سعاد في لوحاتها بغية اكتشافنا له كمتلقين أو محللين إن استطعنا الى ذلك سبيلا. وأردنا أيضا إلقاء أضوائنا على سحر العيون في الشعر العربي وفي فن الرسم الذي هو أحد فروع القائمة التشكيلية والفنون الجميلة.

فيلمُ "فلّاحَةُ الْألْوانِ" سيرةُ التحدِّي والانْتِصار
قراءة عاشقة

لحسن ملواني/ المغرب

سيرة الفنانة خارج الفيلم :
الشعيبية طلال فنانة مغربية عصامية من مواليد1929 بقرية مغربية هي "اشتوكة" في مدينة "أزمور" . وهكذا نشأت طفلة بدوية تعشق الطبيعة بما تجمله من نباتات وكائنات حية، غير أنها غادرت هذه البيئة البديعة الجميلة لتلتحق ببيت عمها القاطن بالدار البيضاء ، وعمرها سبع سنوات ،وفي عمر الثالثة عشر، تزوجت من رجل كبير السن ،وأنجبت منه ابنها الوحيد الذي تكفلت برعايته . بعد وفاة أبيه . مستغنية عن الزواج فعاشت ظروف الفقر والعوز مما اضطرها كي تعمل خادمة في بيوت الأثرياء.
وقد كان ابنها ميالا للرسم وهو يلج عالم المدرسة ،ومن العجيب ميلها للرسم بدورها فتعاطته محتكة شيئا فشيئا بأدوات الرسم من أقلام وفرشات وأصباغ ،فأنجزت لوحات عرضتها على الناقد الفني بيير كوديبرت،برفقة الفنان التشكيلي المغربي الشرقاوي ، وقد أشاد النقاد بإنجازاتها الفنية وبذلك صارت متشجعة لمواصلة مشوارها الفني. فعرضت لوحاتها داخل وخارج المغرب ،واكتسبت بذلك شهرة عالمية ، لها أسلوبها ونظرتها الخاصة نحو الاشكال والألوان مما جعلها رائدة التشكيليات العصاميات بالمغرب.
أبريل 2004 بعد حياة حافلة بالتحديات وهواجس عالم التشكيل ن وبذلك استحقت فيلما

سينمائي يحسد سيرتها الفنية.

سيرة الفنانة داخل الفيلم:

يبدأ الفيلم بطفل بصدد إنجاز لوحة تشكيلية تتدخل أمه وأبوه كي يعدانه على أنه سيحظى بالإطلاع على سيرة الشعيبية التي استطاعت لتجسيد حبها للفن التشكيلي وكيف تمكنت من تجاوز كل العراقيل قبل أن تصل غلى عالم الشهرة.

ويبدأ الفيلم بصرخة الولادة ليتعداها إلى إبراز الطفلة بعد سبع سنوات من عمرها وهي تغني بعيدا عن قريناتها لتذهب بعيدا في قلب الطبيعة متسلية بدميتها ، وحين يأتي الأب يسأل عنها لتخبره إحداهما على أنها هناك تغني، فيعاقبها متهما إياها بالحمق والجنون ويدوس على دميتها ثم يبعث بها خادمة لأسرة في مدينة الدار البيضاء، لكنها ستتزوج برجل وهي ابنة 13 سنة ، وهي امرأته السابعة ، وقد رزق منها بولد أسماه "الحسين" لكن الأب يتوفى بعد ذلك ليعيش الابن في كنف أمه.

ومن جله مارست غزل الصوف وخدمت في البيوت ،ورفضت الزواج بحجة رعاية ابنها بعيدا عن زوج قد يسيء إليه.

ويبين الفيلم عشقها للألوان وهي أم خادمة عند أسرة فرنسية وكان كل اهتمامها ابنها ، وقد كبر ودرس الفنون مما سيعقد علاقة بين والدته وعالم التشكيل هذا الاهتمام الذي يتبين من خلال الفيلم على أنه من صغرها.

وفي جلسة مع الناقد الفرنسي بيير كوديبرت

، رفقة الشرقاوي (يقوم بجولات في العالم لاكتشاف المواهب والتميز الفني) وسيكتشف الناقد موهبتها في التشكيل مخبر بحقيقتها ابنها الحسين قبل أن يواصل جولته في العالم العربي. وقد أغضب ذلك ابنها لأنه لم يحظ بمنزلة أمه وهو الدارس للفنون التشكيلية

دراسة أكاديمية لمدة ليست بالقصيرة.
وبذلك حُفِّزت الشعيبية لتواصل مشوارها الفني ليفتح لها المجال لعرض لوحاتها بفرنسا لتضاف إليها تحفيزات مادية ومعنوية. وفي جل لقطات الفنانة كانت رفقة الغرباوي والشرقاوي اللذين شهدا لها بالطيبوبة والكرم .
في الفيلم مشهد يرد على من يتهم الفنانة بالعبثية والرداءة الفنية ، ويتمثل ذلك في أن المستعمر الفرنسي يشجع الفنانة لتكون نموذجا رديئا للفن المغربي. وجاء المشهد مؤثرا لأنه يزاوج بين السخرية منها في صغرها وكبرها عبر المزاوجة الفنية بين صورتها الحالية وصورتها وهي طفلة. وقد أنقدها من التفكير في احتقار المغاربة لها نبأ وفاة التشكيلي المغربي الشرقاوي الذي أثار أشجانها وحزنها بعمق.
حياتها . في الفيلم . مرتبطة بالألوان ، تحبها في كل شيء ، وتحلم أن تنجز بها شيئا يروقها، ومن أقوالها في الفيلم "هناك من يحلم ويظل يحلم وهناك من يحلم فييسر له الله تحقيق حلمه"
سيرتها في أحداث الفيلم تتضمن جزءا من سيرة الغرباوي والشرقاوي قبل وفاتهما .
في آخر الفيلم تعود كي ترد على منتقديها وتعاتبهم في شخص احد زوارها قبل أن تعلن أمام الجميع الاعتراف بنفسها قائلا : اِسْمي الشعيبية ، أنا رسامة " وتمَّ ذلك وسط تصفيقات الجمهور الحاضر لمعرضها ، ويُختم ذلك بالحديث عن أهمية الانفتاح في التعريف بفنوننا (تقصد المغاربة)، والتعرف على فنون الآخرين ولتحقيق ذلك أنشأت مبنى اتخذته لعرض اللوحات اسمته " ألف

باء للفن الحديث" وتعتز بنفسها كرسامة لم تدرس الرسم فهي كسعيد عويطة حين يعدو فيسبق غيره وهي كأحمد فرس حين يمرر الكرة بفنية فريدة...
وسر تفوقها هو حب الفن ومن أجل هذا تحدت الكثير من العقبات ، فالفن . حسب قولها في الفيلم . هو الحياة هو الألوان هو أنتم.

أهمية الفيلم:

تتأتى أهمية الفيلم في جانبه التوثيقي بما يحمله ذلك من مشقة البحث والتنقيب قصد القبض على أهم المحطات المؤثرة في حياة هذه الفنانة التي نالت شهرة عالمية في وقت وجيز،ولأنها مبدعة فنانة فالوضع يحتم

البحث الدقيق للوقوف على بعض أسرار تميزها ، فحياة المبدعين تختلف عادة عن حياة العامة لما تحمله من تصرفات خاصة وفريدة.

وبلا مجاملة فالسعدية أزكون التي شخصت دور الشعيبية أبانت عن تمكنها في مجال الفن التمثيلي، فقد تقمصت دور الشعيبية تقمصا وثيقا ملمحا وتعبيرا وإحساسا عميقا بالفن التشكيلي الذي احبته الشعيبية حبا جعلها تنخرط فيه بروحها وجهودها المتصلة المتواصلة حتى نالت ما نالته من شهرة.

بل إن طاقم هذا العمل الفني(سعيد باي، محمد خيي ،السعدية أزكون ،إدريس الروخ ، لطيفة أحرار...) كان منسجم الأدوار بشكل أعطى نكهة خاصة للفيلم.

وقد أفلح مخرج الفيلم يوسف بريطل في اختياراته الأدائية والفضائية . إلى حد ما . في تجسيد المسار الحياتي لهذه الفنانة من الطفولة إلى الوفاة.ويطرح جوانب غامضة في حياة الفنانين إلى حد وسم شخصياتهم بالهبل والجنون قبل يذاع صيتهم بشكل ما.

وهو بذلك فيلم يمكن اتخاذه نموذجا يحتدى لتوثيق المسار الفني لكثير من الفنانين والمبدعين في مجالات مختلفة وما أكثرهم في المغرب وكل العالم.

مهرجان لبنان المسرّحيّ الدّوليّ للحكواتي

حكايات الوطن والحرّية

أطلقت «جمعية تيرو للفنون» و«مسرح إسطنبولي»، فعاليات الدّورة الخامسة من «مهرجان لبنان المسرّحيّ الدّوليّ للحكواتي» تحية الى الشعب الفلسطيني في «المسرح الوطنيّ اللبناني» في مدينتي صور وطرابلس في الفترة الممتدة من 14 ولغاية 16 تشرين الأول/أكتوبر، تحت شعار"حكايات الوطن والحرّية "، وبمشاركة الحكّائين العرب حضورياً وعبر الانترنت ، ويهدف المهرجان الى الحفاظ على الموروث الشّفويّ والمحافظة على التّراث والهُوِيّة والفنّ الحكواتي والعمل على نقله للأجيال، والى تبادل تجارب وممارسات تراثيّة مختلفة ، كما يسلّط الضّوء على أهميّة اللّغة العربيّة الفصحى في الوطن العربيّ والحفاظ عليها وإعادة إحياء فنّ الحكاية الشعبيّة والتراث الشعبيّ ليكون في متناول الأجيال، وتكرم هذه الدورة من المهرجان رواد المسرح أنطوان ولطيفة ملتقى والممثل نقولا دانيال .

وأكد مؤسّس المسرح الوطني اللبناني الممثّل والمخرج قاسم إسطنبولي «علينا جميعاً ان نوجه التحية الى الثائرين والمناصلين والأحرار في فلسطين الأبية التي تثبت للعالم أنه لا معنى لنحيا بلا الحرّية وتكتب حكاية إنسانية في وجه الظلم والاستبداد ستبقى خالدة للأجيال القادمة».

الجدير بالذكر أن الدّورة الأولى من المهرجان إنطلقت عام 2019 في المسرح الوطنيّ اللّبنانيّ في مدينة صور بالتّزامن مع فعاليات "مقهى للحكاية"، وهو عبارة عن مساحة تجمع الحكّائين ببعضهم البعض لتبادل التّجارب ونقل المعارف وحثّ الرُّواة على ضرورة تسجيل قصصهم الشعبيّة لدى منظّمة اليونيسكو كتراث شفهي واقيمت عروض لطلّاب المدارس وفي السّاحات والمكتبات العامّة تسلّط الضّوء على المطالعة وسرد القصّص التّقليديّة ورواية السّير الشعبيّة، وإقامة ورش للأطفال حول تأليف حكايات من إنتاجهم الخاص وتدريبهم على الصّوت والأداء وكيفيّة الالتفات إلى الجمهور وعلى الملابس الملائمة لفنّ مسرح الحكّائين بإشراف مدرّبين وحكّائين محترفين، وأقيمت الدّورة الثّانية عام 2020 تحت شعار"تحيّة الى بيروت"وأقيم مؤتمر لبنان المسرحي الذي ناقش أهميّة الموروث الشفهيّ، أما الدّورة الثّالثة عام 2021، أقيمت تحت شعار "تحيّة من صور إلى طرابلس" بمشاركة 35 حكواتيًا من لبنان والعالم العربيّ وفرنسا واليونان وإسبانيا، وأقيمت الدورة الرابعة بالتزامن مع إفتتاح سينما أمبير بعد 28 عاماً من الاقفال، لتتحول الى«المسرح الوطني اللبناني المجاني» كمنصة ثقافية حرة مستقلة للناس، تُنظَّم فيها ورشات تدريبيّة ومهرجانات وعروض فنية ومكتبة عامة تربط الجنوب بالشمال.

وتهدف جمعية "تيرو للفنون" التي يقودها الشباب والمتطوعون إلى إنشاء مساحات ثقافية حرة ومستقلة في لبنان من خلال إعادة تأهيل سينما الحمرا وسينما ستارز في النبطية وسينما ريفولي في مدينة صور والتي تحوّلت الى المسرح الوطني اللبناني كأول مسرح وسينما مجانية في لبنان، وإقامة الورش والتدريب الفني للأطفال والشباب، وإعادة فتح وتأهيل المساحات الثقافية وتنظيم المهرجانات والأنشطة والمعارض الفنية، وعلى برمجة العروض السينمائية الفنية والتعليمية للأطفال والشباب،وأسابيع الأفلام للمكفوفين والصم كأول تجربة في لبنان وعلى تنظيم ورش تدريبية بالفنون لذوي الاحتياجات الخاصة، وعلى نسج شبكات تبادلية مع مهرجانات دولية وفتح فرصة للمخرجين الشباب لعرض أفلامهم وتعريف الجمهور بتاريخ السينما والعروض المحلية والعالمية، ومن المهرجانات التي أسستها: مهرجان لبنان المسرحي الدولي، مهرجان شوف لبنان بالسينما الجوالة، مهرجان طرابلس المسرحي الدولي، مهرجان صور الموسيقي الدولي، مهرجان تيرو الفني الدولي، مهرجان صور السينمائي الدولي للأفلام القصيرة، مهرجان صور الدولي للفنون التشكيلية، مهرجان أيام صور الثقافية، مهرجان لبنان المسرحي لمونودراما المرأة، ومهرجان لبنان المسرحي للرقص المعاصر.

المسرحي آيت حاكي المَغْبون !!

نجيب طلال/ المغرب

بين التسييس والأدلجة :

بالتأكيد أن ذاكرة المسرح في المغرب متهلهلة ومبتورة ، والمدهش أنها مليئة الفجوات والثغرات، رغم محاولة استرجاع الأحداث والصور والأشخاص ،بين الفينة والأخرى ؛ من خلال الانفتاح على ذاكرة الآخر، فثمة تغراث بين التذكر والتخيل والنسيان، وبين الشك والتحقق واليقين لما يلوح به التذكر، واسترسال المعطيات التاريخية. لأسباب متعَددة. يستفيض الشرح والتفسير فيها؟ وليس مجال تفصيلها واستبيانها (الآن) وبالتالي فالتوثيق والتأريخ للحركة المسرحية، هي في حد ذاتها مغامرة وجودية قبل أي مفهوم آخر، أو بمعنى آخر مغامرة فوق مغامرة! باعتبار أن حركية المسرح عصبها الكائن البشري كفاعل أساس في إنتاج تراكم تاريخي، يتشكل فيما بعد ذاكرة جماعية. وهذا الأمر نحن بعيدين عنه كل البعد، لأسباب تعود لمن ينهج المغامرة، يتخندق بين التسييس والأدلجة مرغما ؟ وثارة يستحضر الذاتي والذاتوية التي تغتال الموضوعية ولو في نسبيتها، والاغتيال يأتي من اختيار أسماء بعينها، وتهميش وإقصاء أسماء وتجارب فاعلة ولها موقعها في الإبداع أو التسيير أو التدبير أو التشخيص، في زمنية معينة. وكما أشرت ليس الآن مجال التوضيح . ولكن من خلال مقارنة ومقاربة أبجدية المفردات التي سنلمح بها ، ها هنا والحاضرة في أعماق الكلمات التي تنظر لمدينة " مراكش " ككل المدن : مدينة العطاء في الفنون المشهدية، من خلال دينامية شبابها وحيويتهم ، في زمن تداخل الإبداع بالتسييس ، والتسييس بالأدلجة ، ليس الأمر في عقد السبعينيات من (ق، م) كما يتغنى البعض ، بل الأمر كان إبان استقلال البلاد، وبالتالي فبين التسييس والأدلجة هنالك التنظيم الحزبي كتشكيل فوق تشكيل الجمعيات الثقافية ، وبرز هذا بعد التخلي عن المخطط الخماسي للتصنيع و إسقاط حكومة {عبد الله إبراهيم }(رحمه

الله) وازداد حضورا بتشعب المد اليساري الذي تشبعت به الجمعيات والتنظيمات الثقافية والفنية ، من بينها جمعية [الضياء للثقافة والمسرح] التي كان محركها الأساس ، وحاضنها بكل ثقله: المسرحي "لحسن آيت حاكي " هذا الاسم / الفعالية / الذي ضحى تضحيات جسام و لا توصف، تضحية بوقته وعمله ! وأعطى الكثير والكثير للساحة المسرحية / وتطعيم منظمة 23 مارس بالشباب ، الذين تم استقطابهم من قلب " عرصة الحامض" والإعدادية المجاورة لدار الشباب وفضاء (باب دكالة) كانفتاح على الشبيبة المدرسية . وهنا من الصعب جرد كل الأسماء التي انخرطت في الجمعية ك : ادريس كاتي/ أحمد أقداد (رحمه الله)/ عبد الحفيظ السيدي/ محمد لمتوني/ الإخوان السبطي/ محمد الصوفي/ حميد الزيدوحي/ محمد قريشي/ محمد بلمقدم/..../ هنا نتجنب الجمعيات التي تولدت وهي كثيرة عن جمعية الضياء/ وذلك لخلق امتداد يساري متشعب في مدينة مراكش، لكي يسهل تصريف المشروع المجتمعي وأطروحات اليسار وقتئذ ؟

بين الشك واليقين :

أعلم مسبقا بأن العديد من القراء الافتراضيين ، وممن يتكلمون عن الذاكرة المسرحية ، سيتساءلون همسا أو انفعالا من هو "لحسن آيت حاكي" ؟ بكل بساطة وأريحية وشفافية، التي يتغنى بها العديد، ولكن يرفضونها. نشير بالقول الثابت: إنه نموذج من نماذج ضحايا المسرح في المغرب. وصورة من صور ضحايا اليسار المغربي؟ هذا يعرفه جيدا الرفاق والزملاء والأصدقاء المراكشيين جيدا ، طبعا كل منا له أخطاؤه وهفواته وزلاته ، ولكن ما الهفوة التي جعلت من رفاقه ينسونه بالمرة ، ويمسحون اسمه مسحا ! من ذاكرة المسرح المراكشي تحديدا؟ ولم يعد أحد يذكره أو يتذكره حتى في حديثهم عن الذاكرة المسرحية المحلية ، فبالأحرى الوطنية، والمدهش بأن العديد من المسرحيين المناضلين، في ربوع المملكة لم يتذكروه ! حينما أدرج اسمه في أحاديث جانبية ، علني أظفر بمعلومات غائبة عني ، وإن كنت أعرفه وعاشرته عن قرب ، ودخلت منزله ب"درب الحمام" في المدينة القديمة ، واستضافتني والدته (رحمها الله) استضافة كريمة، تعود تقريبا[لأربعين سنة] (1986) أما الغرابة التي لم أحد لها جوابا؟ هنالك صفحة في [] الفايس بوك [] لجمعية [الضياء للثقافة والمسرح] المراكشية ، منذ قبول حسابها . ولا وجود لصورة أو خبر أو تذكار أو تذكر لمؤسس الجمعية[لحسن آيت حاكي] ؟ لماذا ؟: لنترك السؤال في طي الشك والغموض، حتى ينقشع الخبر اليقين. لكن الأدهى !! بأنني اتصلت بالعديد من المسرحيين المراكشيين، عبر وسائل التواصل، أستفسر عنه وعن أحواله، بعد انقطاع يصل إلى [سبعه وعشرين] عاما (1996) فلم يتواصل معي أي أحد من الإخوة ، أو يمنحني

ببعض المعطيات سواء الفنية والحياتية ؟ باستثناء أحدهم (...) أكد لي باقتضاب شديد أنه رحل إلى منطقة المحاميد، ويعاني من ظروف نفسية وعقلية صعبة (.) وهنا نترك الحقيقة بين الشك واليقين، إن كنت أفتري، ونختلق الأكاذيب . فمن حق أي مسرحي "مراكشي "، ممن اتصلت بهم مواجهتي وتفنيد الافتراء والكذب، علما أنني اكتشفت بأن هنالك عداء سافرا في حق[لحسن آيت حاكي] لماذا ؟ : سؤال خارج جغرافيتي ، ولكن ما ندركه بأن الحماس والألفة بين الجمعيات وبين المسرحيين ، أضحت غائبة ومشلولة ، إنها لصورة ممسوخة ومشوهة ! لا تناسب قيمة المسرح وروحانيته، بحيث لم نعد نتصارع عن الاختلاف بيننا، للدفاع عن الأفكار والقضايا الجوهرية ؟ لتحقيق المشترك. بل تفاقم العَداء والإقصاء المتعمد ! والمناوشات البليدة ! والكولسة السخيفة ! وهذا ما شعَر به المسرحي [آيت حاكي] بعد مهرجان مسرح الهواة الذي أقيم بالصويرة سنة (1993/ دورة 29) وإن كان حاضرا في ملتقى الحمراء في دورته الثانية (1993). بعْد تاريخ مسرحي حافل ومجيد ، في مساره أذبلت زهرة شبابه وتضحياته الجسام والعطاء السخي، للمسرح وللحزب السياسي/ اليساري ؟ مما انسحب من المشهد المسرحي، والفضاء المراكشي، نتيجة الإحساس بالظلم والغبن ، و نتيجة الجحود وغياب العناية والاهتمام ؟

أليس هو أول رئيس لجمعية كانت مناضلة / ملتزمة / مسيسة / مؤدلجة /بالفكر اليساري ، قبل الشعلة البيضاوية؟ ومن حق أي مسرحي/ مثقف يساري أن يدحض الخبر، لأن الوثائق رغم ضياع بعضها، فبعضها ينطق بما كان.؟

أليس هو أول رئيس مسرحي، نظم أول ملتقى مسرحي بالمغرب، بإمكانيات وإمكانات ضعيفة جدا ، وفي ظل إكراهات وصراع السلطة مع الجمعيات ؟ لكن الحماس هو الوازع الذي كان ، مما بصم مسار المسرح المراكشي، بالتحدي والمواجهة، لأن تنظيم [ملتقى الضياء] سنة (1976) كجبهة دفاعية عن الحيف الذي لحق بالجمعيات المسرحية (اليسارية) من لدن منظمي المهرجان الوطني لمسرح الهواة / موازاة مع خلق كيان(الجامعة الوطنية لمسرح الهواة) تابع للوزارة، وليس للجمعيات والاتحادات المسرحية ؟

أليس هو من ضحى بعمله، من أجل المسرح ، بحيث توقف عن العمل تم ممارسة الطرد التعسفي في حقه ، فكانت قضيته في أدراج نقابة الإتحاد المغربي للشغل. بدون طائل كعادة (النقابات المهنية) ناهينا عن(النقابات الفنية)[الآن] ؟ وبالتالي كان يحاول جاهدا أن يخفي معاناته وإكراهاته المادية والأسرية التي كانت تحيطه وتكبله، إما خوفا من السخرية والتهكمات الضمنية ، أو استحضارا لكبريائه وصموده الذي يمنعه من إظهار ضعفه أمام الرفاق والأصدقاء من المسرحيين (تحْديدا) لكن كانت تقاسيم

محياه، توحي بضغوطات نفسية حادة ، لكنه ظل صامدا / إيمانا بالمبدأ السياسي / الفني المرتبط بخدمة الإنسان والحياة، بحيث كان معطاء من خلال التأليف والإخراج الجماعي الذي كان قاعدة عملية في جمعية الضياء وتسربت للجمعيات الأخرى، فلحدود علمي أنه كان صاحب فكرة العديد من المسرحيات ذات الطابع الجمعوي(تأليفا / إخراجا): كالقطار/ صرخة وسط الاغتراب/ الجنرال/ لعبة الصمت/.../ لأن المناضل [لحسن آيت حاكي] لم يأت من فراغ بل له رحلة كفاح في حقل المسرح المراكشي، بحيث انخرط عرضا في جمعية الأطلس الشعبية التي كان يترأسها قيدوم المسرحيين عبد الواحد حسنين (رحمه الله) تم التحق بالشبيبة العاملة وبعدها التحق بجمعية الجيل الصاعد في سنة 1969، ومنها أسس جمعية الضياء ومن خلالها كان يدافع عن المسرحيين بدون استثناء، خاصة حينما كان رئيسا [للاتحاد الإقليمي لمسرح الهواة] المراكشي ، بحيث هنالك حادثة غربية دافع عنها بقوة ، رغم صداقته المتينة بالناقد "سالم اكويندي" هذا الأخير أعلن بأن جمعية الحياة المسرحية المراكشية تأسست سنة 1987 وشاركت في المهرجان الوطني لمسرح الهواة بالجديدة وحصلت على جائزة البحث المسرحي ، بمسرحية " رحلة الرجل الطيب أنها سرقت من عمله ، لكن المسرحي[لحسن آيت حاكي] واجهه بالنص الذي سبق لجمعية الضياء أن اشتغلت عليه (1978) مخالف تمام الإختلاف عما كتبه "المهدي حلباس" وفي سنة (1991) المهرجان الوطني لمسرح الهواة بطنجة (دورة28) دافع بقوة على شخصين (..) أحدهما من خنيفرة والثاني من (...) مراكش رفضت الوزارة معية الجامعة قبولهما في المهرجان، مما رضخت إدارة المهرجان لدفاعه. علما أن جمعية الضياء كانت مشاركة ، وقتئذ بمسرحية (المتشائل)

بعْد الاستخلاص:

طبعا انخرط صديقنا ورفيقنا[لحسن آيت حاكي] كعضو في الجامعة الوطنية لمسرح الهواة، بناء على سببين، بحيث كان مدفوعا من قوى اليسار وثانيا لاختراق هذا الجهاز، من خلال المنظور الوهمي للتغيير" التغيير من الداخل" فالتغيير يكون بالنقيض والمعارضة والمواجهة . وليس من الداخل، كما أمن بها (الحزبيون)هنا ورط نفسه أمام أخطبوط رئاسة الجامعة ، أقول هذا: لأن من يتكلمون عن الذاكرة أو محاول التوثيق؛ يتغافلون ! وعليهم ألا يتغافلون ؟ عن الهنات والسلبيات التي هي الفيض من الداء الذي أصاب المسرح في المغرب، بحيث انزلق أمام بعض الإغراءات، نتيجة لظروفه الإقتصادية الصعبة ، فمن المؤسف أننا نرضخ لنزواتنا ، لنعدم رفاقا وأحبة يتطهرون. لأنه ليس هو الوحيد الذي انزلق ثم انفلق ! فجل المسرحيين اشترتهم رئاسة الجامعة

، انزلقوا ثم انفلقوا بعد إغراءات متعددة (؟؟) ومن له الجرأة والشهامة أن يفند قولي هذا، فله كامل الصلاحية بدون شوفينية أو تعصب. وبالتالي فالمسرحي [آ يت حاكي] أمسى مغبونا !! بعْدما أدرك خطأه وزلته في حق تاريخه المسرحي، إبان أحد المشاهد السخيفة التي قامت بها رئاسة الجامعة ، أمام جمهرة من المسرحيين في أحد (المقاهي) بمدينة (الصويرة) إنها أساليب الإذلال والتطويق، التي لم يطقها. فانسحب مغبونا ! لأنه كان شخصا متمردا بهدوء على الرسميات والتوافقات.

وبالتالي فما قلته في حقه يبقى رجلا ومن زمرة المسرحيين الصادقين، لأن الصادقين هم وحدهم الأصل، وهم الحق والحقيقة، وهنالك شهود ورفاق وأصدقاء، لازالوا أحياء . بإمكانهم أن يساهموا في إجلاء الحقائق ؛ ولاسيما أن [لحسن آيت حاكي] وجه مراكشي [قح] ومسرحي غير [مزيف] وسيبقى مسرحيا في الذاكرة، رغم أنه كان" قليل الكلام " وكاتم لمئات الأمور والقضايا في صدره ؛ ولكنه كان في جلسات (ما) يلمح بمن يتق فيهم ، ببعض الشذرات... مقابل هذا فكل مدعي الفن والمسرح، فهو بمثابة شبح عابر في مشهد مزيف، لأن المسرح في بعْده الأعَم تضحية وقيم أخلاقية قبل كل شيء. وهذا ما كان يتحلى به المسرحي والمسير" لحسن آيت حاكي" الله وليه.

فرصة للشباب الكتّاب

طباعة كتاب

من 25 الى 100 صفحة بعدد 100 نسخة بسعر 200 ألف دينار

من 100 الى 300 صفحة بعدد 100 نسخة بسعر 250 ألف دينار

من 300 الى 500 صفحة بعدد 100 نسخة بسعر 300 ألف دينار

يضاف اليها سعر تصميم غلاف الكتاب

مجلة كل العرب